٤٧٢١

المقصد الأول في ... علم المعاني ٣
القانون الأول فيما يتعلق بالخبر ٦
الفن الأول في الإسناد الخبري ١٠
الفن الثاني في أحوال المسند إليه ١٥

طي ذكره ١٦
إثباته ١٧
تعريفه ١٨
كونه مضمرا ١٩
كونه علما ٢٠
كونه موصولا ٢٠
كونه اسم إشارة ٢٢

وصف المعرف ٢٥
تأكيده ٢٥
تنكيره ٢٩
تقديمه ٣٢
تأخيره ٣٤
الالتفات ٣٦
قصره على المسند ٣٤

الفن الثالث في أحوال المسند ٤٣
تركه ٤٤
ذكره ٤٥
إفراده ٤٥
كونه فعلا ٤٦
كونه اسما ٤٧

كونه منكرا ٤٧
كونه معرفا ٤٩
كونه جملة ٥٥
تأخيره وتقديمه ٥٧

باب اعتبارات الفعل
تركه ٦٣
إثباته وترك مفعوله ٦٧
أقسام التقديم والتأخير ٦٩

الحالات المقتضية لتقييد الفعل بالشروط المختلفة ٧٧
التغليب ٨٢
الفن الرابع في الفصل والوصل والإيجاز والإطناب ٨٩
الحالة المقتضية للقطع ٩٤

الحالة المقتضية لكمال الانقطاع ٩٥
الحالة المقتضية للتوسط بين كمال الاتصال والانقطاع ١٠١
الكلام في الجامع ١١٧
الإيجاز والإطناب ١٢١

باب ... ١٢٩
باب التمييز ١٣٠
فصل القصر ١٣٤
قصر الفاعل على المفعول وبالعكس ١٤٤
القانون الثاني قانون الطلب ١٥٠

التمني والاستفهام ١٥٥
الأمر ١٦٤
النهي ١٦٦
النداء ١٦٨

من نعم الله على أحمد ...
ابن شيخ ... [illegible]
... عفي عنهما

T.C.
ISTANBUL
Fatih Kütüphanesi
SAYI
داخل ١٩ ... ٥٨

وما يقال من ان الصلة جملة خبرية لم يريدوا به انها خبر حال كونها صلة بل كانت خبراً قبل ذلك وكذا الحال في الجملة الخبرية الواقعة خبر المبتدا او صفة للنكرة او حالا فانها جمل وليست خبراً اي كلاما تاما بل للطلب وذلك لخروج نسبتها عن كونها مقصودة بالذات فاذا قلت زيد ابوه منطلق كان القصد الى اثبات انطلاق الاب لزيد لا الى اثبات الانطلاق للاب فانه مقصود تبعا فليس كل جملة كلاما ولا كل جملة غير انشائية خبراً
سعد رحمه الله

ومذهب جمهور المحققين انه لا شك ان الجملة الخبرية كزيد قائم او ليس بقائم مثلا مشتملة على حكم ايجابي او سلبي معقول للمخبر في جزء هذا ويعبر عن هذا الحكم بالنسبة التامة الذهنية فهذه النسبة الذهنية ان طابقت النسبة التي بين زيد والقائم بحسب نفس الامر في الكيفية بان تكونا ثبوتيتين معا او سلبيتين معا كان الخبر صادقا وان لم تطابقها فان كانت الذهنية ثبوتية والنسبة الاخرى سلبية او بالعكس كان الخبر كاذبا وتحقيقه ان الجملة الخبرية تدل على نسبة تامة ذهنية مشعرة بحصول نسبة اخرى في الواقع موافقة للاولى في الكيفية وهذه النسبة الاخرى مدلولة للخبر بتوسط الاولى وهي المقصودة بالافادة فان كانت هذه النسبة الاخرى المشعر بها حاصلة كان الخبر صادقا والا كان كاذبا ومن ثم قيل ان صدق الخبر هو ثبوت مدلوله معه وكذبه تخلف مدلوله عنه ولا استحالة في ذلك لان دلالة الجملة الخبرية على النسبة الذهنية وضعية لا عقلية ودلالة الذهنية على حصول النسبة الاخرى بطريق الاشعار من دون استلزام عقلي فجاز ان يتخلف عن الجملة الخبرية مدلولها بلا واسطة فضلا عن مدلولها بواسطة وهذا معنى ما قيل من ان مدلول الخبر هو الصدق واما الكذب فاحتمال عقلي

ما ضبوله اسم الجنس ٢٨
باب الاخبار بالذي ٣٢
ضمير الشان والقصة ٣٥
الالتفات ٣٦
القلب ٤٨
دخول الباء على المقصور ٥٧
الكلام المنصف ٨٦
السؤال في حكم التعجب ٩١
حمل الواو على الصفة [illegible] ٩٢
الفاء الفصيحة ١٢٣
الاسلوب الحكيم ١٧٣

استصحبه الفقير الى الله تعالى السيد عثمان المدرس الموقت بمدرسة طرابلس الشام لسنة ثلث وخمسين وماية والف

استصحبه الفقير [illegible] الحمد

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı Fatih
Yeni Kayıt No 4678
Eski Kayıt No

الفن الثاني في علم البيان ١٧٤
الاصل الاول في التشبيه ١٧٧
النوع الاول من طرفي التشبيه ١٧٧
النوع الثاني في وجه الشبه ١٧٩
النوع الثالث في غرض التشبيه ١٨٧
النوع الرابع في كونه اي التشبيه قريبا او غريبا مقبولا او مردودا ١٩٧
الاصل الثاني في المجاز ٢٠٣
الفصل الاول في المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة غير المقيد ٢١١
الفصل الثاني في المجاز اللغوي الراجع الى المعنى المفيد الخالي عن المبالغة في التشبيه ٢١٢
الفصل الثالث في الاستعارة ٢١٦
الاستعارة المصرح بها التحقيقية مع القطع ٢٢١
الاستعارة المصرح بها المحتملة مع القطع ٢٢٣
المصرح بها المحتملة للتحقيق والتخييل ٢٢٥
الاستعارة بالكناية ٢٢٦
الاستعارة الاصلية ٢٢٧
الاستعارة التبعية ٢٢٨
تجريد الاستعارة وترشيحها ٢٣٣
الفصل الرابع المجاز اللغوي الراجع الى حكم الكلمة في الكلام ٢٣٨
الفصل الخامس المجاز العقلي ٢٣٨
الاصل الثالث الكناية ٢٤٧
الكناية المطلوب بها نفس الموصوف ٢٤٨
المطلوب بها نفس الصفة ٢٤٩
الكناية المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف ٢٥١
البلاغة ٢٦٠
الفصاحة ٢٦١
فصل ما ارضى البلغاء ٢٦٢
المحسنات البديعية ٢٦٨

٢٢٤٥

١٣

وموضوع المعاني هو التراكيب الخبرية والطلبية من حيث انها تفيد معاني مغايرة لاصل المعنى وهي موضوع البيان ايضا لكن من حيث انها تختلف في وضوح الدلالة سيد

واعلم ان اسماء العلوم كالمعاني مثلا قد يطلق على معلوماتها التي هي القواعد وعلى ادراكاتها وعلى الملكة الحاصلة من ادراك القواعد مرة بعد اخرى اعني ملكة استحضارها متى اريد سيد

والصناعة علم متعلق بكيفية العمل سواء حصل بمزاولة العمل كعلم الخياطة او بدونها كعلم الطب مثلا وقد تطلق على ملكة يقتدر بها على استعمال موضوعات ما على وجه البصيرة لتحصيل غرض من الاغراض بحسب الامكان وانما اطلقت عليها لانها المطلوبة من العلوم العملية فصناعة البلاغة علم المعاني والبيان وان حملت على المعنى الثاني كانت الاضافة بيانية سيد

اي الملكة

اراد بالموضوعات الالات فيها نوع اثر كما كانت خارجية كما في الخياطة او ذهنية كما في الاستدلال منه

وانما سمي علم العربية بعلم الادب لان الادب هو رعاية الامور المستحسنة والاحتراز عن الامور المستقبحة وبعلم العربية يحصل رعاية الامور المستحسنة في الكلام وبه يحترز عن الامور المستقبحة فسمي بعلم الادب لان الادب فعل بمعنى مفعول من الادب بمعنى الدعاء الى الطعام فكان علم الادب يدعى اليه لحسنه وشرفه وقيل من الادب بكسر الهمزة وسكون الدال وهو العجب لان علم الادب عجيب شانه منه سيد

قال واعني بخاصية التركيب اقول قصد تعريف الخواص لا بحد وبعض المراد بها كما في التراكيب فاختار المفرد الدال على الماهية مضافا الى مفرد مثله لان المقصود بالتعريف هو الماهية دون جزئياتها والحق به الياء المشددة تنبيها على قوة الاختصاص بتراكيب البلغاء كما قررنا دلالة على ان الخواص اسم جمع للخاصية بمعنى الاثر تيال اخاصية ذلك الشيء اي ما يترتب عليه منه واشتهر قول الاطباء هذا الدواء يعمل بالخاصية فقد عبروا بها عن السبب المجهول للاثر المعلوم سيد رحمه الله

لنردد

ورتب كتابه على ثلاثة اقسام واردفها بتكملة وفنين وتوجيهه ان العربية المسمى بعلم الادب علم يحترز به عن الخلل في كلام العرب لفظا او كتابة وينقسم على ما صرحوا به الى اثني عشر قسما منها اصول هي العمدة في ذلك الاحتراز ومنها فروع اما الاصول فالبحث فيها اما عن المفردات من حيث جواهرها وموادها فعلم اللغة او من حيث صورها وهيأتها فعلم الصرف او من حيث انتساب بعضها الى بعض بالاصالة والفرعية فعلم الاشتقاق واما عن المركبات على الاطلاق فاما باعتبار هيأتها التركيبية وتاديتها لمعانيها الاصلية فعلم النحو او باعتبار افادتها لمعان مغايرة لاصل المعنى فعلم المعاني او باعتبار كيفية تلك الافادة في مراتب الوضوح فعلم البيان واما عن المركبات الموزونة فاما من حيث وزنها فعلم العروض او من حيث اواخر ابياتها فعلم القافية واما الفروع فالبحث فيها اما ان يتعلق بنقوش الكتابة فعلم الخط او يختص بالمنظوم فالعلم المسمى بقرض الشعر او بالمنثور فعلم انشاء النثر من الرسائل والخطب او لا يختص بشيء منهما فعلم المحاضرات ومنه التواريخ واما البديع فقد جعلوه ذيلا لعلمي البلاغة لا قسما براسه فاختار المصنف الاصول وترك منها اللغة لان مباحثها جزئية منتشرة مع كونها مستقصاة في الكتب المبسوطة الا انه جعل القسم الاول من كتابه في الصرف وخلط به الاشتقاق بانواعه الثلثة لان معرفة هيئات المفردات انما تتم بمعرفة نسب بعضها الى بعض اصالة وفرعية والقسم الثاني في النحو وحكم بان تمامه بعلمي المعاني والبيان وذلك لانهما يجريان منه مجرى اللب من القشر لكنهما لكونهما المرجع في معرفة دقائق الكلام ومزاياه والمرقاة المنصوبة الى ذروة الاعجاز مع كثرتهما اصولا وفروعا اوردهما في القسم الثالث وانما جمعهما فيه لاتحادهما فيما هو الغرض منهما اعني البلاغة المكتسبة وما يتفرع عليها من توفية مقامات الكلام حقها والترقي الى الكشف عن وجوه الاعجاز ولكون البيان شعبة من المعاني وزعم ان علم الاستدلال جزء من علم البلاغة الا انه كما قال مبني على التحقيق البحت وتحكم العقل الصرف والتحرز عن شوائب الاحتمال بخلاف سائر اجزائه المبنية على لطائف المناسبات الخطابية المستخرجة بقوة القرائح فلم يستحسن ان يكون مهملا في قرن ولا ان يجعل قسما على حدة فافرده عنهما في تكملة للقسم الثالث وادعى ان التدرب في علمي المعاني والبيان يتوقف على ممارسة النظم المحوج الى العروض والقوافي فجعلهما من تتمة الغرض منهما واوردهما في فن وكما زار لبعض الجهال مطاعن في القران متعلقة بعلم النظم جعل دفعها فنا ثانيا من تتمة الغرض فظهر ان علمي البلاغة هما الغاية القصوى يكملان ما ذكر قبلهما ويستتبعان ما اخر ذكره عنهما وان الكتاب كما صرح به منحصر في ثلثة اقسام لان التكملة والفنين من تتمة القسم الثالث لبعد

٤٦٧٩

اللام في القسم الثالث للعهد كما في نظيره فقوله من الكتاب اما صفة له مؤكدة بان تقدر متعلقه موقوفة
اي الكائن منه على القول بجواز حذف الموصول مع بعض صلته واما حال مؤكدة من المسند اليه عند من يجوزه
او من ضميره في الخبر اعني في علمي المعاني والبيان اذ لا مانع ههنا كما في القسم الاول وتسمية العلم بالتبيين على
انهما نوعان منه ثم ان جعلوا وحدا وسموها المعاني والبيان علما ان لهذين العلمين كالنحو والصرف فقولك
علم المعاني كشجرة الاراك والقسم الثالث هو هذه العبارات والالفاظ المخصوصة اي هذه العبارات في
بيان معلوماتها وما هو تتمة لها من الحدين والغرض فيكون بيان مدلولات الالفاظ ظرف لها وهذا
توسع شايع يقال هذه الاية في تحريم الخمر وذلك التصنيف في مدح فلان اي في بيانهما او نسبتها ولا
ينافيه ما اشتهر ايضا من كون الالفاظ اوعية وقوالب لانفس المعاني لكونها مستفادة ومأخوذة
منها وقس عليه ذكر الفصول والابواب والمقدمات المذكورة في الكتب حمد رحمه الله

القسم الثالث من الكتاب في علمي المعاني والبيان

وفيه مقدمة لبيان حدّي العلمين والغرض فيهما
وفصلين لضبط معاقدهما والكلام فيهما **المقدمة** اعلم
ان علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الافادة
وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها
عن الخطاء في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره
واعني بتراكيب الكلام التراكيب الصادرة عمن له فضل
تمييز ومعرفة وهي تراكيب البلغاء لا الصادرة عمن سواهم
لنزولها في صناعة البلاغة منزلة اصوات حيوانات
تصدر عن محالها بحسب ما يتفق واعني بخاصية التركيب

ما يسبق منه الى الفهم عند سماع ذلك التركيب جاريا
مجرى اللازم له لكونه صادرا عن البليغ لا لنفس ذلك
التركيب من حيث هو هو او لازما له لما هو هو حينا
واعني بالفهم فهم ذي الفطرة السليمة مثل ما يسبق
الى فهمك من تركيب ان زيدا منطلق اذا سمعته
العارف بصياغة الكلام من ان يكون مقصودا به نفي
الشك او رد الانكار او من تركيب زيد منطلق من انه
يلزم مجرد القصد الى الاخبار او من نحو منطلق بترك
المسند اليه من انه يلزم ان يكون المطلوب به وجه
الاختصار مع افادة لطيفة مما يلوح بها مقامها
وكذا اذا لفظ بالمسند اليه وهكذا اذا عرّف او
نكّر او قيّد او اطلق او قدّم او اخّر على ما يطلعك
على جميع ذلك شيئا فشيئا مساق الكلام في العلمين

باذن الله تعالى وأما علم البيان فهو معرفة ايراد
المعنى الواحد في طرق مختلفة بالزيادة في وضوح
الدلالة عليه وبالنقصان ليحترز بالوقوف على ذلك
عن الخطاء في مطابقة الكلام لتمام المراد منه وفيما
ذكرنا ما ينبه على أن الواقف على تمام مراد الحكيم تعالى
وتقدس من كلامه مفتقر الى هذين العلمين كل الافتقار
فالويل كل الويل لمن تعاطى التفسير وهو فيهما راجل
ولما كان علم البيان شعبة من علم المعاني لا تنفصل عنه
الا بزيادة اعتبار جرى منه مجرى المركب من المفرد لا جرم
آثرنا تاخيره **الفصل الاول** في ضبط معاقد علم المعاني
والكلام فيه اعلم أن مساق الحديث يستدعي تمهيد
اصل وهو ان مقتضى الحال عند المتكلم يتفاوت كما
عليه اذا افضت النوبة الى التعرض له من هذا الكتاب

باذن الله

باذن الله تعالى فتارة يقتضي ما لا يفتقر في تاديته الى
أزيد من دلالات وضعية وألفاظ كيف كانت ونظم لها
لمجرد التاليف ينبئها يخرجها عن حكم النعيق وهو الذي
سميناه في علم النحو اصل المعنى ونزلناه ههنا منزلة
أصوات الحيوانات وأخرى يقتضي ما يفتقر في تاديته
الى الزيد وظاهر ان الخطاء الذي نحن بصدده لا
في الاول أدنى التمييز فضلا أن يقع فيه من العاقل
المتفطن وانما مثار الخطاء هو الثاني أو أن يختلج
في وهمك ان الاحتراز عن الخطاء في الثاني ان
لم يتوقف على علم المعاني استغني عنه وان توقف عليه
ولا شبهة في أن الكلام فيه كلام من القبيل التركيبي
فيتوقف تعريفه على تعريف له سابق ويتسلسل او يدور
فاستوضح ما اجبنا به عن تعلم علم الاستدلال وعلم العروض

إذ قيل إن كان العقل أو الطبع يكفي في البابين
فليستغن عن تعلمها وإلا كان تعلمها موقوفاً على
تعلم سابق والمآل إما الدور أو التسلسل وينتظم
لك هذين العلمين في سلك التعرض لهما إذا حان وقته
بإذن الله تعالى وإذ قد عرفت هذا فنقول إن التعرض
لخواص تراكيب الكلام موقوف على التعرض لتراكيبه ضرورة
لكن لا يخفى عليك حال التعرض لها منتشرة فيجب المصير إلى
إيرادها تحت الضبط بتعيين ما هو أصل لها وتابع
في الاعتبار ثم حمل ما عدا ذلك عليه شيئاً فشيئاً على
موجب المساق والسابق في الاعتبار في كلام العرب
شيئان الخبر والطلب المنحصر بحكم الاستقراء في الأبواب
الخمسة التي يأتيك ذكرها وسوى ذلك نتائج امتناع
إجراء الكلام على الأصل وعساك فيما ترى أن

تفتح عينيك لكلتا إذا اجتليته أوان كشف القناع
عنه وجدت من نفسك أن شأن الكلام فلنعينهما
الخبر والطلب لافتتاح الحديث لما نحن له والله المستعان
اعلم أن المحتفين بشأنهما افترقتان فرقة تحوجهما
إلى التوقيف وفرقة تغنيهما عن ذلك واختيار في جعل
هؤلاء أما في الخبر فلما أن كل أحد من العقلاء
ممن لم يمارس الحدود والرسوم بل الصغار
الذين لهم أدنى تمييز يعرفون الصادق والكاذب
بدليل أنهم يصدقون أبداً في مقام التصديق و
يكذبون أبداً في مقام التكذيب فلولا أنهم عارفون
للصادق والكاذب لما تأتى منهم ذلك لكن العلم
بالصادق والكاذب كما يشهد له عقلك موقوف
على العلم بالخبر الصدق والخبر الكذب هذا

والحدود التي تذكر كقولهم الخبر هو الكلام المحتمل للصدق والكذب والتصديق والتكذيب وكقولهم هو الكلام المفيد بنفسه اضافة امر من الامور الى امر من الامور نفيا او اثباتا بعد تعريفهم الكلام بانه المنتظم من الحروف المسموعة المتميزة وكقول من قال هو القول المقتضي بصريحه نسبة معلوم الى معلوم بالنفي او بالاثبات ليتها صلحت للقبول اما ترى الحد الاول حين عرف صاحبه الصدق بانه الخبر عن الشيء على ما هو به والكذب بانه الخبر عن الشيء لا على ما هو به كيف دار فخرج عن كونه حدا ومن ترك الصدق والكذب الى التصديق والتكذيب زاد على ان وسع الدائرة والحد الثاني حين اوجب ان يكون قولنا في باب الوصف

الغلام

قوله فلا نزاع في انه لازم قد منعتم كون المحتمل للصدق والكذب حدا للخبر فكيف جعلتم الاحتمال لازما للخبر تستدلون بانتفائه على انتفاء الخبرية اذ على هذا لكون تجويزه بين منعكسا اي لا نزاع لاحد في ان الاحتمال لازم للخبر شامل لجميع افراده انما النزاع في ان يكون مذكورا في حده والحال ما تقدم من لزوم الدور

الغلام الذي لزيد او ليس لزيد خبرا لكونه كلاما على قول صاحبه ومفيدا بصريحه اضافة امر وهو الغلام الى امر وهو زيد بالاثبات في احدهما والنفي في الآخر مع انتفاء كونه خبرا بدليل انتفاء لازم الخبر وهو صحة احتمال الصدق والكذب فلا نزاع في كون ذلك لازم الخبر انما النزاع في ان يكون حدا والحال ما تقدم وكذا قولنا ان زيدا غلام او ليس غلاما بفتح أن كيف خرج عن ان يكون مطردا والحد الثالث حين اوجب ان لا يكون قولنا ما لا يعلم بوجه من الوجوه لا يثبت ولا ينفى خبرا لامتناع ان يقال ما لا يعلم من الوجوه معلوم مع ان الكلام خبر كيف خرج عن ان يكون منعكسا مع انتقاضه بالنقضين المذكورين وهما الغلام الذي لزيد او ليس لزيد وان زيدا غلام

اولیس علما بفتح ان فقد تبرو لسؤال المعلومیة
وجه دفع یذکر فی الحواشی واما فی الطلب فلان
کل احد یتمنی ویستفهم ویامر وینهی وینادی یوجد
کلا من ذلک فی موضع نفسه عن علم وکل واحد من ذلک
طلب مخصوص والعلم بالطلب المخصوص مسبوق بالعلم
بنفس الطلب ثم ان الخبر والطلب بعد افتراقهما بتحقیقیهما
یفترقان باللازم المشهور وهو احتمال الصدق
والکذب والکلام فی الطلب وما نسبنا الیه لا یقتصر
علی ما قرعنا به سمعک ههنا لکنا سنفرغ فی ضمایک
باذن الله تعالی اوان التصدی لتحقیقه ما ینقش
صورته فی ذهنک النقش الجلی ولنکتف بهذا القدر
من التنبیه علی استغناء الخبر والطلب عن التعریف
الحدی ولنعین لمساق الحدیث فی کل واحد منهما قانونا

القانون الاول

القانون الاول فیما یتعلق بالخبر

اعلم ان مرجع الخبریة واحتمال الصدق والکذب الی حکم المخبر الذی
یحکمه فی خبره بمفهوم لمفهوم کما تجده فاعلا ذلک
اذا قال هو لزید هو لیس لزید لا الی حکم یقول
یشیر الیه اشارته اذا قال الذی هو لزید او
لیس لزید فانه وقع صلة للموصول الذی من حقه
ان یکون صلته قبل اقترانها به معلومة للمخاطب
اذا قال انه زید بفتح ان فینقل الحکم بثبوت
الزیدیة للضمیر الی جعله تصورا مشارا الیه بحکم له
او به اذا قال حق انه زید او قال الذی اتحقق
انه زید فاما السبب فی کون الخبر محتملا للصدق
والکذب فهو امکان تحقق ذلک الحکم مع کل واحد
منهما من حیث انه حکم مخبر ومرجع کون الخبر

مفيدا للمخاطب الى استفادة المخاطب منه ذلك الحكم
ويسمى هذا فائدة الخبر كقولك زيد عالم لمن ليس له واقفا
على ذلك او استفادته منه انك تعلم ذلك الحكم كقولك
لمن حفظ التورية قد حفظت التورية ويسمى هذا
لازم فائدة الخبر والاولى بدون الثانية ممتنع وهذه
بدون الاولى لا تمتنع كما هو حكم اللازم المجهول
المساواة ومرجع كونه صدقا او كذبا عند الجمهور
الى مطابقة ذلك الحكم للواقع او غير مطابقته له
وهو المتعارف وعليه التعويل وعند بعض الى مطابقة
الحكم لاعتقاد المخبر او ظنه والى لا مطابقة لذلك
سواء كان ذلك الاعتقاد او الظن خطأ او صوابا
بناء على دعوى تبرء المخبر عن الكذب متى ظهر خبره
بخلاف الواقع واحتجاجه لها بانه لم يتكلم بخلاف

الاعتقاد او الظن لكن تكذيبنا اليهودي مثلا اذا
قال الاسلام باطل وتصديقنا له اذا قال الاسلام
حق يجيبان بالقلع على هذا البناء ويستوجبان
طلب دليل لقوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد
انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون وهو حمل قول المنافقين على
كونه مقرونا بانه قول عن صميم القلب كما يترجم عنه
ان واللام كون الجملة اسمية في قولهم لارباب البلاغة
وسياتيك تعرض لهذه الآية واذ قد عرفت ان الخبر
يرجع الى الحكم بمفهوم لمفهوم وهو الذي تسميه الاسناد
الخبري كقولنا شيء ثابت لشيء او ليس ثابتا فانت في الاول
تحكم بالثبوت للشيء وفي الثاني باللاثبوت للشيء
عرفت ان صنوف الاعتبارات الراجعة الى الخبر لا تزيد

والمراد باللاثبوت سلب الثبوت ونفيه

قوله لا تزيد على ثلثة اي الاعتبارات الراجعة الى الجزء في افادته للخواص منحصرة في فنون ثلثة راجعة الى اجزائه الثلثة وليس هذا حصرا عقليا ليعترض عليه بجواز ان يكون هناك اعتبارات تتصف بها المجموع من حيث هو لا لشئ من اجزائه او يتصف بها اثنان منها ولما كان متعلقات المسند والمسند اليه كالاجزاء منهما ادرج الا الاعتبارات الراجعة اليهما فيهما

على ثلثة فن يرجع الى الحكم وفن يرجع الى المحكوم له وهو المسند اليه وفن يرجع الى المحكوم به وهو المسند اما الاعتبار الراجع الى الحكم في التركيب من حيث هو حكم من غير التعرض لكونه لغويا او عقليا فان ذلك وظيفة بيانية فكون التركيب تارة غير مكرر ومجردا عن لام الابتداء وان المشبهة والقسم ولامه ونوني التاكيد كنحو زيد عارف واخرى مكررا او غير مجرد كنحو عرفت عرفت ولزيد عارف وان زيدا عارف وان زيدا لعارف ووالله لقد عرفت او لا عرفن في الاثبات وفي النفي كون التركيب غير مكرر ومقصورا على كلمة النفي مرة كنحو ليس زيد منطلقا وما زيد منطلقا ولا رجل عندي ومرة مكررا كنحو ليس زيد منطلقا وغير مقصور على كلمة النفي كنحو ليس زيد

وكون الحكم لغويا اشارة الى ما ذهب اليه طائفة من ان الفعل كانبت مثلا موضوع للاسناد الى القادر المختار فاذا اسند اليه كان الحكم واقعا على ما يقتضيه اصل الوضع واذا اسند الى غيره كان خارجا عنه وعلى التقدير يكون الحكم منسوبا الى اللغة وكونه عقليا اشارة الى ما هو المختار من ان اللغة لا مدخل لها في تعيين ما يسند اليه الفعل بل ذلك مفوض الى العقل كما سياتي تحقيقه ولو قال من غير التعرض لكونه حقيقة او مجازا كما ذكره في المسند اليه لكان اظهر في كونه وظيفة بيانية

بمنطلق وما ان يقوم زيد والله ما زيد قائما فهذه ترجع الى نفس الاسناد الخبرية واما الاعتبار الراجع الى المسند اليه في التركيب من حيث هو مسند اليه من غير التعرض لكونه حقيقة او مجازا فكونه محذوفا كقولك عارف وانت تريد زيد عارف او ثابتا معرفا من احد المعارف وتستوفيها مصحوبا بشئ من التوابع او غير مصحوب مقرونا بالفصل او غير مقرون او منكرا مخصوصا او غير مخصوص مقدما على المسند او مؤخرا عنه واما الاعتبار الراجع الى المسند من حيث هو مسند ايضا فكونه متروكا او غير متروك وكونه مفردا او جملة وفي افراده من كونه فعلا او اسما منكرا او معرفا مقيدا كل من ذلك بنوع قيد او غير مقيد وفي كونه جملة من كونها اسمية او فعلية او شرطية

وقدم التعريف على التنكير في المسند اليه عكس ما في المسند رعاية لما هو الاصل في كل منهما

وعقب المعرف بذكر التوابع لانه يستوفيها وتعاقب

وعقب الفصل من اعتبارات المسند اليه في اللفظ لمطابقته اياه لفظا واقترانه به

قوله وفي افراده اي وفي افراده اعتبارات من كونه فعلا وفي كونه جملة اعتبارات من كونها اسمية ولا باس في عطف كونه مقدما او مؤخرا على كونه مفردا او لا على كونه متروكا لان الفاصل من تتمة المعطوف عليه او المعطوف الاول فيجوز ان يقدر وكالاعتبار الراجع اليه في افراده وفي كونه جملة

واعلم ان الاسناد اذا اطلق على الحكم كان المسند والمسند اليه من صفات المعاني ويوصف بهما الالفاظ تبعا واذا اطلق على الضم المذكور كان الامر بالعكس وان اعتبارات الاسناد تجري في كلا معنييه على سواء واما اعتبارات المسند والمسند اليه فانما تطرد جريانها في الالفاظ

قوله اذا انتظم اي اقترنت والعامل في اذا كلمة اما اي مهما يكن من شيء في زمان انتظامها مع اخرى فلا ينحصر اعتباراتها في الفنون الثلثة لانه تقع اذ ذاك الانتظام حاصل اي تقع في زمان حصوله لها اعتبارات سوى ما ذكر وقوله فن رابع خبر مبتدأ محذوف اي هي فن رابع او بدل من اعتبارات

او ظرفية وكونه مقدما او مؤخرا هذا اذا كانت الجملة

الخبرية مفردة اما اذا انتظم مع اخرى فيقع اذ ذاك

اعتبارات سوى ما ذكر فن رابع ولا تتصف الكلام

في جميع ذلك بالفصاحة الا بالتعرض لمقتضى الحال فبالجملة

ان لا تتخذه ظهريا فنقول والله الموفق للصواب

لا يخفى عليك ان مقامات الكلام متفاوتة فمقام الشكر

يباين مقام الشكاية ومقام التهنئة يباين مقام

التعزية ومقام المدح يباين مقام الذم ومقام

الترغيب يباين مقام الترهيب ومقام الجد في جميع

ذلك يباين مقام الهزل وكذا مقام الكلام ابتداء

يغاير مقام الكلام بناء على الاستخبار والانكار

ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الانكار

جميع ذلك معلوم لكل لبيب وكذا مقام الكلام مع الذكي

قد عرفت ان الحال هو الامر الداعي الى ايراد الكلام على وجه مخصوص وكيفية معينة وقد يطلق عليه المقام ايضا والفرق بينهما بحسب الاعتبار فان ذلك الامر الداعي من حيث انه بمنزلة زمان تقارنه ذلك الوجه يسمى حالا ومن حيث انه بمنزلة مكان حل فيه الوجه يسمى مقاما

ثم ذكر مقامات متعلقة بالمخاطب من خلو ذهنه واستخباره وانكاره وهي متغايرة بمعنى انها ليست متقابلة تقابل المقامات السابقة ومقتضية لوجوه مختلفة في جملة ولحين منها الاعتبارات الراجعة الى الحكم ولذلك فصلها عما تقدم منها بلفظ كذا وكما ذكر هناك مقامين يجامع كل منهما كل واحد مما عداهما اعني مقامي الهزل والجد ذكرهنا ايضا مقامين يجامع كل منهما كل واحد من الاحوال المذكورة للمخاطب ذكاؤه وغباوته فمع الذكي تتفاوت اقتضاء تلك الاحوال دون الغبي وفصلهما عنها لكونهما جبليين وذكر فيهما التغاير دون التباين نظرا الى انهما لا يتجاذبان

9

ونبه بقوله ولكل من ذلك اي المذكور من المقامات مقتضى غير مقتضى الآخر على ما هو بصدده من بيان مقتضى الحال ثم اشار الى الاحوال المعتبرة في الفنون الثلثة الاخر بقوله ثم اذا شرعت واراد بقوله كل كلمة ما يتناول طرفي الاسناد ومتعلقاتها ويتناول الجملة ايضا والمعنى ان المسند اليه اذا اريد ضمه الى المسند فله مقام يقتضي تعريفه او تنكيره الى غير ذلك وكذا المسند وما يتعلق بهما وكذا الجملة اذا اريد ضمها الى اخرى فلها مقام يقتضي فصلها او وصلها

يغاير مقام الكلام مع الغبي ولكل من ذلك مقتضى غير

مقتضى الآخر ثم اذا شرعت في الكلام فلكل كلمة مع صاحبتها

مقام ولكل حد ينتهي اليه الكلام مقام وارتفاع شان

الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة

المقام لما يليق به وهو الذي نسميه مقتضى الحال فان كان

مقتضى الحال اطلاق الحكم فحسن الكلام تجريده من مؤكدات

الحكم تجريده عن مؤكدات الحكم وان كان مقتضى الحال

بخلاف ذلك فحسن الكلام تحليته بشيء من ذلك بحسب المقتضى

ضعفا وقوة وان كان مقتضى الحال طي ذكر المسند اليه

فحسن الكلام تركه وان كان المقتضى اثباته على وجه

من الوجوه المذكورة فحسن الكلام وروده على الاعتبار

المناسب وكذا ان كان المقتضى ترك المسند فحسن الكلام

وروده عاريا عن ذكره وان كان المقتضى اثباته

مخصصًا بشي من التخصيصات تحسن الكلام نظمه على

الوجوه المناسبة من الاعتبارات المقدم ذكرها وكذا

اذا كان المقتضى عند انتظام الجملة مع اخرى فصلها او

وصلها والايجاز معها او الاطناب اعني طي جمل عن البين

ولا طيها يحسن الكلام بالنسبة مطابقا لذلك وما ذكرنا حديث

اجمالي لا بد من تفصيله فاستمع لما يتلى عليك باذن الله

تعالى وقد ترتب الكلام هنا كما ترى على فنون اربعة **الفن الاول**

في تفصيل اعتبارات الاسناد الخبري **الفن الثاني** في تفصيل

اعتبارات المسند اليه **الفن الثالث** في تفصيل اعتبارات

المسند **الفن الرابع** في تفصيل اعتبارات الفصل والوصل

والايجاز والاطناب وقبل ان نفتح هذه الفنون

حقها في الذكر ننبهك على اصل لتكون على ذكر منه وهو

ان ليس من الواجب في صناعة وان كان المرجع في اصولها

وفسر الايجاز والاطناب بطي جمل ولا طيها عن بين كالجمل المستطردة لان طي ما دون ذلك ولا طيه مندرجان في الفنون الثلثة

قوله وقد ترتب الكلام هنا اي في تفصيل تلك الاعتبارات على فنون اربعة هي اجزاء لتلك الكلام بمنزلة الفصول والابواب لا انه سماها بالفنون نظرا الى انها تبين فنون الاعتبارات الاربع

وتفاريعها الى مجرد العقل ان يكون الدخيل فيها كالناشي

عليها في استفادة الذوق منها فكيف اذا كان المستفاد

مستندة الى تحكمات وضعية واعتبارات الفية فلا على

الدخيل في صناعة علم المعاني ان يقلد صاحبها في بعض

فتاواه ان فاته الذوق هناك الى ان يتكامل له على

موجبات ذلك الذوق وكان شيخنا الحاتمي فذلك بنفسه

اي امور تعتبر بحسب الالف تراكيب البلغاء المبنية على مناسبات عادية ككون التاكيد لدفع انكار او ردّ الانكار او اعتبار المتكلم وانما نفى وجوب التساوي ولم يدع امتناعه لان الدخيل ربما زاد على الناشي في استفادة الذوق لشدة ذكائه وقوة فطانته

وأعلم ان مقتضى الحال هو الوجه الذي يقتضي الحال ايراد الكلام عليه من اطلاق الحكم وتاكيده وطي المسند اليه واثباته وترك المسند وذكره وغير ذلك مما ذكره ههنا اجمالا وسيأتيك في تفصيله اما الحالة المقتضية للحذف للاثبات للتقديم للتاخير للتعريف للتنكير وتطبيق الكلام على مقتضى الحال ايراده مشتملا عليه وقد يقال مقتضى الحال هو الكلام المشتمل على ذلك الوجه وتطبيقه جعله مندرجا تحت المقتضى اندراج الجزئي تحت الكلي فالانكار مثلا يقتضي كلاما مؤكدا فاذا قلت ان زيدا القائم كان مطابقا للمقتضى وجزئيا من جزئياته ويستدل لذلك بقوله في تعريف المعاني تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره فان المذكور حقيقة هو الكلام لا الحذف والتقديم وانت تعلم ان بعض المقتضيات كالمؤكدات وادات التعريف مما يذكر فوجب حمل الذكر على التغليب رعاية لما صرح به في الاجمال والتفصيل فكانه قال على ما يقتضي الحال ايراده في الكلام وايضا كما جعل الالتفات مسموعا لتعلقه بالمسموع جعل ايضا ما يتعلق بالمذكور مذكورا سعد رحمه الله

وكل من الفصل والوصل من حيث انه امر عارض للجمل المنتظمة يكون مقتضى الحال او اعتبارا مناسبا له ولذلك قال اولا اذا كان المقتضى فصلها او وصلها ومن حيث ان له امورا تتعلق به ككون الوصل بالواو وغيرها وكونه للتوسط او دفع الايهام وكون الفصل لكمال الاتصال او الانقطاع يكون له اعتبار مناسب ولذلك قال فههنا في تفصيل اعتبارات الفصل والوصل وكذا الكلام في الايجاز والاطناب سعد رحمه الله

حال اطلاق اللسان هو ان يفرغ المتكلم في قالب
الافادة ما ينطق به تحاشيا عن وصمة اللاغية فاذا
اندفع في الكلام مخبرا لزم ان يكون قصده في حكمه بالمسند
للمسند اليه في خبره ذاك افادته للمخاطب متعاطيا مناطها
بقدر الافتقار فاذا القى الجملة الخبرية الى من هو
خالي الذهن عما يلقى اليه ليحضر طرفاها عنده وينتقش
في ذهنه استناد احدهما الى الآخر ثبوتا او انتفاء
كفى في ذلك الانتقاش حكمه ويتمكن لمصادفته اياه
خاليا كما قال اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى فصادف
قلبي خاليا فتمكنا فتستغني الجملة عن مؤكدات الحكم
ويسمى هذا النوع من الخبر ابتدائيا واذا القاها
الى طالب لها متحير طرفاها عنده دون الاستناد فهو منه
بين بين لينقذه عن ورطة الحيرة استحسن تقوية

قوله تقوية المنقذ اراد بالمنقذ الحكم اذ الفعل قد يسند الى الآلة كالقاطع للسكين ويؤيده
قوله في الابتدائي كفى في ذلك الانتقاش حكمه وفي الانكاري استوجب حكمه تأكيدا وحمل المنقذ على المتكلم
بناء على انه فاعل لينقذه مما يأباه الطباع السليمة

المنقذ بادخال اللام في الجملة او ان كنحو لزيد عارف
او ان زيدا عارف ويسمى هذا النوع من الخبر طلبيا
واذا القاها الى حاكم فيها بخلافه ليرده الى حكم نفسه
استوجب حكمه ليترجح تأكيدا بحسب ما اشرب المخالف
الانكار في اعتقاده كنحو اني صادق لمن ينكر صدقك
انكارا او اني لصادق لمن يبالغ في انكار صدقك
و والله اني لصادق على هذا وان شئت فتأمل
كلام رب العزة جلت كلمته اذ ارسلنا اليهم اثنين
فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون
قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء
ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون
حيث قال اولا انا اليكم مرسلون وقال ثانيا
انا اليكم لمرسلون كيف يقرر ما القي اليك ويسمى هذا النوع

قال واخراج الكلام في هذه الاحوال اي في احوال المخاطب عن خلو ذهنه وتردده وانكاره
على الوجوه المذكورة بتجريد الكلام عن المؤكد وتأكيده استحسانا او وجوبا بحسب ازدياد الانكار واراد
بمقتضى الظاهر مقتضى ظاهر الحال وبما يقابله خلاف مقتضى الظاهر وكلاهما مقتضى الحال واضافة اخراج
الى مقتضى الحال لادنى ملابسة فانه اخراج بوفاقه

من الخبر انكاريا واخراج الكلام في هذه الاحوال
على الوجوه المذكورة يسمى اخراجا على مقتضى الظاهر وانه
في علم البيان يسمى بالتصريح كما ستقف عليه والذي
اريناك اذا امعنت فيه البصيرة استوثقت من جواب
ابي العباس للكندي حين سأله قائلا اني اجد في
كلام العرب حشوا يقولون عبد الله قائم ثم يقولون
ان عبد الله قائم ثم يقولون ان عبد الله لقائم والمعنى
واحد وذلك ان قال بل المعاني مختلفة فقولهم عبد الله
قائم اخبار عن قيامه وقولهم ان عبد الله قائم جواب
عن سؤال سائل وقولهم ان عبد الله لقائم جواب عن
انكار منكر قيامه هذا ثم انك ترى المفلقين السحرة في هذا
الفن ينفثون الكلام لا على مقتضى الظاهر كثيرا وذلك
اذا احلوا المحيط بفائدة الجملة الخبرية وبلازم فائدتها

وقد م اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر تسعة فاصلة من تنزيل العالم منزلة احد الثلاثة المذكورة ومن تنزيل كل منهما منزلة الآخر

على محل الخالي الذهن عن ذلك لاعتبار خطابيات
مرجوها تجهيله بوجوه مختلفة وان
تنبئت فعليك بكلام رب العزة ولقد علموا لمن اشتراه
ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا
يعلمون كيف تجد صدره يصف اهل الكتاب بالعلم
على سبيل التوكيد القسمي وآخره ينفيه عنهم حيث لم يعملوا
بعلمهم ونظيره في النفي والاثبات وما رميت اذ رميت
وقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا
في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم فيسوقون
الكلام الى هذا مساقه الى ذلك وهكذا قد يقيمون
من لا يكون سائلا مقام من يسأل فلا يميزون في صياغة
التركيب للكلام بينهما وانما يصيبونه لهما في قالب
واحد اذا كانوا قدموا اليه ما يلوح مثله للنفس التي تلقفه
فيقيمون

في اوائل سورة البقرة

في سورة براءة

بحكم ذلك الخبر فيتركها مستشرفة له استشراف الطامح
المتحير يتميل بين أقدام للتلويح وإحجام لعدم التصريح
فيخرجون الجملة إليه مصدرة بأن ويبرزون سلوك
هذا الأسلوب في أمثال هذه المقامات من كمال البلاغة
وإصابة المحز أو ما ترى بشارا كيف سلكه في رائيته
بكّرا صاحبيّ قبل الهجير إن ذاك النجاح في التبكير
حيث استهواه التشبه بأئمة صناعة البلاغة المهتدين
بفطرتهم إلى تطبيق مفاصلها وهم الأعراب الخلّص
من كل حارش يربوع وضبّ تلقاه في بلاغته يضع الهناء
مواضع النقب دون المولدين الذين قصارى
أمرهم في مضمار البلاغة أوان السباق إذا البراز تقصى
مجهودهم الاقتداء بأولئك ومن الشواهد لما نحن فيه
شهادة غير مردودة رواية الأصمعي تقبيل خلف الأحمر

الأصمعي راوي القصيدة

يبين

بين يحيى بشار بمحضر أبي عمرو بن العلاء حين
استنشده قصيدته هذه على ما روي من أن خلفا قال
لبشار بعد ما أنشد القصيدة لو قلت يا أبا معاذ
مكان إن ذاك النجاح بكرا فالنجاح في التبكير كان أحسن
فقال بشار إنما قلتها يعني قصيدته أعرابية وحشية
فقلت إن ذاك النجاح في التبكير كما يقول الأعراب
البدويون ولو قلت بكرا فالنجاح كان هذا من
كلام المولدين ولا يشبه ذلك الكلام ولا يدخل في
معنى القصيدة فقام خلف وقبل فهل يحوي ما جرى
بين بشار وصاحبيه وهم من فحولة هذا النوع
ومن المهرة المتقنين والسحرة المؤخذين إلا
بتحقيق ما أنت منه على ريبة وقل لي مثل بشار
وقد تعمد أن يهدر بشقشقة شكان مرها في الريح

والقيصوم والشيح نبتان في البادية ومضغهما كناية عن كون الشيخين بدويا والاضافة الى الساق الى الجد للملابسة او على تشبيهه بذي جد يشمر اذياله عن ساقه وحاميين حال او مفعول ثان على تضمين التصور معنى الظن فيتجافى بالرفع عطفا على لا يتصور فان التجافي يترتب على عدم التصور

وفائدة قوله وقل لي الخ حصل ذلك التحقيق المترشح ظاهرا كانه سائل منتصب

ثن كل ما مضغ قيصوم وشيح إذا خاطب بنكر الجد فما
صاحبيه على التشمر عن ساق الجد في شأن الاسفار افترا
لا يتصورهما حاميين حول اهل التبكير ثم النجاح فيتجافى
عن التوكيد ولا يتلقاهما بان هيهات ونظيره فغنها
وهي لك الفداء ان غناء الابل الحداء وفي التنزيل
ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وكذا وما ابرئ
نفسي ان النفس لامارة بالسوء وكذا وصل عليهم ان
صلوتك سكن لهم وكذا يا ايها الناس اتقوا ربكم ان
زلزلة الساعة شيء عظيم وامثال ذلك كثيرة واذا
صادفها ارباك بصيرة منك ووقفت على ما سبكتك
في الفن الرابع اعثرك في باب النقد لتركيب الجمل
الخبرية في نحو اعبد ربك ان العبادة حق له واعبد ربك
فالعبادة حق له واعبد ربك العبادة حق له على انواع نها

قوله ونظيره اي ونظير قول بشار في التأكيد لتقديم الملوح والجداء اي السوق يقال حداء الابل حدوا وحداء اي ان غناء الابل هو السوق

فائدة قوله تعالى ولا تخاطبني اي لا تدعني في استدفاع العذاب عنهم مع ما تقدم من قوله واصنع الفلك بلوح بانهم محكوم عليهم بالاغراق واحد التاكيدين في قوله ان النفس لامارة بالسوء لتنزيل المخاطب منزلة ان كل والثاني لكون الحكم مما يتبادر الوهم الى انكاره سواء حمل النفس على العموم او على نفس يوسف عم لظهور نزاهتها والمكتوب في المتن الاصح اعني الام بالانكار بلوح بجنس الخبر المذكور لا بخصوصه

هناك واجدا من نفسك فضل الاولى على الثانية بحسب
المقام ورداءة الاخيرة تارة والحكم بالعكس اخرى
وكن الحاكم الفيصل باذن الله تعالى وكذلك قد
ينزلون منزلة المنكر من لا يكون اياه اذا راوا عليه
شيئا من ملابس الانكار فيجعلونه خبير الكلام كهما على
منوال واحد كقولك لمن يتصدى للمعاودة مكاوحا اماما
غير متدبر مغترا بما كذبته النفس من سهولة تأتيها له ان
امامك لمكاوحا وكذلك ومن هذا الاسلوب قوله جاء شقيق
عارضا رمحه ان بني عمك فيهم رماح ويقلبون
هذه القضية مع المنكر اذا كان معه ما ان تامله ارتدع
فيقولون للمنكر الاسلام الاسلام حق وقوله عز وعلا
في حق القرآن لا ريب فيه وارد على ذا وهذا النوع
اعني نفث الكلام لا على مقتضى الظاهر متى وقع

وتغيير اسلوب الكلام وتعرض لارتياب الاشقياء دون انكارهم اشعار بانه تنظير لا تمثيل واذا جعل لا ريب فيه كما ذكر في الكشاف فيكفي لكن يبقى لا احداث يرتاب فيه لسطوع البرهان على حقيقته كان غليلا لانه حكم بكونه كثير من الاشقياء وقد ترك تاكيده لتنزيل انكارهم منزلة عدمه

هناك

استهش الانفس اى جعلها ذا هشاشة اى ارتياح وخفة للمعروف وآنق اى اعجب والقريحة اول ما يستنبط من البئر بتوح فاستعيرت للعلم المستنبط بجودة الطبيعة ثم اطلقت على الطبيعة نفسها اراد ان النفس ترتاح للاصغاء الى هذا النوع الواقع موقعه والاسماع تتعجب منه حال وروده عليها والقرائح تهتز بوصوله اليها والقوى الدراكة بعد تتحرك سرورا بقدومه منازلها

عند النظار موقعه استهش الانفس وآنق الاسماع

وهز القرائح ونشط الاذهان ولامر ما تجد اربا

البلاغة وفرسان الطراد فى ميدانها الراميه فى

حدق البيان يستكثرون من هذا الفن فى محاورتهم

وانه فى علم البيان يسمى بالكناية وله انواع تقف عليها

وعلى وجه حسنها بالتفصيل هناك باذن الله تعالى

وان هذا الفن فن لا تلين عريكته ولا انقياد

قرونته بمجرد استواء صورته وتتبع مظان احواله

واتعاب النفس بتكرارها واستيداع الخاطر حفظها

وتحصيلها بل لا بد من ممارسات لها كثيرة ومراجعات

فيها طويلة مع فضل الهى من سلامة فطرة واستقامة

طبيعة وشدة ذكاء وصفاء قريحة وعقل وافر

والرامية الذين يرمون سهم البلاغة فى حدق البيان والفصاحة والمراد اصحاب المخبر فى الاعراب عما فى الضمير

النفس واعلم انك اذا حذقت فى هذا الفن لصدق

همتك واستفراغ جهدك فيه وبالحرى امكنك التسلق

به الى العثور على سبيل انزال رب العزة قرآنه

المجيد على هذه المناهج ان شاء الله تعالى **الفن الثانى**

لما تقرر ان مدار حسن الكلام وقبحه على انطباق تركيبه

على مقتضى الحال وعلى لا انطباقه وجب عليك ايها الحريص

على ازدياد فضلك المنتصب لاقتداح زناد عقلك

المتفحص عن تفاصيل المزايا التى بها يقع التفاضل

وينعقد بين البلغاء فى شانها التسابق والتناضل

ان ترجع الى فكرك الصائب وذهنك الثاقب وخاطرك

اليقظان وانتباهك المجيب الى ناظر البنوم عقلك

وعين بصيرتك فى التصفح لمقتضيات الاحوال فى

ايراد المسند اليه على كيفيات مختلفة وصور متنافية

اراد بالكيفيات المختلفة كالاثبات والنفى وبالصور المختلفة ما لا يجتمع كالتعريف والتنكير

حال من مقتضيات الاحوال

حتى يتاتى بروزه عندك كمحل منزلة في معرضها فهو
البرهان الذي يجرب به الجياد والنقال الذي يعرف
به الايدي الشداد فتعرف اما حال تقتضي طي ذكره
واما حال تقتضي خلاف ذلك واما حال تقتضي تعرفه
مضمرا او علما او موصولا او اسم اشارة او معرفا
باللام او بالاضافة واما حال تقتضي تعقيبه بشيء
من التوابع الخمسة والفصل واما حال تقتضي تنكيره
واما حال تقتضي تقديمه على المسند واما حال تقتضي
تاخيره عنه واما حال تقتضي تخصيصه واطلاق حال
التنكير واما حال تقتضي قصره على الخبر **اما الحالة التي**
تقتضي طي ذكر المسند اليه فهي اذا كان السامع مستحضرا
له عارفا منك القصد اليه عند ذكر المسند والترك
راجح اما لضيق المقام واما للاحتراز عن العبث

واما قال بناء على الظاهر لان المسند اليه عمدة الكلام فلا يكون ذكره
عبثا في الحقيقة بل بالنظر الى الظاهر لوجود القرينة المغنية عنه
او لانه قد يحصل بذكره معها فائدة خفية كالتنبيه على غباوة السامع
والاستلذاذ وغيرهما شرح

بناء على الظاهر واما للتخييل ان في تركه تعويلا على
شهادة العقل وفي ذكره تعويلا على شهادة اللفظ
من حيث الظاهر وكم بين الشهادتين واما للايهام
ان في تركه تطهيرا للسان عنه او تطهيرا له عن لسانك
واما للقصد الى عدم التصريح ليكون لك سبيل الى الانكار
ان مست اليه حاجة واما لان الخبر لا يصلح الا له حقيقة
كقولك خالق لما يشاء فاعل لما يريد او ادعاء واما
لان الاستعمال وارد على تركه او ترك نظائره كقولهم
نعم الرجل زيد على قول من يرى اصل الكلام نعم
الرجل هو زيد واما لاغراض سوى ما ذكر مناسبة
في باب الاعتبار بحسب المقامات لا يهتدي الى امثالها
الا العقل السليم والطبع المستقيم وقل ما ملك
الحكم هناك شيء غيرهما فراجعهما في مثل قوله قال

وكلمة ما في قوله وما الكافة للفعل عن طلب
الفاعل ولذلك كتبت موصولة واذا
جعلت مصدرية والمصدر فاعلا لحقها
ان تكتب مفصولة شرح

لكي فاذا قلت عليل • سهر دائم وحزن طويل
كيف تجد الحكم اذ لم يقل انا عليل وفي قوله
تشكى ابن عمه فلطمه فانشا يقول • سريع الى
ابن العم يلطم وجهه • وليس الى داعي الندى بسريع
حريص على الدنيا مضيع لدينه • وليس لما في بيته بمضيع
حيث لم يقل هو سريع وفي مثل قوله • سأشكر عمرا
ان تراخت منيتي • ايادي لم تمنن وان هي جلت
فتى غير محجوب الغنى عن صديقه • ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
اذ لم يقل هو فتى وفي مثل قوله • اضاءت لهم احسابهم
ووجوههم • دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه • نجوم
سماء كلما انقض كوكب • بدا كوكب تاوي اليه كواكبه
حين لم يقل هم نجوم سماء وقوله عز قائلا سورة
انزلناها اذ لم يقل هذه سورة انزلناها وقوله تعالى

والحذف في نار حاميه للاحتياط ودفع التكرار على التوالي وانما قال على الاعتبارين
فيهما لما سياتي من حملها على حذف الخبر اي صبر جميل اجمل وطاعة معروفة امثل قوله
يجب تفسير الموفقة فان فسرت بالمشهورة كطاعة الخلص من المؤمنين فالتقدير امركم او

وما ادريك ماهيه نار حاميه ولم يقل هي نار حاميه وقوله
فصبر جميل وقوله طاعة معروفة على احد الاعتبارين
فيهما اي فامري صبر جميل وامركم او الذي يطلب منكم
او طاعتكم طاعة معروفة يجب تفسير الموفقة واما
الحالة التي تقتضي اثباته فهي ان يكون الخبر عام النسبة
الى كل مسند اليه والمراد تخصيصه بمعين كقولك زيد
جاء وعمرو ذهب وخالد في الدار وقوله الذابح ما طلبت
والبر خير حقيبة الرحل • وقوله • النفس راغبة اذا
رغبتها • واذا ترد الى قليل تقنع • او يذكر احتياطا
في احضاره في ذهن السامع لقلة الاعتماد بالقرائن
او للتنبيه على غباوة السامع او لزيادة الايضاح
والتقرير او لانه في ذكره تعظيما للمذكور او لان
له كما يكون في بعض الاسامي والمقام مقام ذلك

والافتراص انتهاز الفرصة و اغتنام الوقت شرح

أو يذكر تبركا به واستلذاذا له كما يقول الموحد الله
خالق كل شيء ورازق كل حي أو لأن إصغاء
السامع مطلوب فيبسط الكلام افتراصا كبسط موسى
عليه السلام إذ قيل له وما تلك بيمينك وكان تم الجواب
بمجرد أن يقول عصا ثم ذكر المسند إليه وزاد
فقال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي
ولي فيها مآرب أخرى ونظيره في البسط نعبد أصناما
فنظل لها عاكفين قد بسطوا الكلام ابتهاجا منهم
بعبادة الأصنام وافتخارا بمواظبتها فمنحرفين
عن الجواب المطابق المختصر وهو أصناما أو لأن
الأصل في المسند إليه هو كونه مذكورا أو ما جرى
هذا المجرى وأما الحالة التي تقتضي تعرفه فهي إذا
كان المقصود من الكلام إفادة السامع فائدة يعتد

وقيل كان المراد بالسؤال من الجنس استحضار ماهيته بصفاتها ليظهر له عدم المنافية
البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب إليه ويشاهد القدرة الباهرة فلما فطن موسى
عدم ذلك أجاب بأنها خشبة من جنس العصا متصفة بما يتصف به أفراد جنسها
من الاتكاء عليها والهش بها وما يناسبها وليس هناك بسط للافتراص الذي ربما
يعد جرأة في تلك الحضرة شرح

قوله أو ما جرى هذا المجرى يريد به مثل سد طريق الإنكار على السامع والتصريح بعلم المسند إليه
لتشرف بجريانه على لسان الذاكر وللتشرف بذكره وللتعجب منه نحو الصبي قاوم الأسد والعاقل
زيادة المسرة إلى المخاطب نحو حبيبك على الباب وتعظيم كونه معدما وموقرا وكان
حق العبارة أن يقال أو ما جرى هذا المجرى إلا أنه عطف على المجرور الذي يجوز حذف
اللام منه أعني قوله لأن الأصل شرح

قوله والسبب في ذلك اي في افتقار القصد الى افادة الفائدة المعتد بها تعرف المسند اليه والمراد بفائدة الخبر ههنا ما هو اعم من المصطلح عليها وبالحكم وقوع النسبة او لا وقوعها وبلازمه كون المتكلم عالما به لكن الحكم كما مر وجواب لما محذوف اي لما كانت فائدته الحكم او لازمه الذي هو حكم ايضا انحصر فائدة الخبر في الحكم ولا شك ان الاحكام متفاوتة فمنها ما يبعد تحققه في نفس الامر لكثرة شرائطه وموانعه ومنها ما يقرب لتعلقها على مراتب متفاوتة فمتى كان الحكم بعيد التحقق في الواقع كان بعيد الارتسام في الاذهان فكان اعلام السامع مما يعتد به ومتى كان تحققه البعد كان ارتسامه انقص البعد فكان تعريفه اي اعلامه اخفى فمهد او الاعتقاد بالحكم على بعده عن كونه معلوما لان الحكم الذي من شانه ان يعلم بادنى التفات لا يعتد باعلامه عرفا ومدار بعده عن المعلومية على بعد تحققه في نفسه وبعد تحققه في نفسه بحسب تخصص طرفيه اعني المسند والمسند اليه كلما ازداد تخصيصا ازداد الحكم بعدا وكلما زاد عموما ازداد الحكم قربا

بتلوها والسبب في ذلك هو ان فائدة الخبر لما كانت

هي الحكم او لازمه كما عرفت في اول قانون الخبر و

لازم الحكم وهو انك تعلم حكم ايضا ولا شبهة

ان احتمال تحقق الحكم متى كان ابعد كانت الفائدة

في تعريفه اقوى ومتى كان اقرب كانت اضعف

وبعد تحقق الحكم بحسب تخصص المسند اليه والمسند

كلما ازداد تخصصا ازداد الحكم بعدا وكلما ازداد

عموما ازداد الحكم قربا وان شئت فاعتبر حال الحكم

اي ان شئت تنبهها على ما ذكرناه

في قولك شيء ما موجود وقولك فلان بن فلان

حافظ التورية والانجيل يتضح لك ما ذكرت ثم ان

تخصص المسند اليه اما ان يكون لكونه احد اقسام

المعرفات بحسبه وهي المضمرات الاعلام المبهمات

اعني الموصولات او اسماء الاشارة المعرفات باللام

ان بعد تحققه بحسب تخصص المسند والمسند اليه
ومن انه الاعتقاد بحسبه

وانما ترك العاطف بين الاخبار تنبيها على انه المجموع بحسب التحقيقة خبر واحد لا اقسام كانه قيل اقسام المعرفات هذه الخمسة واما ما يقال من ان الخبر اذا تعدد وجب تعدد المبتدأ حقيقة او حكما وجاز ادخال الواو بين الفاظ الخبر فلا يقتضي الا ان المجموع خبر واحد فلم يجعل كل خبرا على حدة اظهر الاشعار بالعاطف لانه يرتكب الواو في الايه من ادخاله الذي هو حلو حامض اعرابي من ابو علي جوزه

معناه أني ضرب غفلة في صدورهم لازمة لا تسوغ ولا تؤوب ترك نون الوقاية مع نون الاعراب في يجدوني وأورد بدل ضمير الغائب الراجع إلى ضمير المتكلم نظرا إلى اتحاد الموصول بالمبتداء الذي يعود أنا كما في قوله كرم الله وجهه أنا الذي سمتني أمي حيدرة

المضاف إلى المعارف إضافة حقيقية مع القيد

المذكور في علم النحو أو لما زاد على ذلك من كونه

مصحوبا بشيء من التوابع الخمس والضمير المسمى فصلا

وإما أن يكون لا لما ذكر كما ستقف عليه ولكل من ذلك

حالة تقتضيه **أما الحالة التي تقتضي كونه مضمرا** فهي

إذا كان المقام مقام حكاية كقوله أنا الذي يجدوني

في صدورهم لا أرتقي صدرا منها ولا أرد وقوله

ونحن التاركون لما سخطنا ونحن الآخذون لما رضينا

وقوله نحن منوعم على ما بيننا ذرائي فيها بغضة

وتنافس ونحن كصدع العس إن يعط شاعبا

يدعه وفيه عيبه متشاخص أو مقام خطاب كقوله

يا ابن الأكارم من عدنان قد علموا وتالد المجد بين

العم والخال أنت الذي تنزل الأيام منزلها و

قوله تنزل الأيام منزلها أي تمنعها أن تتجاوز طورها وتظهر جورها وتمسك الأرض مدا أن تخسف بما عليها وتضطرب فتنخرم الأشياء ويختل نظامها أي لك قدرة تامة ومرحمة عامة وقد علموا جملة معترضة أي وقد علم الناس نسبك وحسبك المذكور

وقوله

أنا المرعث لا أخفى على أحد

ذرت بي الشمس للقاصي وللداني

عمرو وإذا جاءك دون زيد أو أنهما جاءاك معا كقولك

زيدا لكن عمرو لمن في اعتقاده أن زيدا جاءك دون

عمرو أو كان المراد صرف حكمك عن المحكوم له إلى آخر كقولك

جاءني زيد بل عمرو وما جاءني زيد بل عمرو أو كان المراد

الشك منه أو التشكيك كقولك جاءني زيد أو عمرو و

إما زيد وإما عمرو أو كان المراد التفسير كقولك جاءني

أخوك أي زيد على قول من جعل في العطف ما يسمى العطف

بالواو وكلام يأتيك في الفن الرابع إن شاء الله تعالى

وأما الحالة التي تقتضي الفصل فهي إذا كان المراد

تخصيصه للمسند بالمسند إليه كقولك زيد هو المنطلق

زيد هو أفضل من عمرو أو خير منه زيد هو يذهب

وأما الحالة التي تقتضي تنكيره فهي إذا كان المقام للإفراد

شخصا أو نوعا كقولك جاءني رجل أي فرد من أشخاص الرجال

قوله او من ماء مخصوص اى من نوع مخصوص من الماء وهى النطفة فاعتبر نوعية الماء من وجهين
احدهما اضافته الى نوع من الدابة والثانى اعتبار كونه نطفة فانها نوع من الماء ممتاز عن سائر
انواعه ولم يتعرض لحمل التنكير فى ماء ودابة للافراد شخصا اذ لا يلائم قوله تعالى فمنهم من يمشى على بطنه
الآية فانه تفصيل للانواع لا للاشخاص ولا حاجة الى ان يجعل ماء او دابة مسندا اليه بالتأويل لان المثال
لمقام الافراد الى ربه غير المسند اليه كما
عرفت فى نظائره سر

وكقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء اى من نوع من
الماء يختص بتلك الدابة او من ماء مخصوص وهى النطفة
او كان المقام غير صالح للتعريف اما لانك لا تعرف منه حقيقة
الا ذلك القدر وهو انه رجل او تتجاهل وترى انك
لا تعرف منه الا ذلك كما اذا سمعت شيئا فى اعتقادك
فاسدا عمن هو عندك مغتر كذاب واردت ان تظهر لاصحابك
سوء اعتقادك به قلت هل لكم فى حيوان على صورة
انسان يقول كيت وكيت متفاديا ان تقول فى فلان
كانك لست تعرف منه ولا اصحابك الا تلك الصورة
ولعله عندكم اشهر من الشمس وعليه ما يحكيه جل وعز
عن الكفار فى حق النبى صلى الله عليه وسلم هل ندلكم
على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفى خلق
جديد كانهم لم يكونوا يعرفون منه الا انه رجل ما و

اى قالوا ذلك فى حقه كانهم لم يكونوا يعرفون منه سر

التجاهل

اى متولا فى حكمها ذا اثرى اى راثيا فيه لطائف عجيبة يسأل عنها الناظر فيها وذلك لان النبى
ههنا دل على انها ولهت فتخيلت ان الارض وما عليها تغيرت عن حالها وذهبت نضارتها
تفجعا عليه فوجدت شجر هذا الموضع اى الخابور من ديار بكر قائلة مالك مورقا كانك لم تجزع
او على انها آذنت بتفخيم شان المصيبة وتجاوزها الحد المعهود فى المصائب حتى يجزع كل
شجر ومدر فانكرت كون هذا الشجر
رقا مع شدة جزعه وفرط حزنه سر
كانها قالت كيف تورق مع شدة
جزعك وفرط حزنك سر

التجاهل فى البلاغة والى شجرها وان شئت فانظر لفظ
كان فى قول الخارجية أيا شجر الخابور مالك مورقا
كانك لم تجزع على ابن طريف ماذا ترى او الاستخبار
فى قول علام الغيوب فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا
فى الارض وتقطعوا ارحامكم متضمنا للتوبيخ لهم على
تمرضهم ورخاوة عقدهم فى الايمان ناعيا عليهم ان
يتوقع من امثالهم ان تولوا امور الناس وتأمروا
عليهم ان يفسدوا فى الارض ويقطعوا ارحامهم تناحرا
فى الملك وتهالكا على الدنيا ليبعثهم التأمل فى المتوقع
على ما يتم من اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى
ابصارهم لئلا يلبسوا المنى اذا عرض لهم بذلك
على سبيل النصيحة جلد النمر وان لا تنقلب له حماليقهم
واما لانه لا طريق لك الى معرفة الزائد على هذا القدر

عطف على لفظ كان وفى العدول عن الاستفهام
الى الاستخبار رعاية ادبه وذكر علام الغيوب
اشارة الى ان الاستخبار ليس
على حقيقته سر
بل من قبيل سوق المعلوم مساق المجهول

معمول له ليفسدوا ويقطعوا تقاتل النحر القوم
على الشى اذا اشتاقوا عليه حرصا وتنافرا
فى الهلاك سر

من المعنى وهو نكته اختياره على التصريح
اى الاستخبار على الوجه المذكور
من التفسح والنهى لنبههم اى
يطلعهم التأمل من التوقع الذى
هو الافساد والتقطيع سر

والارشاد الى الحق برفق لم يكن موجبا
للغضب بخلاف ما اذا كان على وجه التعبير
والعدول الى الطريق الابلغ فانه يكون
اشد اغضابا واللهابا ولبس جلد النمر
عبارة عن شدة الغضب فان النمر علم
فيها وكذا انقلاب الحماليق عبارة عنها و
الحماليق باطن الجفن وان لا ينقلب عطف على
اى جفن العين
لئلا يلبسوا سر

ايراد حديث النبي اهل المخصوص بالمتكلم والثاني ان هناك ما لو يمنعك عن تعيين المسند اليه كارادة
الابهام على السامع وتابى الانكار لدى الحاجة والتحرز عن التطير بالاسم الذي تعتينه او عن تقل فيه
والرابع ان المسند اليه في شانه من جهة الارتفاع او الانحطاط واصل الى حد توهم قصور العبارة عن
توفيه وتعيينه ثم مثل لهذه الاربعة بجملتين المسند اليه في احدهما مسندا وفي الاخرى فاعل نحو

لسامعك اما لان في تعيينه مانعا يمنعك واما لانه
في شانه ارتفاعا او انحطاطا واصل الى حد توهم
انه لا يمكن ان يعرف فيقول في جميع ذلك عندي رجل
او حضر رجل وقولهم شر اهر ذا ناب من الاعتبار
الاخير وتسمع في مثل هذا التركيب اعني نحو رجل
جاءني وامراة حضرت فوائد وكذا قولك في حق
من تحقر مقداره في نوع من الانواع عنده نتيجة
قال تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك وقال
ان نظن الا ظنا وقول ابن ابي السمط له حاجب
في كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب
ايضا فانظر اليه كيف تجد الفهم والذوق يقتضيان لك
كمال ارتفاع شان حاجبه الاول وكمال انحطاط
حاجبه الثاني وقال تعالى على ابصارهم غشاوة
فنكر

... والتعظيم ... حق المقام من حمله على النوعية اي على ابصارهم نوع
من الاغطية غير ما يتعارفه الناس وهو غطاء التعامي عن ايات الله تعالى على ما ذكر في الكشاف فسر

فنكر للتهويل او نادى قال تعالى ولكم في القصاص حيوة
فنكر على معنى ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص
حيوة عظيمة لمنعه عما كانوا عليه من قتل الجماعة بواحد
متى اقتدروا او نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة
بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص او
ما ترى اذا هم بالقتل فتذكر الاقتصاص فارتدع ان
يرتدع كيف يسلم صاحبه من القتل وهو من القود
فيتسبب لحيوة نفسين ولمعنى طلب التعظيم او التهويل
بالتنكير قال الله تعالى فأذنوا بحرب من الله ورسوله
دون ان يقول بحرب الله ورسوله وكذا في ذلك قال
وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات
عدن ورضوان من الله اكبر دون ان يقول ورضوان الله

واما ثالثها فنظير مثال الاول على قياس ما مر في الموصول بان تقول اما الا انك لا تعرف منه انت او سامعك لقصده ايراد حديث التجاهل المخصوص بالمتكلم والثاني ان هناك مانعاً يمنعك عن تعيينه المسند اليه كارادة الابهام على السامع وتابع الاظهار لعدم الحاجة والتحرز عن التطير بالاسم الذي تعيينه او عن نقل فيه والرابع ان المسند اليه في شانه من جهة الارتفاع او الانحطاط وصل الى حد توهم قصور العبارة عن تعريفه وتعيينه ثم مثل لهذه الاربعة بجملتين المسند اليه في احدهما مسند اليه في الاخرى فاعل شر

ليس معك ان اما لان في تعيينه مانعاً يمنعك واما لانه

في شانه ارتفاعاً او انحطاطاً واصل الى حد يوهم

انه لا يمكن ان يعرف فتقول في جميع ذلك عندي رجل

او حضر رجل وقولهم شر اهر ذا ناب من الاعتبار

الاخير وسمع في مثل هذا التركيب لعنى حضر رجل

جاء وامراة حضرت فوائد وكذا قولك في حق

من تحقق مقداره في نوع من الانواع عنده

قال تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ومنه

ان نطق ان الاطناب وقول ابن ابي السمط له حاجب

في كل امر يشينه وليس عن طالب العرف حاجب منه

ايضاً انظر اليه كيف تجد الفهم والذوق يقتضيان

كمال ارتفاع شان حاجب الاول وكمال انحطاط

حاجب الثاني وقال تعالى على ابصارهم غشاوة

فنكر

وحمل تنكير غشاوة على التهويل والتعظيم اقتضى لحق المقام من حمله على النوعية اي على ابصارهم نوع من الاغطية غير ما يتعارفه الناس وهو التعامي عن آيات الله تعالى على ما ذكر في الكشاف شر

فنكر للتهويل او لما قال تعالى ولكم في القصاص حيوة

فنكر على معنى لكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص

حيوة عظيمة لمنعه عما كانوا عليه من قتل الجماعة بواحد

متى اقتدروا او نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة

بالارتداع عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص او

اذا هم بالقتل فتذكر الاقتصاص فارتدع انه

يرتدع كيف يسلم صاحبه من القتل وهو من القود

فيتسبب لحيوة نفسين ولمع طلب التعظيم التهويل

بالتنكير قال الله تعالى فاذنوا بحرب من الله ورسوله

دون ان يقول بحرب الله ورسوله وبخلافه ذلك قال

وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها

الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات

عدن ورضوان من الله اكبر دون ان يقول ورضوان الله

قصدًا الى افادة وقد يسير من رضوانه خير من ذلك
كله لان رضاه سبب كل سعادة وفلاح واما قوله
ان يمسك عذاب من الرحمن بالاضافة فاما للتهويل
واما للمخالفة بمعنى اخاف ان يصيبك نفيان من عذاب
الرحمن وقال وان يكذبوك فقد كذبت رسل المعنى
رسل اي رسل ذوو عدد كثير واولو آيات ونذر
واهل اعمار طوال واصحاب صبر وعزم وما اشبه ذلك
واما الحالة التي تقتضي تقديمه على المسند فهي متى
كان ذكره اهم ثم ان كونه اهم يقع باعتبارات
مختلفة اما لانه اصله التقديم ولا مقتضي للعدول عنه
وستسمع كلاما في هذا المعنى في آخر الفن الثالث
ان شاء الله تعالى واما لانه متضمن للاستفهام كقولك
ايهم منطلق وسيقرر في القانون الثاني واما
لانه

لانه ضمير الشان والقصة كقولك هو زيد منطلق و
عن قريب تعرف السر في التزام تقدمه واما لان
في تقديمه تشويقا للسامع الى الخبر ليتمكن في ذهنه
اذا اورده كما اذا قلت صديقك فلان الفاعل
الصانع رجل صدوق وهو احدى خواص تركيب
الاخبار في باب الذي كما اذا قلت بدل قولك زيد
منطلق الذي زيد هو منطلق او بدل قولك خبر مقدمك
سرني الذي هو سرني خبر مقدمك او الذي خبره سرني
مقدمك وهو السبب في التزام تاخير الخبر في هذا الباب
وامتناع الاخبار عن ضمير الشان والمراد بالاخبار
في عرف النحويين في هذا الباب هو ان تعمد الى
اسم ثبت في الكلام فتزحلقه الى العجز وتصير
ما عداه صلة للذي ان كانت الجملة اسمية واما

باب الاخبار بالذي

وذلك لان ما يخبر عنه في هذا الباب يكون خبرا والتشويق يوجب تاخير الخبر في هذا الباب فلو اخبر عن ضمير الشان لاوجب تاخيره وهو ممتنع فالتشويق بتوسط ايجابه التاخير صار سببا لامتناع الاخبار عن ضمير الشان س

ان كانت فعلية فله او للالف واللام بمعناه واضعا
مكان المرخلف ضميرا عائدا الى الموصول مراعيا في
ذلك ما افادك علم النحو مثل ان ضمير الشان ملتزم
التقديم وان الضمير لا ينصب مفعولا وان الحال لا يكون
معرفا وان ربط المعنى بالمعنى اذا كان بسبب عود
الضمير فلا بد منه وانا اضرب لك امثلة لتتحقق جميع
ذلك قل في الاخبار عن ضميرك في اظن الذباب
يطير في الجو فيغضب ابا زيد الذي يظن الذباب
يطير في الجو فيغضب ابا زيد انا او الظان الذباب
وعن الذباب الذي اظنه يطير في الجو فيغضب ابا زيد
الذباب وعن الجو الذي اظن الذباب يطير فيه
فيغضب ابا زيد الجو وعن ابي زيد الذي اظن
الذباب يطير في الجو فيغضبه ابو زيد وعن زيد الذي

اظن

اظن الذباب يطير في الجو فيغضب اباه زيد ولا تخبر في
قولك هو اكرامي زيدا قادما واجب عن ضمير الشان
لئلا يلزم تاخيره الممتنع ولا عن الاكرام لئلا يلزم
اعمال الضمير الذي يقع موقعه في زيدا ولا عن قادما
لئلا يلزم وقوع الضمير الذي هو معرفة موقع الممتنع
عن التعريف وهو الحال ولا عن الضمير في واجب لئلا
يلزم من عود الضمير القائم مقامه اذا عاد الى الموصول
كما يجب ترك ربط الخبر بالمبتدا وامالان يتقوى
اسناد الخبر اليه على الظاهر كما ستعرفه في الفن الثاني
واما لان اسم المسند اليه يصلح للتفاؤل فتقدمه
الى السامع لتسره او تسوءه مثل ان تقول سعد
ابن سعيد في دار فلان وسفاك ابن الجراح في
دار صديقك واما لان كونه متصفا بالخبر يكون هو المطلوب

وههنا بحث وهو ان الاستمرار في قولك الزاهد يشرب ويطرب وكذا في قوله تعالى الله يستهزئ بهم ليس مستفادا من التقديم بل من المضارع فانه يفيد استمرارا تجدديا اذا كان هناك قرينة و ههنا قرينة دالة على انه للاستمرار وهي ان كيف انما يسئل بها عن الحالات المستمرة في اكثر الاوقات س

لا لنفي الخبر كما اذا قيل لك كيف الزاهد فتقول الزاهد

يشرب ويطرب **واما** لتوهم انه لا يزول عن الخاطر

او انه يستلذ فهو الى الذكر اقرب **واما** لان التقديم

ينبئ عن التعظيم والمقام يقتضي ذلك **واما** لانه يفيد

زيادة تخصيص كقوله • متى تهزز بني قطن تجدهم •

سيوفا في عواتقهم سيوف • والمرادهم خفوف وقوله • جلوس في مجالسهم رزان •

وان ضيف الم بهم خفوف • صح

بحسبك في القوم ان يعلموا • بانك فيهم غني مضر •

مسيخ مليخ كلحم الحوار • فلا انت حلو ولا انت مر •

او اشباه ذلك **واما الحالة** التي تقتضي تاخيره عن المسند

فهي اذا اشتمل على وجه من وجوه التقديم كما سترد

عليك في الفن الثالث ان شاء الله تعالى **واما الحالتان**

المقتضيتان لاطلاق المسند اليه وتخصيصه بالتنكير

فانت اذا مهرت فيما تقدم استغنيت عن التوقف فيهما

قوله وانت تريد تقرير صوابه ونفي خطائه هذا في قصر الافراد ظاهر واما في قصر القلب فالصواب في اعتقاد نوعيه احدهما مطلقا والخطاء هو العكس واما قصر التعيين الذي جعل عدة في الافراد فقد قيل الصواب فيه اعتقاد احدهما والخطاء عدم الترجيح بينهما وفيه نظر لان عدم الترجيح ليس حكما حتى توصف بكونه خطاء سر

واما الحالة المقتضية لقصر المسند اليه على المسند

فهي ان يكون عند السامع حكم مشوب بصواب وخطاء

وانت تريد تقرير صوابه ونفي خطائه مثل ان يكون

عند السامع ان زيدا متمول وجواد فتقول له زيد

متمول لا جواد ليعرف ان زيدا مقصور على التمول

لا يتعداه الى الجود او تقول له ما زيد الا متمول

او انما زيد متمول وعليه ما يحكي عز وجل في حق يوسف

عليه السلام عن النسوة ما هذا بشرا ان هذا الا

ملك كريم اي انه مقصور على الملكية لا يتخطاها

الى البشرية وما يحكي جل وعلا عن اليهود في قوله

واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا

انما نحن مصلحون اي يقولون نحن مقصورون

على الصلاح لا يتاتى منا امر سواه [illegible]

قال واعلم ان جميع ذلك اي جميع ما ذكر من مباحث المسند اليه هو مقتضى ظاهر الحال فان قلت قد تقدم من الامثلة ما لنبي على مقتضى الظاهر كقوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ... وهذا الحذف فان اسم الاشارة فيها وضع موضع المضمر لتقدم ذكر المشار اليه قلت لعله نظرا الى ان الاحيان اذا اذا ذكرت صارت بمنزلة المشار اليه حقيقة فاسم الاشارة هناك

القصر كما يكون للمسند اليه على المسند يكون ايضا للمسند على المسند اليه ثم هو ليس مختصا بذلك الباب بل له

شيوع وله تفريعات فالاولى ان تفرد للكلام

في ذلك فصلا وتؤخره الى تمام التوقف لما سواه

في قانوننا هذا ليكون الى الوقوف عليه اقرب

واعلم ان جميع ذلك هو مقتضى الظاهر ثم قد

يخرج المسند اليه لا على مقتضى الظاهر فيوضع اسم

الاشارة موضع الضمير وذلك اذا كملت العناية

بتمييزه اما لانه اختص بحكم بديع عجيب الشان كقوله

كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا

هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير زنديقا

واما لانه قصد التهكم بالسامع والسخرية منه كما

اذا كان فاقد البصر او لم يكن ثمة مشار اليه اصلا

او النداء

او النداء على كمال بلادته بانه لا يميز بين المحسوس

بالبصر وبين غيره او على كمال فطانته وبعد غور

ادراكه بان غير المحسوس بالبصر عنده كالمحسوس

عند غيره او قصد ادعاء انه ظهر ظهور المحسوس

بالبصر كقوله تعالى لك التي تشتكي وما بك علة تريدين

قتلي قد ظفرت بذلك وما تشاكل ذلك في وضع المضمر

موضع المظهر كقولهم ابتداء من غير جرى ذكر لفظا

او قرينة حال ربه رجلا ونعم رجلا زيد وبئس رجلا

عمرو مكان رب رجل ونعم الرجل وبئس الرجل على

قول من لا يرى الاصل زيد نعم رجلا وعمرو بئس رجلا

وقولهم هو زيد عالم وهي هند مليحة مكان الشان

زيد عالم والقصة هند مليحة ليتمكن في ذهن السامع

ما يعقبه وذلك ان السامع متى لم يفهم من الضمير معنى

ضمير الشان والقصة

يبقى منتظرا لعقبى الكلام كيف تكون فيتمكن المسموع فضل تمكن
نعم فضل تمكن في ذهنه وهو السر في التزام التقديم
قال الله تعالى قل هو الله احد وقال تعالى فانها لا تعمى الابصار
كما يوضع المظهر موضع المضمر اذا اريد تمكين نفسه
زيادة تمكين كقوله ان تسألوا الحق نعطه الحق سائله
وقوله عز قائلا الله الصمد دون هو الصمد بعد قوله
قل هو الله احد ونظيره خارج باب المسند اليه وبالحق
انزلناه وبالحق نزل وكذا فبدل الذين ظلموا قولا
غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا وترك
الحكاية الى المظهر اذا تعلق به غرض فعل الخلفاء
يقولون امير المؤمنين يرسم لك مكان انا ارسم
وهو ادخال الروعة في ضمير السامع وتربية المهابة
او تقوية داعي المامور وعليه قوله تعالى فاذا عزمت

فتوكل

فتوكل على الله او فعل المستعطف حيث يقول
اسيرك يتضرع اليك مكان انا اتضرع اليك
ليكون ادخل في باب الاستعطاف وعليه قوله الهي
عبدك العاصي اتاكا وما جرى مجرى هذا الاعتبار
واعلم ان هذا النوع اعني نقل الكلام عن الحكاية
الى الغيبة لا يختص المسند اليه ولا هذا القدر
بل الحكاية والخطاب والغيبة ثلاثتها ينقل كل
واحد منها الى الآخر ويسمى هذا النقل التفاتا
عند علماء علم المعاني والعرب يستكثرون منه ويرون
الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب ادخل
في القبول عند السامع واحسن تطرية لنشاطه
واملأ باستدرار اصغائه وهم احرياء بذلك اليس
قرى الاضياف سجيتهم ونحر العشار للضيف دابهم

وهجيرهم لا مزقت أيدي الأدوار لهم ديما
ولا أباحت لهم حريما أفتراهم يحسبون قرى
الأشباح فيجالفون فيهم بين لون ولون وطعم وطعم
ولا يحسبون قوى الأرواح فلا يجالفون المجد
فيه بين أسلوب وأسلوب وإيراد وإيراد فإن
الكلام المفيد عند الإنسان لكن بالمعنى لا باللغو
اشتهى غذاء أبرد حيه وأطيب قرى لها قال ربيعة
ابن مقروم بانت سعاد فأمسى القلب معمودا
وأخلفتك ابنة الحر المواعيدا فالتفت كما ترى
حيث لم يقل وأخلفتني ثم قال بالم الأفراد
جزل المواهب سهل القياد حب لتاج محمود وقد سمعت
بقوم يجيدون فلم أسمع بمثلك لا حلما ولا جودا
فالتفت كما ترى حيث لم يقل بمثله وقال تذكرت

والذكرى تهيجك زينبا وأصبح باقي وصلها قد تقضبا
وحل بفلج فالأباتر أهلنا وشطت فحلت غمرة فمثقبا
فالتفت في البيتين وقال عوف بن الأحوص
لقد مت الحياض فلم يغادر لحوض من نصائبه إزاء
لقوله أذهم مغنى وأهلي وأهلك ساكنون وهم رئاء
فالتفت في الثاني وقال عبد الله بن عنمة مازن
ترى لشيبد زيدا في نفوسهم كما تراه بنو كوز ومرهوب
إن تسألوا الحق نعط الحق سائله والدرع محقبة
والسيف مقروب فالتفت في تسألوا وقال
الحارث بن حلزة طرق الخيال ولا كليلة مدلج
سدكا بأرحلنا ولم يتعرج إني اهتديت لفاد
خيله والقوم قد قطعوا متان السجسج فالتفت
في الثاني وقال علقمة بن عبدة طحا بك قلب في الحسان
طروب

يكلفني اي القلب وجبال ليلى وتروى بالتاء الفوقانية على ان ليلى فاعله اي تكلفني شدائد فراقها او على خطاب القلب وقد شط اي بعد وليها قربها وعواد الدهر عوائقه وعادت معه المعادات كان الحوادث تعاديه او من العود اي عادت العوائق الى ما كانت عليه من الحيلولة بيننا فالتفت في كلمتك من التكلم الى الخطاب في تكلفني من الخطاب الى التكلم واذا حمل التاء على خطاب القلب كان فيه التفات اخر من الغيبة الى الخطاب

بُعَيدَ الشَّبابِ عَصرَ حانَ مَشيبُ • يُكَلِّفُني لَيلى وَقَد شَطَّ

وَليُها • وَعادَت عَوادٍ بَينَنا وَخُطوبُ • فالتفت في

وقال امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد • ونام

الخلي ولم ترقد • وبات وباتت له ليلة • كليلة ذي العائر

الارمد • وذلك من نباء جائي • وخبرته عن ابي الاسود

فالتفت في الابيات الثلاثة وامثال ما ذكر اكثر من ان

يضبطها القلم وهذا النوع قد يختص مواقعه بلطائف

معان قلما تتضح الا للافراد بلغائهم وللحذاق المهرة

في هذا الفن والعلماء النحارير ومتى اختص موقعه

بشيء من ذلك كساه فضل بهاء ورونق واورث

السامع زيادة هزة ونشاط ووجد عنده من القبول

ارفع منزلة ومحل ان كان ممن يسمع ويعقل وقليل

ما هم ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون وان

وقع التباين الخارج عن الحد بين مفتتر لكلام رب

العزة ومفسر وبين غواص في بحر فرائده وغواص وكل

التفاته وارد في القران متحيرة من سامعيه تحرفك

ما موقعه واذا احببت ان تصير فاصبح ثم لينتل

عليك قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فلعلك

الى ما يشهد له الوجدان بحيث تغنيه عن شهادة

ما سواه ان المراذا اخذ في استحضار جنايات

جان متنقلا عن الاجمال الى التفصيل وجد من

نفسه تفاوتا في الحال بينا لا يكاد يشتبه اخر حاله

هناك باولها او ما تراك اذا كنت في حديث مع انسان

وقد حضر مجلسك من له جنايات في حقك كيف تصنع

عن الجاني وحكى وتاخذ في الشكاية عنه الى صاحبك

تبثه الشكوى معدد اجناياته واحدة فواحدة وانت

فيما بين ذلك واجد من اجلك تجئ على تزايد تحرك
حالة لك غضبية تدعوك الى ان تواثب ذلك الجاني
وتشافهه بكل سوء وانت لا تحيلى الى تغليب فتقطع
الحديث مع الصاحب وتباثثك اياه وترجع الى الجاني
متعاقبا بالله قل لى هل عامل احد مثل هذه المعاملة
هل يتصور معاملة اسوء مما فعلته اما كان لك
حياء يمنعك اما كانت لك مروة تردعك على هذا
اذا كان الحاضر المجلس ما ذا نعم عليك كثيرة فاذا
اخذت في تعديد نعمه عند صاحبك يستحضر التفاتك بها
احسست من نفسك بحالة كانها تطالبك بالاقبال
على منعمك وتزين لك ذلك ولا تزال تتزايد ما دمت
في تعداد نعمه حتى تحملك من حيث لا تدري على ان
تجده وانت معه في الكلام تثني عليه وتدعو له وتقول

باتي لسان

باتي لسان اشكر صنائعك الروائع وبابية عبارة احصر
عوارفك الذوارف وما جرى ذلك المجرى واذا
وعيت ما قصصته عليك وتاملت الالتفات في
اياك نعبد واياك نستعين بعد تلاوتك لما قبله من
قوله الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم
الدين على الوجه الذي يجب وهو التامل القلبي علمت
ما موقعه وكيف اصاب المحز وطبق مفصل البلاغة لكونه
منبها على ان العبد المنعم عليه بتلك النعم العظام الفائتة
للحصر اذا قدر انه ماثل بين يدي مولاه من حقه اذا
اخذ في القراءة ان يكون قراءته على وجه يجد معها من
نفسه شبه محرك الى الاقبال على من يحمد صائر في اثناء
القراءة الى حالة شبيهة بايجاب ذلك عند ختم الصفات
مستدعية انطباقها على المنزل على ما هو عليه والا لم يكن
قارئا

والوجه هو اذا افتتح التحميد ان يكون افتتاحه
عن قلب حاضر ونفس ذاكرة يعقل فيم هو وعند من هو
فاذا انتقل من التحميد الى الصفات ان يكون انتقاله
محذوا به حذو الافتتاح فانه متى افتتح على الوجه
الذي عرفت مجريا على لسانه الحمد لله افلا يجد محركا
للاقبال على من يحمد من معبود عظيم الشان حقيق بالثناء
والشكر مستحق للعبادة ثم اذا انتقل على نحو الافتتاح
الى قوله رب العالمين واصغى اليه بكونه ربا مالكا
للخلق لا يخرج شيء من ملكوته وربوبيته افترى
ذلك المحرك لا يقوى ثم اذا قال الرحمن الرحيم فوصفه
بما ينبي عن كونه منعما على الخلق بانواع النعم جلائلها
ودقائقها مصيبا اياهم بكل معروف افلا تتضاعف
قوة ذلك المحرك عند هذا ثم اذا آل الامر الى خاتمة

هذه الصفات وهي مالك يوم الدين المنادية على كونه
مالكا للامر كله في العاقبة يوم الجزاء للثواب والعقاب
فما ظنك بذلك المحرك ايسع ذهنك انه لا يصير الى
حد يوجب عليك الاقبال على مولى شان نفسك معه
منذ افتتحت التحميد ما تقررت فتستطيع ان لا تقول
اياك يا من هذه صفاته نعبد ونستعين لا غيرك فلا
ينطبق على المنزل على ما هو عليه وليس ابن حجر الكندي
ببعد وهو المشهود له في شان البلاغة والحائز لقصبات
السبق في درك اللطائف والمعتلذ للاناسي من عيون
النكت في افتنانه في الكلام اذا اقتضت تلك الالتفاتات
وكان يمكنه ان لا يلتفت البتة وذلك ان يسوق الكلام
على الابيات الثلاثة فيقول تطاول ليلك بالاثمد
ونام الخلي ولم ارقد وبت وباتت لنا ليلة كقوله

وحاصل تقدير الكلام وليس لي ان يحمد يبعد اذا التفت بتلك الالتفاتات مع امكان ان لا يلتفت اصلا او يلتفت التفاتا واحدا من ان يكون فعل ذلك المذكور من الالتفات حين قصد تطويل الخطب منها

وقد ذكر للالتفات الاول اربع نكت وللثاني ثلثا وللثالث واحدة وجمع نكتتين من نكت الاول لان مآلهما التسلية اعني كشف الغم والفرق بان الاولى اعتبر فيها كون المسلي ملكا ولم يعتبر ذلك في الثانية وبان اقامة النفس مقام المصاب مبنية على صفة الملك في الثانية دون الاولى س

فوقعت سالتها وكيف سوالنا او ان يلتفت نوعا
واحدا فيقول وبت وبات لكم ليلة وذلك من نبائ
جاركم وخبرتم عن ابي الاسود ان يكون حين قصد تطويل
الخطب واستفظاعه في النبا الموجع والخبر المفجع للواقع
الغاية في العقيد المحرق للقلب والكبد فعل ذلك منبها
في الالتفات الاول على ان نفسه وقت ورود ذلك النبا
عليها ولهت وله الثكلى فاقامها مقام المصاب الذي لا
يتسلى بعض التسلي الا بتفجع الملوك له وتحزنهم عليه واخذ
يخاطبه بتطاول ليلك تسلية او نبه على ان نفسه
لفظاعة شان النبا واستشعارها معه كمدا وانما
ابدت قلقا لا يقلقه كمد وضجرا لا يفجره مرتمض
وكان من حقها ان تتثبت وتتصبر فعل الملوك و
جريا على سننها المسلوك عند طوارق النوائب

والفجر القلق والاضطراب من الغم وضمير لا يقلقه وكلا الضميرين في موضع المصدر اي لا تقلق ذلك القلق ولا يفجر ذلك الفجر س

فعل الملوك نصب على انه مصدر لان تتثبت وتتصبر وكذا جريا كانه قيل وتجري في الثبات والصبر جريا على سننها والضمير للنفس لا للملوك وتحتمل ولان يتسع النوائب المصائب وكذا البوارق جمع بارقة وهي سحابة ذات برق س

بوارق

بوارق المصائب فحين لم تفعل شكلته في نعتها
فاقامها مقام مكروب ذي حرق قائلا له تطاول
ليلك مسليا له وفي الالتفات الثاني على ان التحزن
تحزن صدق ولذلك لا يتفاوت الحال خاطبتك
ام لم اخاطبك وفي الالتفات الثالث على ان جميع
ذلك انما كان لما خصه لم يتعده الى من سواه او نبه
في الالتفات الاول على ان ذلك النبا اطار قلبه و
ازار لبه وتركه حائرا بائرا فما فطن معه لمقتضى الحال
من الحكاية فجرى على لسانه ما كان الفه من الخطاب
الدائر في مجاري امور الكبار او ذهولا فان الانسان
اذا دهمه ما تحار له العقول وتطير له الالباب
وتدهش معه الفطن لا يكاد يستقيم كلامه عن امثال
ذلك وفي الالتفات الثاني على انه بعد الصدمة الاولى

حين افاق شيئا مدركا بعض الادراك ما وجد النفس
ثم فبنى الكلام على الغيبة قائلا وبات وباتت له
وفي الالتفات الثالث على ما سبق او نبه في الالتفات
الاول على ان نفسه حين لم تتثبت ولم تتصبر غاظه
ذلك فاقامها مقام المستحق للعتاب قائلا على
سبيل التوبيخ والتعيير تطاول ليلك وفي الالتفات
الثاني على ان الحامل على الخطاب والعتاب لما كان
هو الغيظ والغضب فحين سكن عنه الغضب بالعتاب
الاول فان سورة الغضب بالعتاب تنكسر ولى عنها
الوجه وهو بعد مهموم قائلا وبات وباتت له وفي الالتفات
الثالث على ما تقدم وانما ذكرت لك ما ذكرت لتقف
على ان الفحول البزل لا يعترفون بالبلاغة لامرئ
ولا يقيمون لكلامه وزنا ما لم يعثروا اثر مطاوي

هذا الكلام للسكاكي ولا يخفى على المنصف
ما فيه من التعسف لانه ليس في اللفظ
... والقول باشتماله ...
ولا يرضى به العقول ...

افتنانه

افتنانا فيه على لطائف اعتبارات والتفاضل بين
الكلامين قلّ ما يقع الا باشباهها واعلم ان لطائف
الاعتبارات المرفوعة لك في هذا الفن من تلك المطامح
النازحة من معالم لا تثبتها حق اثباتها ما لم تمدّ
بصيرتك في الاستشراف لها ما قفاك اطباء المجهود
ولم تتخلف في السعي للتنقير عنها وراءك كل جد معهود
ماذا يغنيك صدق همة تبطش في متوخاك بباع
بسيط ان لا تنزل عن مرمى تحمّلك ولو مقدار فتر
مستظهرا في طماعيتك ان تستشف ما ينبغي لك
بفطنة وطبع لطيف مع فهم متسارع وخاطر مهوان
وعقل دراك وعلماء هذه الطبقة الناظرة بانوار
البصائر المخصوصون بالعناية الالهية المدلول
بما اوتوا من الحكمة وفصل الخطاب على ان كلام

رب العزة وهو قرآنه الكريم وفرقانه العظيم
لم يكتس تلك الطلاوة ولا أتودع تلك الحلاوة
وما أغدقت أسافله ولا أثمرت أعاليه وما كان
بحيث يعلو ولا يعلى الا لانصبابه في تلك القوالب
ولوروده على تلك الأساليب **الفن الثالث**
للوجه الذي علمت ابهام المخصوص بتلاطم أواذي
فكره دون انبجاس المستودع في استكشاف عن
أسرار البلاغة كمال انبعاث المحترف فلا تحتجب
عنه شيء من بدائع النكت في كامنها المستخرج
للطائف السحر البياني عن معادنها المستطلع طلع
الاعجاز التنزيلي باستوفاق طوقه المالك لزمام
الحكم كفاة المتحدين بعجيب فهمه وغريب وقوفه
الطلبة وما عداه ذرائع اليه وهو المرام وما سواه

أسباب للتسلق عليه ان لا بد من التفحص لمقتضيات الأحوال
في ايراد المسند اليه على تلك الصور والكيفيات تعلم
ايضا ان لا بد من التفحص عن الأحوال المقتضية
لأنواع التفاوت في المسند من كونه متروكا تارة
وغير متروك أخرى ومن كونه مفردا او جملة وفي افراده
من كونه فعلا نحو قام زيد ويقوم وسيقوم او اسما منكرا
او معرفا من جملة المعرفات مقيدا بكل ذلك بنوع
قيد نحو ضربت يوم الجمعة وزيد رجل عالم وعمرو هو
الطويل او غير مقيد وفي كونه جملة من كونها اسمية
او فعلية او شرطية او ظرفية ومن كونه مؤخرا او
مقدما حتى يتهيأ لك ان يتسم لكل مقام بسمته وان تجري
الى حد تقتفاه على أقوم سمته فهو المطارح الذي يبرز
فيه قوى القرائح والمطارد الذي يمتاز فيه الجذع

ﺃﻥ القارح اما الحالة المقتضية لترك المسند فهي

متى كان ذكر المسند اليه بحال يعرف منه المسند وتعلق

بتركه غرض اما اتباع الاستعمال كقولهم ضربي زيداً

قائماً واكثر شربي السويق ملتوتاً واخطب ما يكون

الامير قائماً وقولهم كل رجل وضيعته وقولهم لولا

زيد لكان كذا ونحو ذلك واما قصد الاختصار مع

الاحتراز عن العبث كما اذا قلت خرجت فاذا

زيد او قلت زيد منطلق وعمرو او قوله عز من قائل

افانبئكم بشر من ذلكم النار اذا حملته على تقدير

النار شر من ذلكم واما ضيق المقام مع قصد الاختصار

والاحتراز عن العبث كنحو قوله قالت وقد رأت

اصفراري من به وتنهدت فاجبتها المتنهد

اذا حمل على تقدير المتنهد هو المطالب دون هو

المتنهد وستعرف الحالة المقتضية لكونه اسماً معرفاً

اي التقديرين اولى وقوله نحن بما عندنا وانت بما

عندك راض والرأي مختلف اي نحن بما عندنا راضون

واما تخييل ان العقل عند الترك هو معرفه وان اللفظ

عند الذكر هو معرفه من حيث الظاهر وبين الموقفين

بون ولكن ناخذ من هذا القبيل قوله عز وجل والله

ورسوله احق ان يرضوه واما ان يخرج ذكره

الى ما ليس بمراد كما اذا قلت في أزيد عندك ام عمرو

ام عندك عمرو فانه يخرج ام عن كونها متصلة الى

انها منقطعة واما لاختبار السامع هل يتنبه عند

قرائن الاحوال او مقدار تنبهه عند ما واما طلب

تكثير الفائدة بالمذكور من حمله عليه تارة وحمله على غيره

اخرى كقوله تعالى فصبر جميل وقوله طاعة معروفة وتحتملهما

اقول اذا جعل كلمة من في السؤال مبتدأ والمطالب به خبراً كما هو المشهور وهو مذهب سيبويه كان التقدير الاول اولى لان السؤال عن معين يحكم عليه بالمطالب به كأنه قيل ازيد المطالب به او عمرو ام خالد الا انه اختصر في العبارة فالسائل يطلب بهذا السؤال حكماً يكون المطالب به فيه محكوماً به والخصوصية كالمتنهد مثلاً محكوماً عليه فيجب ان يلقي اليه الحكم على الوجه الذي يطلبه كما ستعرفه ولذلك حكم الشيخ عبد القاهر وصاحب الكشاف بانه اذا استخبر من الثاني فقيل زيد كان التقدير زيد القائم اذا جعل المطالب به مبتدأ و كلمة من خبراً كان التقدير الثاني اولى لان السائل يطلب حكماً على المطالب به بالتعيين فيجب ان يراعي ما طلبه

تارةً على قصرٍ جميلٍ اجمل وطاعةٍ معروفةٍ امثل

وحملها اخرى على فاخرى صبرٌ جميلٌ وطاعتكم طاعةٌ

معروفةٌ اي معروفةٌ بالقول دون الفعل واما

الحالة المقتضية لذكره فهي ان لا يكون ذكر المسند

يفيد المسند بوجهٍ ما من الوجوه كما اذا قلت ابتداءً

زيدٌ عالمٌ او ان يكون في ذكر المسند غرضٌ وهو اما

زيادة التقرير او التوبيخ بغباوة سامعك او

استلذاذه او قصد التعجب من المسند اليه بذكره كما

اذا قلت زيد يقاوم الاسد مع دلالة قرائن

الاحوال او تعظيمه او اهانته او غير ذلك مما يصلح

للقصد اليه في حق المسند اليه ان كان صالحاً لذلك

او بسط الكلام بذكره والمقام مقام بسطٍ او لان

الاصل في الخبر هو ان يذكر كما سبق امثال ذلك

في اثبات المسند اليه او ليتعين بالذكر كونه اسماً

كنحو زيد عالم فيستفاد الثبوت صريحاً فاصل

الاسم صفةً وغير صفةٍ الدلالة على الثبوت او كونه

فعلاً كنحو زيد علم فيستفاد التجدد او ظرفاً كنحو

زيد في الدار فيورث احتمال الثبوت والتجدد

بحسب التقديرين وهما حاصلٌ او حصل ويأتيك

فيه كلام ويصلح لشمول هذه الاعتبارات قولك عند

المخالف الله الهنا ومحمد نبينا والاسلام ديننا

والتوحيد والعدل مذهبنا والخلفاء الراشدون

ائمتنا والناصر لدين الله خليفتنا والدعاء

والثناء عليه وظيفتنا واما الحالة المقتضية

لافراد المسند فهي اذا كان فعلياً ولم يكن المقصود

من نفس التركيب تقوي الحكم واعني بالمسند الفعلي

دفع لما يقال من ان الصفات كاسمي الفاعل والمفعول يدل على الزمان والتجدد يعني ان الاصل في الاسم صفةً كان كعالم او غير صفةٍ كغلام الدلالة على الثبوت واما الدلالة على التجدد فامر عارض في الصفات فلا اعتراض

وغير ذلك ... لغباوة السامع ... التعريض ... وبسط الكلام ورعاية الاصل ... والمعتزلة لما اوجبوا على الله تعالى ثواب المطيع وعقاب العاصي ونفوا عنه خلق الاعمال القبيحة وارادتها وزعموا ان صفاته تعالى عين ذاته سموا انفسهم اهل العدل والتوحيد اي يحكم قائلون بانه تعالى عادل اي لا يفعل قبيحاً ولا يخل بواجب وبانه تعالى متوحد بالقدم ولا شريك فيه وذكر الناصر لدين الله تاريخ للتصنيف وهو الرابع والثلثون من الخلفاء العباسية بويع سنة خمس وسبعين وخمسمائة وتوفي سنة اثنتين وعشرين وستمائة

قوله واعني بالمسند الفعلي جعل في قسم النحو الوصف على قسمين فعليا وهو ما يكون مفهومه ثابتا للمتبوع نحو مررت برجل كريم وهو الذي سماه النحويون وصفا للشيء بحال نفسه وسببيا وهو ما يكون مفهومه ثابتا لما هو متعلق بمتبوعه نحو مررت برجل كريم ابوه وهو الذي سموه وصفا للشيء بحال متعلقه وعلى ذلك القياس جعل المسند ههنا قسمين فعليا وسببيا فقوله ما لثبوت للمسند اليه اراد به ما هو المتبادر من اللفظ اعني الثبوت الحقيقي وهو قيامه بالمسند اليه وكونه حالا له واراد بالانتفاء عنه ما يقابله اعني رفع الثبوت الحقيقي لا ما يتناول النفي التعليقي نس

المسند الفعلي

ما يكون مفهومه محكوما به بالثبوت للمسند اليه او بالانتفاء

عنه كقولك ابو زيد منطلق والكر من البر بستين

وضرب اخو عمرو ويشكرك بكر ان تعطه وفي الدار

خالد اذ تقديره استقر او حصل في الدار على اقوى

الاحتمالين لتمام الصلة بالظرف كقولك الذي في

الدار اخوك كما تقرره ائمة علم النحو وتغيير تقوى

الحكم بذكره في حال تقديم المسند على المسند اليه واما

الحالة المقتضية لكونه فعلا فهي اذا كان المراد

تخصيص المسند باحد الازمنة على اخصر ما يمكن مع

افادة التجدد كقوله تعالى فويل لهم مما كتبت

ايديهم وويل لهم مما يكسبون اي ويل لهم مما

ايديهم من كتبة ما لم يكن يحل لهم وويل لهم مما

يكسبون بذلك بعد من اخذ الرشى وقوله تعالى

قوله كقولك تمثيل للمسند الفعلي سواء كان مفردا او جملة ... [illegible]

فقوله بالثبوت بدل ... [illegible]

قال في الوصف الفعلي ما يكون مفهومه ثابتا للمتبوع ... [illegible]

قوله فما يكسبون بذلك بعدُ اى بعد ما مضى ويكسبون للحال وكذا تقتلون اذ ليس القتل ماضيا محققا لان بعضه اعنى قتل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم يتيسر بعد ولا مستقبلا محضا لانهم قتلوا بعضا كزكريا وشعيبا عليهما السلام وفى تقتلون مجاز عقلى حيث اسند قتل الانبياء السابقة الى الحاضرين ومجاز لغوى حيث جعل قصد القتل بمنزلة القتل فان قصده متعامل للكل وثابت فى الحال فمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم داخل مع الفريقين اى فريقا كذبتم وفريقا تقتلون س

فريقا كذبتم وفريقا تقتلون اى فريقا كذبتموه على

التمام وفرغتم عن تكذيبه ما بقى منه غير مكذب وفريقا

تقتلون اى ما تيسر لكم قتله على التمام وانما تبذلون

جهدكم ان تتموا قتله فتحومون حول قتل محمد فانتم

بعدُ على القتل وقوله فسيكفيكهم الله وقوله سيقول

السفهاء وقوله سنستدرجهم والمراد بالزمان

الماضى ما وجد قبل زمانك الذى انت فيه وبالمستقبل

ما يترقب وجوده وبزمان الحال اجزاء من الطرفين

يعقب بعضها بعضا من غير فرط مهلة وتراخ والحكم

فى ذلك هو العرف لا غير واما الحالة المقتضية لتقييد

فهى اذا كان المراد تربية الفائدة كما اذا قيدته

بشىء مما يتصل به من نحو المصدر كنحو ضربت ضربا شديدا

او ظرف الزمان كنحو ضربت يوم الجمعة او ظرف المكان

كما تنقطع فى الخط وعلى غير نحو مع وقت ضرب جاله فى زمان معلوم الان فعدّ زمان موجود متصل الاكثر اجتماع اجزائه مع التفرقة فى جعل زمان واحد فيقال زيد يصلى الان وتحقيقه ان الزمان يتعارض ببعض لكل الافعال والتعارف فى حكم واخر ويقال يمشى ويحج ويكتب القران وهكذا تعالى بانظر ولا تعرض لعدة اجزاء بخصوص منه فانه بحسب الافعال

فانه بعض التحقق لما يتصل الى العرف

الى التقييد المسند المفرد الذى هو الفعل كما تقييد به بسياق الكلام واما ما لحقه بالذكر من ان هذه التقييدات فى الاسماء المتصلة بالافعال كالمصدر والصفات لان الاصل فى هذا التقييد ويعلم تقييد ما عداه بالمقايسة عليه واما فى جعله هذه كلها تقييدات للتقييد فاشارة الى التعميم بمنزلة ابراد الامثلة من كثير

ههنا كلام مثل قولك ما جاءنى احد الا زيدا س

كنحو ضربت امامك او السبب الحامل كنحو ضربت تاديبا
وفررت جبنا او المفعول به بدون حرف كنحو ضربت
زيدا او بحرف كنحو ضربت بالسوط او ما ضربت الا
زيدا او المفعول معه كنحو جلست والسارية او الحال
كنحو جاء زيد راكبا او التمييز كنحو طاب زيد نفسا
او الشرط كنحو يضرب زيد ان ضرب عمرو او ان ضرب عمرو
يضرب زيد اخرت او قدمت فهذه كلها تقييدات
للمسند وتفاصيل تزداد الحكم بها بعدا وكلما ذكر
الخبر في نحو كان زيد منطلقا لان الخبر هناك هو نفس
المسند لا تقييد للمسند وانما تقييده هو كان فتأمل
وقد ظهر لك من هذا ان الجملة الشرطية جملة خبرية
مقيدة بقيد مخصوص محتملة في نفسها للصدق والكذب
واعلم ان للفعل ولما يتصل به من المسند اليه

وغير المسند

وغير المسند اليه اعتبارات في الترك والاثبات
والاظهار والاضمار والتقديم والتاخير وترك
اعني الفعل بتقييده بالقيد الشرطي على الخصوص
اعتبارات ايضا يذكر جميع ذلك في اخر هذا الفن
في فصل لها على حدة واما الحالة المقتضية
لترك تقييده فهي اذا منع عن تربية الفائدة
مانع قريب او بعيد واما الحالة المقتضية لكونه
اسما فهي اذا لم يكن المراد افادة التجدد ولا اختصاص
باحد الازمنة الثلثة افادة الفعل لاغراض
تتعلق بذلك واما الحالة المقتضية لكونه منكرا
فهي اذا كان الخبر واردا على حكاية المنكر كما اذا
اخبر بحق رجل في قولك عندي رجل تقول وعندك فقيل
الذي عندك رجل او كان المسند اليه نكرة كقولك

رجل من قبيلة كذا حاضر فان كون المسند اليه نكرة
والمسند معرفة سواء قلنا يمتنع عقلا او يصح عقلا
لكن في كلام الورى تحقيق الكلام فيه ليس مما يعنينا
الان واما ما جاء من نحو قوله ولا يك موقف منك
الوداعا وقوله يكون مزاجها عسل وماء وبيت الكتاب
اظبي كان امك ام حمار فمحمول على سؤال عرضت الناقة
على الحوض وهو اصل الاستعمال ولا يك موقفا منك
الوداع ويكون مزاجها عسلا وماء واظبيا
كان امك ام حمار والظن ببيت الكتاب خارجا عن
فيه ذهابا الى ان اسم كان انما هو الضمير والضمير
فليس المراد كان امك انما المراد ظبي بناء على ان
ارتفاعه بالفعل المفسر لا بالابتداء ولذلك قدرنا
الاصل على ما ترى وفي البيت اعتبارات سوى

وجوابا فلا عليك ان تتاملها واياك والتبجح
في تخطئة احد هناك فيخطأ ابن اخت خالك وان
هذا النمط مسمى فيما بيننا بالقلب وهي شعبة من
الاخراج لا على مقتضى الظاهر ولها شيوع في التراكيب
وهي مما اورث الكلام ملاحة ولا يشجع عليها الا كمال
البلاغة ياتي في الكلام وفي الاشعار وفي التنزيل
يقولون عرضت الناقة على الحوض ويريدون عرضت
الحوض على الناقة وقال القطامي كما طينت بالفدن
السياعا اراد كما طينت الفدن بالسياع وقال
الشماخ كما عصب العلباء بالعود اراد كما عصب
العود بالعلباء وقال خداش وتشقى الرماح
بالضياطرة الحمر اراد وتشقى الضياطرة الحمر بالرماح
ولكن لا نحكم على القلب بسقاطه استعارة الشقاء

القلب

لكثرها بالطعان وقال رؤبة ومهمه مغبرة ارجاؤه
كان لون ارضه سماؤه اراد كان لون سمائه من
غبرتها لون ارضه وقال الاخر يمشي فيتعفس او
يكب فيعثر اراد او يعثر فيكب وفي التنزيل وكم
من قرية اهلكناها فجاءها باسنا اي جاءها باسنا
فاهلكناها على احد الوجهين وفيه اذهب بكتابي
هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون
على ما يحتمل من القه اليهم فانظر ماذا يرجعون
ثم تول عنهم وفيه ثم دنا فتدلى يحتمل على تدلى
فدنا او كان المسند اليه معرفة لكن المراد بالمسند
وصف غير معهود ولا مقصود الانحصار بالمسند اليه
كما تقول زيد كاتب وعمرو شاعر واذا كان ما
في تعريف المسند باللام التفخيم عند كما ذكرنا او كان

ينبغي تنكيره عما تقدم في تنكير المسند اليه من ارتفاع
الشان او انحطاطه كما قال تعالى هدى للمتقين
مريدا بتنكيره انه هدى لا يكتنه كنهه وكما قال تعالى
ان زلزلة الساعة شيء عظيم واما الحالة
المقتضية للتخصيص اما بالاضافة كقولك زيد
رجل عالم فهي اذا كان المراد كون الفائدة اتم
لما عرفت في فصل تعريف المسند اليه واما الحالة
المقتضية لترك التخصيص فظاهرة لك ان كان
ما سبق على ذكر منك واما الحالة المقتضية لكونه
اسما معرفا فهي اذا كان عند السامع مشخصا باحدى
طرق التعريف معلوما له وكان تنكر اسمعك تقول
فالمسند اذا كان مشخصا عند السامع معلوما له
استلزم لا محالة كون المسند اليه معلوما له ايضا

لِما قدمتم انتم واذا كانا معلومين عنده فماذا يستفيد
فانا نقول يستفيد اما لازم الحكم كما ترى في قولك
لِمَن اثنى عليك بالغيب الذي اثنى علي بالغيب انت
مخبر فانه انك عالم بذلك او الحكم كما ترى في قولك لمن
يعرف ان له اخا ويعرف انسانا يسمى زيدا او يعرفه
يحفظ التورية او يراه بين يديه لكن لا يعرف
ان ذلك الانسان هو اخوه اذا قلت له اخوك
زيد او اخوك الذي يحفظ التورية او اخوك هذا
فقدمت الاخ او اذا قلت زيد اخوك والذي
يحفظ التورية اخوك او هذا اخوك فاخرت
الاخ مخبرا فانه في جميع ذلك ان احدهما الآخر ولا
يقدم فيما نحن فيه بسلامة الامير لكن اذا اثنى عليك
بالغيب انسان وعلم ان الثناء نقل اليك و

تتصوره

تتصوره كالمستخبر عن حالك هل تعلم ان ذلك
المثني عليك هو وهل الحكم على ذلك المثني به فتقول
الذي اثنى علي بالغيب انت فتاتي بالحكم على الوجه
المتصور او كان اثنى عليك هو وغيره وعلم ان
ثناءهما نقل اليك وانت تتصوره كالطالب ان
يتبين له كيف حكمك عليه وعلى ذلك الآخر فتقول له
الذي اثنى علي بالغيب انت فتاتي بالحكم على ما تتصوره
وتفيده انك انما اعتبرت ثناءه دون ثناء غيره
واذا قلت انت الذي اثنى علي بالغيب قلته اذا
كان اثنى عليك ونقل اليك الثناء بمحضره ومحضر غيره
فتصورته كالطالب ان يتبين له كيف حكمك عليه
فاتيت بالحكم على الوجه المطلوب فاذا قلت اخوك
زيد قلته لمن يعتقد اخا لنفسه لكن لا يعرفه على

التعيين

[illegible]

فتتصوره كالبا منك الحكم على اخيه بالتعيين

واذا قلت زيد اخوك قلته لمن يعلم زيدا وهو

كالطالب ان يعرف حكما له وانه معتقد ان له اخا

لكن لا يعلمه على التعيين وكذلك اذا قلت اخوك

الذي يحفظ التورية او الذي يحفظ التورية

اخوك او اخوك هذا او هذا اخوك واذا قلت

زيد المنطلق قلته لمن يطلب ان يعرف حكما لزيد

اما باعتبار تعريف العهد ان كان المنطلق عنده

معهودا واما باعتبار تعريف الحقيقة وتنوعها

اذا قلت المنطلق زيد قلته للمتشخص في ذهنه المنطلق

باحد الاعتبارين وهو طالب التعيين في الخارج

واذا تاملت ما تلوته عليك على معنى قول النحويين

لا يجوز تقديم الخبر على المبتدا اذا كانا معرفتين

[illegible]

قوله وما يسبق الى بعض الخواطر رد على الامام الرازي حين قال زيد دال على الذات والمنطلق على الوصف والاشكال ان الوصف يسند الى الذات لا الذات الى الوصف فزيد هو المحكوم عليه قدم او اخر وتحرير الرد ان المنطلق اذا قدم وجعل مبتدا لم يرد به مفهومه المشتمل على معنى نسبي اعني ثبوت الانطلاق لشيء بل اريد به ذاته اعني ما صدق عليه وزيدا اذا اخر وجعل خبرا اريد به مفهوم مسمى بزيد مثلا فيكون في الوصف المسند الى الذات دون العكس [illegible]

معا بل ايهما قدمت فهو المبتداء وما قد يسبق الى

بعض الخواطر من ان المنطلق دال على معنى نسبي

فهو في نفسه متعين للخبرية وان زيدا دال على الذات

فهو في نفسه متعين للمبتداء تقدم او تاخر فلا

معرج عليه فان المنطلق لا يجعل مبتداء الا بمعنى

الشخص الذي له الانطلاق وانه بهذا المعنى لا يجب

كونه خبرا وان زيدا لا يوقع خبرا الا بمعنى صاحب

اسم زيد ويكون المراد من قولنا المنطلق زيد

الشخص الذي له انطلاق صاحب اسم زيد اما

ما قد يقع من نحو قوله ثم وان انم كراي كراكا

ونحو قوله لعاب الافاعي القاتلات لعابه ومجالا مستقيم

معناه الا بالتقديم والتاخير فحقه الحمل على القلب

المقدم ذكره فاعرفه واعلم ان القول التوقيف الحقيقه

[illegible]

قد ذكر ان اللام في زيد المنطلق ونحوه قد يكون لتعريف الحقيقة ولاستغراقها الافرادها وكان عليه اشكال فاورده ههنا ثم اختار ما هو الاقرب عنده فقوله اذا قلنا الى قوله ذكر ذلك على ما ترى بيان للاشكال وتقريره ان هناك احتمالات ثلثة لا مزيد عليها الاول ان المراد بتعريف الحقيقة القصد اليها من حيث هي هي وتميزها عما عداها ويلزمه محذوران الاول ان يكون اسماء الاجناس معراة عن طرق التعريف معارف فانها موضوعة لذلك اي للقصد الى الحقيقة وتميزها وليس اللام في قوله لذلك صلة للوضع بل للغاية ولكونها معارف قول لم يقل به احد واورد على هذا الكلام اعتراضين منع الملازمة بناء على ان اسماء الاجناس موضوعة للحقائق بقيد وحدة غير معينة ومنع بطلان اللازم بناء على ان عدم القول لا يستلزم البطلان الا انه اخل بحسن الترتيب فقدم منع بطلان اللازم على منع الملازمة واما [illegible] التزام كون اسماء الاجناس معارف الى ملتزم مجهول لانه مكابرة فان سكوت ائمة اللغة عن ذلك مع تعرضهم لانواع المعارف واحكامها دلالة قاطعة على انها ليست معارف وكذلك امتناع وصفها بالمعارف وقال ليكذبن في امتناعه مع ان الظاهر بامتناع تنبيها على انه سبب موضوع لتكذيبه فيما التزمه واورد في بيان امتناع الوصف المصدر الخالي عن التنوين لكونه اظهر فان المصادر موضوعة للحقائق دون الافراد اتفاقا واختصر ايضا للتجنب عن حديث التنوين اذ يجوز ان يقال التنوين في رجوعا مثلا للتنكير فلذلك لم يجز وصفه بالمعرفة لا لانه في نفسه غير صالح للوصف بها فيحتاج الى الجواب بان تنوين التنكير انما هو في غير المتمكن من الاسماء كصه واما تنوين نحو رجل فللتمكن وكذا زيد الثاني في قولك مررت بزيد وزيد آخر وتنكيره لكونه في معنى مسمى بزيد فتدبر ولزم عطف على لزم الاول وهو المحذور الثاني ولم يتعرض ههنا لالتزام الثاني لكونه اظهر بطلانا مما تقدم واما منع الملازمة فمبني على اعتبار الفردية وقد دفعه هناك وقد اشار اليه ههنا او نحو الضرب سر

بالّلام وباستغراقها متشكل اذ قلنا المراد بتعريف
الحقيقة القصد اليها وتميزها من حيث هي هي
لزم ان يكون اسماء الاجناس معارف فانها موضوعة
لذلك وانه قول لم يقل به احد ولئن التزمه ملتزم
ليكذبن في امتناع نحو رجع رجعى السريعة او البطيئة
وذكرى ذكرى الحسنة او القبيحة وانما لم اقل رجوعا
السريع وذكرا الحسن قصرا للمسافة في التجنب
عن حديث التنوين ماهي ولئن ذهبت الى ان
في نحو رجل وفرس وثور اعتبار الفردية فليس فيها
القصد الى الحقيقة اذن من حيث هي هي ليلزم منك
المصادر من نحو ضرب وقتل وقيام وقعود ورجعى
وذكرى فليس فيها ذلك بالاجماع ولزم ان يكون
اللام في نحو الرجل او نحو الضرب لتاكيد تعريف الحقيقة

وهو ان يقال اللام في نحو الرجل او نحو الضرب لتاكيد تعريف الحقيقة سر

الاحتمال الثاني ان المراد بتعريف الحقيقة القصد اليها حال حضورها او تقدير حضورها اي الاشارة اليها من حيث انها حاضرة في ذهن السامع اما تحقيقا او تقديرا ويلزم من ذلك ان لا يمتاز تعريف الحقيقة عن تعريف العهد التحقيقي او التقديري لانه ليس معنى تعريف العهد سوى القصد والاشارة الى الحاضر في الذهن حضورا حقيقيا او مجازا اي يلزم ان يكون تعريف الحقيقة مندرجا في تعريف العهد قسما منه لا قسيما له كما يزعمونه وانما ذكر معنى تعريف العهد بطريق الحصر تنبيها على اندفاع ما يتوهم من ان تعريف العهد هو التعيين والاشارة الى الحضور الخصوصي من الحقيقة لا الى حضور الحقيقة فتمايزان [illegible] يقان قطعا فكانه قال معنى تعريف العهد هو مجرد القصد والاشارة الى الحاضر من حيث انه حاضر واما ان ذلك الحاضر هو الحقيقة او حصة منها فامر خارج عن حقيقة تعريف العهد بل هو اختلاف راجع الى المعهود فتعريف العهد اعني الحاضر لا الى بعض التعريف اعني الاشارة الى الحضور فلو اعتبر خصوصية الحاضر وسمي الاشارة الى حضور الحقيقة تعريف الحقيقة والى حضور الحصة تعريف العهد كان ذلك امتيازا بمجرد اصطلاح والكلام في تحقيق لكن ما يفتقر تعريف الحقيقة وامتيازها في نفسها عن تعريف العهد سر

اذا لم يتعين العهد وانه قول ما قال به احد اذا
قلنا المراد بتعريف الحقيقة القصد اليها حال
حضورها او تقدير حضورها لم يمتز عن تعريف العهد
الوارد بالتحقيق او بالتقدير لان تعريف العهد
ليس شيئا غير القصد الى الحاضر في الذهن حقيقة او
مجازا كقولك جاءني رجل فقال الرجل كذا وقولك
انطلق رجل الى موضع كذا والمنطلق ذو جد
قال تعالى وليس الذكر كالانثى اي وليس الذكر
الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها واذا قلنا
المراد بتعريف الحقيقة هو الاستغراق لزم في اللام
كونها موضوعة لغير التعريف اذا تاملت ولزم
مع ذلك ان يكون الجمع بينها وبين لفظ المفرد
جمعا بين المتنافيين وان صير في الجمع بينهما

الاحتمال الثالث ان المراد بتعريف الحقيقة هو الاستغراق [illegible] ان يكون بغير لتعريف [illegible] محذوران الاول ان اللام موضوعة لتعريف الحقيقة [illegible] ويلزمه [illegible] الموضوعة لتعريف الاستغراق [illegible] التعريف وذلك لان [illegible] هناك [illegible] اذا لوجوده [illegible] الرجال ولا رجل [illegible] اللزوم وكل رجال ولا رجل [illegible] على انه قيد [illegible] متعلق [illegible] يلزم [illegible] الجمع [illegible] تاملت الثاني ان يكون الجمع بين المتنافيين لانه [illegible] لفظ المفرد جمعا بين [illegible] لفظ لاسم الحقيقة [illegible] على الكثرة ودلالة لفظ لدلالة اللام على الكثرة وهذا انما يلزم اذا كان المفرد على الوحدة [illegible] دالا على الماهية بقيد اسم الجنس المفرد [illegible] دالا على الماهية وحدة لا بعينها واما اذا دل على الماهية من حيث هي فلا سر

الى نحو الجمع بين المفرد وبين الواو والنون فانه
نحو المسلمون امتنع لوجوه كثيرة لا تخفى على متقن
انواع الادلة دنا ما وجوب نحو الرجل الطوال
والفرس الدهم او صحته لا اقل على الاظهر وكل
ذلك على ما ترى فاسد والاقرب بناء على قول بعض
ائمة اصول الفقه بان اللام موضوعة لتعريف العهد
لا غير هو ان يقال المراد بتعريف الحقيقة احد قسمي التعريف
وهو تنزيلها منزلة المعهود بوجه من الوجوه الخطابية
اما لان ذلك الشيء محتاج اليه على طرق التحقيق فهو
لذلك كانه حاضر في الذهن فكانه معهود او على طرق
التهكم وستعرف معنى هذا في علم البيان واما لانه
عظيم الخطر معقود به الهمم على احد الطرفين فيجعل
على ذلك كانه قلما ينسى فهو لذلك بمنزلة المعهود

الحاضر واما لانه لا يغيب عن الحس على احد الطريقين
فيبنى على ذلك حضوره وينزل منزلة المعهود واما
لانه جار على الالسن كثير الدور في الكلام على احد
الطريقين فيقام لذلك مقام المعهود واما لان لها
في شانه مبنيا حذفه او غير ذلك مما يجري مجرى هذه
الاعتبارات فيقام الحقيقة لذلك مقام المعهود وتقصد
اليها بلام التعريف ثم ان الحقيقة لكونها من حيث
هي هي لا متعددة لتحققها مع التعدد ولا لا متعددة
لتحققها مع الوحدة وان كانت لا تنفك في الوجود
عن احدهما صالحة للتوحد والتكثر فيكون الحكم
استغراقا او غير استغراق الى مقتضى المقام فاذا
كان خطابيا مثل المؤمن غر كريم والمنافق خب
لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على
الاستغراق

قوله وستقف على هذا اى على الحمل على الاقل المتيقن فى نوع الاستدلال حيث قال هناك الجمل التى لا تكون مبينة الحال فى الكل وخلافه كقولنا المؤمن غر كريم سميت مهملة ولاحتمالها الكل وخلافه ان استعملت لم تستعمل الا فى المتيقن وهو البعض وللطلب التيقين فى الاستدلال لا يترك الحقيقة فيه الى المجاز ولا التصريح الى الكناية س

يعنى نزد نقطه الابهام وهو الاتباع فى وهم

بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون آخر مع تساوى السامع الاراده

تحقق الحقيقة فيهما يفضى الى ترجيح احد المتساويين

واذا كان الاستدلال يحمل على اقل ما يحتمل وهو

الواحد فى المفرد والعدد الزائد على الاثنين

بواحد فى الجمع فلا يوجب فى مثل حصل الدرهم

الا واحدا وفى مثل حصل الدراهم الا ثلثة وستقف

على هذا فى نوع الاستدلال اذا انتهينا اليه بإذن

الله تعالى ومبنى كلامى هذا على ان الاثنين ليستا بجمع

فان عند العالم الواقف على ما تبك الصناعة

بسواتقها ولواحقها للاثنين جمعا غير مرتضى منه

وههنا دقيقة وهى ان الاستغراق نوعان عرفى

وغير عرفى فلا بد من رعاية ذلك فالعرفى نحو

جمع الامير الصاغة اذا جمع صاغة بلده او اطراف

مملكته فحسب لا صاغة الدنيا وغير العرفى نحو

قولنا الله غفار الذنوب كلها واستغراق المفرد

يكون اشمل من استغراق الجمع ويتبين ذلك بانه

ليس يصدق لا رجل فى الدار فى نفى الجنس اذا

كان فيها رجل او رجلان ويصدق لا رجال فى الدار

ومن هذا النوع لطف ما يحكيه تعالى عن زكريا عليه السلام

رب انى وهن العظم منى ونحو وهن العظام

حيث توصل باختصار اللفظ الى الاطناب فى معناه

واذا عرفت هذا فنقول متى قلنا زيد المنطلق

او المنطلق زيد فى المقام الخطابى لزم ان

لا يكون غير زيد منطلقا ولذلك ينتهى ان يقال

زيد المنطلق وعمرو بالواو ولا ينتهى ان يقال

زيد المنطلق لا عمرو وبحرف لا ثم اذا كان الام

في نفسه كذلك كما اذا قلت الله العالم اي لذات حمل

على الانحصار حقيقة والا كما في قولك حاتم الجواد

وخالد الشجاع وقوله عز وعلا الم ذلك الكتاب حمل

على الانحصار مبالغة وتنزيلا لجود غير حاتم وشجاعة

غير خالد وكون غير القران كتابا منزلة العدم

واما الحالة المقتضية لكونه جملة فهي اذا اريد تقوي

الحكم بنفس التركيب كقولك انا عرفت وانت عرفت وهو

عرف او زيد عرف كما سيأتيك تقرير هذا المعنى وقولك

بكر شكرك ان تعطه او بكر ان تعطه يشكرك لما عرفت

ان الجملة الشرطية ليست الا جملة خبرية مقيدة

بقيد مخصوص وكقولك خالد في الدار واذا كان المسند

سببيا وهو ان يكون مفهومه مع الحكم عليه بالثبوت

لما هو مبني عليه او بالانتفاء عنه مطلوب التعليق

المسند السببي

بغير ما هو مبنى عليه تعليق اثبات له بنوع ما او نفى عنه

بنوع ما كقولك زيد ابوه انطلق او منطلق والثانى

الكلام منه بستين او يكون المسند فعلا يستدعى الاسناد

الى ما بعده بالاثبات او بالنفى فيطلب تعليقه على ما قبله

بنوع اثبات او نفى لكون ما بعده بسبب مما قبله

نحو عمرو ضرب اخوه كانتيا متصلا بالفعل نحو زيد

ضارب اخوه او مضروب له وكريم لستر نطلعك عليه

وما ذكرت لك اذا تحققت مضمونه اعترك على وجه

حكم النحويين لابد فى الجملة الواقعة خبرا من ذكر يرجع

الى المسند اليه لفظا او تقديرا واعترك على ان الجملة

بعد ضمير الشان فى نحو هو زيد منطلق او انه زيد منطلق

مستثناة عن هذا الحكم لكونها نفس المخبر عنه واعترك

على وجه نيابة تم بعد الجنس عن الضمير فى نعم الرجل

زيد على قول من يرى المخصوص مبتدا ونعم الرجل
خبره ونيابة العموم عنه في مثل ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا
واما الحالة المقتضية لكون الجملة فعلية فهي
اذا كان المراد التجدد كقولك زيد انطلق او ينطلق
فالفعل موضوع لافادة التجدد ودخول الزمان
الذي من شانه التغير في مفهومه موذن بذلك واما
الحالة المقتضية لكونها اسمية فهي اذا كان
المراد خلاف التجدد والتغير كقولك زيد ابوه منطلق
فالاسم ان دل على التجدد لم يدل عليه الا بالعرض
وما نسمع من تفاوت الجملتين الفعلية والاسمية
تجددا وثبوتا هو يطلعك على انه حين ادعى المنافقون
الايمان بقولهم آمنا بالله وباليوم الآخر جائين به

جملة فعلية على معنى احدثنا الدخول في الايمان
واعرضنا عن الكفر ليروج ذلك عنهم كيف طبقوا المفصل
في رد دعواهم الكاذبة قوله تعالى وما هم بمؤمنين
حيث جيء به جملة اسمية ومع الباء على تفاوت
كلام المنافقين مع المؤمنين ومع شياطينهم فيما
يحكيه جل وعلا عنهم وهو واذا لقوا الذين آمنوا
قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم
تفاديا الى جملة فعلية وهي آمنا والى اسمية مع ان
وهي انا معكم كيف اصاب شاكلة الرمي وعلى ان
ابراهيم حين اجاب الملائكة عليهم الصلوة والسلام
عن قولهم له سلاما بالنصب بقوله لهم سلام بالرفع
كيف كان عاملا بالذي يتلى عليك في القرآن المجيد
قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها واما الحالة

المقتضية لكونها شرطية فستقف عليها في موضعها

واما الحالة المقتضية لكونها ظرفية فهي اذا
كان المراد اختصار الفعلية كقولك زيد في الدار
بدل استقر فيها او حصل فيها على اقوى الاحتمالين
على ما تقدم ويظهر لك من هذا ان مرجع الجمل الاربع
الى اثنتين اسمية وفعلية واما الحالة المقتضية لتأخير
المسند فهي متى كان ذكر المسند اليه اهم كما مضى
في فن المسند اليه واياك ان تظن بكون الحكم للمسند
مطلوبا استيجاب صدر الكلام له فليس هو هناك
فلا تغفل واما الحالة المقتضية لتقديمه فهي
ان يكون متضمنا للاستفهام نحو كيف زيد واين عمرو
ومتى الجواب والقانون الثاني موضع تقريره او
ان يكون المراد تخصيصه بالمسند اليه كقوله عز وعلا

يعني قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ان دينكم مقصور على الحصول لكم لا يتجاوزه الى الحصول لي وديني مقصور على الحصول لي لا يتجاوزه الى الحصول لكم فالقصر للافراد والمقصود المتاركة وقد نسخت باية القتال وكون اللام الجارة مقيدة للاختصاص كما عيد الحصر ان سلم لم ينافي دلالة التقديم عليه لجواز اجتماع الادلة على مدلول واحد سر

لكم دينكم ولي دين وقولك لمن يقول زيد اما قائم
واما قاعد فيردده بين القيام والقعود من غير
ان يخصصه باحدهما قائم هو وقولهم تميمي انا وارد
على هذا وستنبه في هذا المعنى في فصل القصر كلام
او ان يكون المراد التنبيه على انه خبر لا نعت كقولها
تحت رأسي سرج وعلى ابيه فرع وقوله له همم لا منتهى
لكبارها وهمته الصغرى اجل من الدهر وقوله لي حاجة
ضيق لو ان ضيفه فؤادك لم يحظ تعلقك ناحيه
وقوله لكل جديد لذة غير انني وجدت جديد الموت غير
لذيذ وقوله عند الملوك مضرة ومنافع وارى البرامك
لا تضر وتنفع وقولها اغر ابلج يأتم الهداة به
كأنه علم في رأسه نار وقوله تعالى ولكم في الارض مستقر
ومتاع الى حين وما شاكل ذلك فان النعت لا يتقدم

نحو

على المنعوت ولذلك يقال جاءني راكبا رجل وأما
يصار إلى هذا التنبيه لأن الظرف يتأخر عن المنكر
يكون بالحمل على الوصف أولى منه بالحمل على الخبر
لأمرين يتعاضدان في ذلك استدعاء المنكر في مقام
الابتداء أن يوصف ليتقوى بذلك فائدة الحكم كما
سبق في الفن الثاني وصلاحية الظرف أن يكون
من صفاته ولذلك لا يجب تقديم الظرف على المنكر
إذا كان موصوفا قال تعالى وأجل مسمى عنده
وأن هذا التقديم ملتزم مع مبتدإ خبر مقدر
أما مع المصدر كنحو سلام عليك وويل لك فلا فرق
بين ظرف له حق في التأخر عن مبتدائه فكذلك قبل
تصييرته مبتدأ وذلك قولك سلاما عليك
منزلا منزلة أسلم عليك مفيدا التجدد ولذلك وبين

ظرف ليس له ذلك وأن يكون قلب السامع معقودا
به كقولك قد هلك خصمك لمن يتوقع ذلك أو لأنه
صالح للتفاؤل أو لأنه أهم عند القائل كما إذا قلت
عليه من الرحمن ما يستحقه أو كقوله سلام الله يا
مطر عليها وليس عليك يا مطر السلام وقوله وبيني
في الموقد شاغل إذا لم يكن بين الضلوع شفيع أو
أن يكون المراد بتقديمه نوع تشويق إلى ذكر المسند إليه
كقوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى و
أبو إسحق والقمر وقوله وكالنار الحيوة فمن رماد
أواخرها وأولها دخان وحق هذا الاعتبار
تطويل الكلام في المسند وإلا لم يحسن ذلك الحسن
أو يكون المراد بالجملة إفادة التجدد دون
الثبوت فيجعل المسند فعلا ويقدم البتة على ما يسند إليه

٨٩

قوله احتراز يريد انه لو قال ويقدم البتة على ما يسند الى المبتدا ... بلا تقييد قوله في الدرجة الاولى لورد عليه نحو انا عرفت فان الفعل فيه قد اسند الى المبتداء ولم يقدم عليه فلما قيده به لم يرد وارد بنحو انا عرفت الجمل التي مسندها جمل فعلية يكون المسند اليه فيها ضميرا عائدا الى المبتداء وقد علم من هذا التقييد ايضا ان افادة التجدد انما تقتضي وجوب تقديم المسند الذي هو الفعل على ما يسند اليه مطلقا فلا يلزم من ذلك ان الاسمية في نحو انا عرفت لا تفيد التجدد بالقياس الى المبتداء بل الثبوت فانه توهم ما سند الى الضمير وما يرجع اليه شيء واحد فكيف يقصد ثبوت المسند وتجدده له معا وقد سبق ان الجملة الفعلية اذا وقعت مسندا افادت تجدده للمسند اليه س

في الدرجة الاولى وقولي في الدرجة الاولى احتراز
عن نحو انا عرفت وانت عرفت وزيد عرف فان
الفعل فيه يستند الى ما بعده من الضمير ابتداءً
ثم بوساطة عود ذلك الضمير الى ما قبله يستند اليه
في الدرجة الثانية واذا سلكت هذه الطريقة
سلكت باعتبارين مختلفين احدهما ان يجري
الكلام على الظاهر وهو ان انا مبتداء وعرفت
خبره وكذلك انت عرفت وهو عرف ولا يقدر تقديم
ولا تاخير كما اذا قلنا زيد عارف وزيد عرف
اللهم الا في التلفظ وثانيهما ان يقدر اصل النظم
عرفت انا وعرفت انت وعرف هو ثم يقال قدم
انا وانت وهو فنظم الكلام بالاعتبار الاول
لا يفيد الا تقوي الحكم وسبب تقويه هو ان المبتدا

قوله الا في التلفظ اي يقدر تقديم وتاخير في التلفظ على معنى ان هناك تقديما وتاخيرا صوريا بحسب التلفظ لا حقيقيا بحسب المعنى فان ذلك انما يكون في المنزال بحرح متحرك الا فيما هو ثابت في محله وكلمة اللهم يستعمل فيما اذا قصد استثناء امر نادر مستبعد كانه يستعان بالله في تحصيله
قوله ثم يقال قدم انا يعني وجعل مبتداء لا انه بقي تاكيدا على حاله حتى يكون انا عرفت جملة فعلية كما نقله بعضهم من المص فان امتناع تقديم التوابع في السعة مشهور وسيأتي في كلامه ما يدل عليه س

لا تنفتح الا باستبراء زناد خاطر وقاد ولا تنكشف
اسرار جواهرها الا لبصير ذي طبع نقاد ولا تقع
ازمتها الا في يد الكف في حلبتها الى ناي مدى
باستفراغ طوق في تفوق افاويق ارتشافها
بقوة فهم ومعونة ذوق يولع من لطائف البلاغة
بما يؤثر في القلوب بشغفها باحبابها وتنثر عليها
افئدة مصارع الخطباء خبايا محتجبا بها متوسل
بذلك الى ان يتأنق في وجه الاعجاز في التنزيل
متنقلا مما اجمله عجز المتحدين به عنده الى
التفصيل طامع من رب العزة والكبرياء
في المثوبة الحسنى والفوز عنده يوم النشور
بالذخر الاسنى الفن الرابع مركوز في عقلك
لا تجد لرده مقالا ولا لارتكاب جحده مجالا

الحلبة كالغرفة خيل تجمع للسباق من كل اوب اي من كل ناحية لا من اصطبل واحد

المنقول المرتفع من تفوق الفصيل اذا شرب اللبن فواقا فواقا

اي المخبوءة في مضامين القلوب

ان ليس يمتنع بين مفهومي جملتين اتحاد
بحكم التآخي وارتباط لاحدهما بالآخر بحكم
الاواخي ولا ان يباين احدهما الآخر مباينة
الاجانب لانقطاع الوشايج بينهما من كل
جانب ولا ان يكونا بين بين لاصرة رحم
ما هنالك وتتوسط حالهما بين الاولى و
الثانية لذلك مدار الفصل والوصل وهو
ترك العاطف وذكره على هذه الجهات وكذا طي
الجمل عن البين ولا طيها وانها لمحك البلاغة
ومنتقد البصيرة ومضمار النظار ومتفاضل
الانظار ومعيار قدر الفهم ومسبار غور
الخاطر ومنجم صوابه وخطائه ومنجم جلائه
وصدائه وهي التي اذا طبقت فيها المفصل

شهدوا

شهدوا له من البلاغة بالقدح المعلى وان
لك في ابداع وشيها اليد الطولى وهذا فصل
له فضل احتياج الى تقرير واف وتحرير شاف

اعلم ان تمييز موضع العطف عن غير موضعه في
الجمل كنحو ان تذكر معطوفا بعضها على بعض
تارة ومتروكا العطف بينها اخرى هو الاصل
في هذا الفن وانه نوعان نوع يقرب
تعاطيه ونوع يبعد ذلك فالقريب هو ان تقصد
العطف بينها بغير الواو او بالواو بينها لكن
بشرط ان يكون للمعطوف عليها محل من الاعراب
والبعيد هو ان تقصد العطف بينها بالواو
وليس للمعطوف عليها محل اعرابي والسبب
في ان قرب القريب وبعد البعيد هو ان العطف

في باب البلاغة يعتمد معرفة اصول ثلثة احدها
الموضع الصالح له من حيث الوضع وثانيها
فائدته وثالثها وجه كونه مقبولا لا مردودا واذا
اذا اتقنت معاني الفاء وثم وحتى ولا و
بل ولكن واو وام واما واي على قولي
حصلت لك الثلاثة لدلالة يحصل منها على معنى
محصّل مستخرج من الجمل بيّنا مخصوصا مشتملا
على فائدته وكونه مقبولا هناك وكذلك اذا اتقنت
انّ الاعراب صنفان لا غير صنف ليس
بتبع وصنف تبع واتقنت انّ الصنف
الثاني منحصر في تلك الانواع الخمسة البدل
والوصف والبيان والتاكيد واتباع الثاني
الاول في الاعراب بتوسيط حرف وعلمت

كون

البدل في حكم تنحية المبدل منه

كون المتبوع في نوع البدل في حكم المنحّى
والمضرب عنه بما تسمع ائمة النحو يقولون
البدل في حكم تنحية المبدل منه ويوضحون
بتصريح بل في قسم الغلط وعلمت في الوصف
والبيان والتاكيد ان التابع فيها هو المتبوع
فالعالم في زيد العالم عندك ليس غير زيد
وعمرو في اخوك عمرو عندي ليس غير اخوك
ونفسه في جاء خالد نفسه ليس غير خالد ثم
رجعت فتحققت انّ الواو يستدعي معناه
ان لا يكون معطوفه هو المعطوف عليه لامتناع
ان يقال جاء زيد وزيد وان يكون زيد الثاني
هو زيد الاول حصل لك انّ الصنف الاول
ليس موضوعا للعطف باي حرف كان من حروف

العطف

لفوات شرط العطف فيه وهو تقدم متبوع

ولم يذهب عليك ان نحو جاء زيد وعرفت فعمرو كما

وإياي خالد وإياكما ما جرى هذا المجرى غير صحيح

وان قوله عليكم ورحمة الله السلام

يلزم ان يكون عديم النظير وان لا يسوغه

الا نية التقديم والتأخير واما نحو قوله عز

سلطانه وإياي فارهبون فانما ساغ لكون

المعطوف عليه في حكم الملفوظ به لكونه مفسرا

اذ تقديره وإياي ارهبوا فارهبوني على ما سبق

التعرض لهذا القبيل في علم النحو واما نحو قوله

او كلما عاهدوا فساغ لتقدم حرف الاستفهام

المستدعي فعلا مدلولا على معناه بقرائن سياق

الكلام وهو اكفروا بآيات الله وكلما عاهدوا

وحصل

وحصل لك ايضا ان الانواع الاربعة من

الصنف الثاني ليس واحد منها موضعا للعطف

بالواو اما لفوات شرط العطف حكما كما في البدل

لنزول قولك سلب زيد ثوبه اذا عطفت فيه

منزلة سلب ثوبه حكما واما لفوات شرط

معناه كما في الوصف والبيان والتأكيد انما

موضع النوع الخامس واما نحو قوله عز اسمه

وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم فالوجه

فيه عندي هو ان ولها كتاب معلوم حال لقرية

لكونها في حكم الموصوفة نازلة منزلة وما

قرية من القرى لا وصف وحمله على الوصف

سهو لا خطأ ولا عيب في السهو للانسان

والسهو ما يتنبه صاحبه بادنى تنبيه والخطأ

حمل الواو على الوصف سهو

واشار به الى جواب نقض يرد على ما ذكره من ان الوصف ليس موضعا للعطف فان قوله ولها كتاب جملة ظرفية او اسمية وقعت صفة لقرية مع الواو بينهما وتقرير الجواب ان تلك الجملة حال من قرية لا وصف لها وانما جاز الحال من النكرة بلا تقديم الحال عليها لانها بسبب وقوعها في سياق النفي في حكم الموصوفة اذ المعنى على قرية من القرى وحمل قوله ولها كتاب معلوم على الوصف وجعل الواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف على ما في الكشاف ليس بشيء اذ لم يثبت واو بهذا المعنى واعتذر المصنف لصاحب الكشاف بان ما ذكره سهو منه ولا عيب فيه للانسان لانه ذهول يزول بادنى تنبيه والشر لا يخفى انما العيب في الخطأ وهو ان يقع الصورة المنافية للحق فلا يزول [illegible]

ما لا يتنبه صاحبه او يتنبه لكن بعد التعب

وسيزداد ما ذكرت وضوحاً في آخر هذا الفصل

في الكلام في الحال ثم اذا اتقنت ايضاً ان

كل واحد من وجوه الاعراب دال على معنى كما يشهد

لذلك قوانين علم النحو حصل لك فائدة الواو

هي مشاركة المعطوف للمعطوف عليه في ذلك

المعنى فيكون عندك من الاصول الثلثة اصلان

معرفة موضعه ومعرفة فائدته فاذا عرفت ان شرط

كون العطف بالواو مقبولاً هو ان يكون

بين المعطوف والمعطوف عليه جهة جامعة مثل

ما ترى في نحو الشمس والقمر والسماء والارض

والجن والانس كل ذلك تحدث وستفصل

الكلام في هذه الجهة بخلافه في نحو الشمس و

مرارة

مرارة الارنب وسورة الاخلاص والرجل الطويل

من الضفدع ودين المجوس والف باذنجانة

كلها محدثة حصلت لك الاصول الثلثة وان

الامر من القرب فيها كما ترى واما توسيط

الواو بين جمل لا محل للمعطوف عليها من الاعراب

فانما بعد تعاطيه لكون الاصول الثلاثة فيه

شانه غير ممهدة لك وهو السر في ان دق مسلكه

وبلغ من الغموض الى حيث قصر بعض ائمة

علم المعاني البلاغة على معرفة الفصل من

الوصل وما قصرها عليه لان الامر كذلك وانما

حاول بذلك التنبيه على مزيد غموض هذا الفن

وان احداً لا يتجاوز هذه العقبة من البلاغة

الا كان خلف سائر عقباتها خلفه والله اعلم

انك اذا تاملت ما لخصت لك في القريب التعاطي
قرب عندك هذا الثاني بحيث لا يخفى عليك
باذن الله تعالى بادنى تلفته وهو ان الجملة متى
نزلت في كلام المتكلم منزلة الجملة العارية
عن المعطوف عليها كما اذا اريد بها القطع
عما قبلها او اريد بها البدل عن سابقة عليها
لم تكن موضعاً لدخول الواو وكذا متى نزلت
من الاولى منزلة نفسها لكمال اتصالها بها
مثل ما اذا كانت موضحة لها ومبينة او مؤكدة
لها ومقررة لم تكن موضعاً لدخول الواو
كذا متى لم يكن بينها وبين الاولى جهة جامعة
لكمال انقطاعها عنها لم تكن ايضا موضعاً
لدخول الواو وانما تكون موضعاً لدخوله اذا

توسطت

توسطت بين كمال الاتصال وبين كمال الانقطاع
ولكل من هذه الانواع حالة تقتضيه فاذا طابق
ورودها تلك الاحوال وطبق المفصل هناك
رقي الكلام من البلاغة عند اربابها الى درجة
يتناطح فيها السماك فلا بد من تفصيل الكلام
اما الحالة المقتضية للقطع فهي نوعان
احدهما ان يكون الكلام السابق حكم وانت لا
تريد ان تشركه الثاني في ذلك فتقطع ثم ان
هذا القطع ياتي اما على وجه الاحتياط وذلك
اذا كان يوجد قبل الكلام السابق كلام غير
مشتمل على مانع من العطف عليه لكن المقام
مقام احتياط فتقطع لذلك واما على وجه
الوجوب وذلك اذا كان لا يوجد وثانيهما

[illegible]

وقوله كان ضمير ان الذي بعده يوجد وانما قال قبل الكلام السابق لانه غير المشتمل على مانع اذا كان متاخرا عن السابق المشتمل عليه لم تقطع لان المتبادر هو العطف على ما يليه فلا مانع بناء على كونه اقرب وقوله وذلك اذا كان لا يوجد معناه انه لا يوجد هناك كلام غير مشتمل على مانع لا قبل الكلام السابق ولا بعده

الاستيناف

ان يكون الكلام السابق بفحواه كالمورد للسؤال
فينزل ذلك منزلة الواقع ويطلب بهذا الثاني
وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام السابق
لذلك وتنزيل السؤال بالفحوى منزلة الواقع
لا يصار اليه الا لجهات لطيفة اما لتنبيه السامع
على موقعه او لاغنائه ان يسئل او لئلا يسمع
منه شيء او لئلا ينقطع كلامك بكلامه او للقصد
الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال
وترك العاطف او غير ذلك مما ينخرط في هذا
السلك ويسمى النوع الاول قطعا والثاني
استينافا واما الحالة المقتضية للابدال
فهي ان يكون الكلام السابق غير واف بتمام
المراد وايراده او كغير الوافي والمقام مقام اعتناء

بشانه

بشانه اما لكونه مطلوبا في نفسه او لكونه غريبا او
فظيعا او عجيبا او لطيفا او غير ذلك مما له جهة
استدعاء للاعتناء بشانه فيعيده المتكلم بنظم
اوفى منه على نية استيناف القصد الى المراد لنظهر
بمجموع القصدين اليه في الاول والثاني اعني
المبدل منه والبدل مزيد الاعتناء بالشان
واما الحالة المقتضية للايضاح والتبيين
فهي ان يكون بالكلام السابق نوع خفاء والمقام
مقام ازالة له واما الحالة المقتضية للتاكيد و
التقرير فظاهرة واما الحالة المقتضية لكمال
انقطاع ما بين الجملتين فهي ان تختلفا خبرا وطلبا
مع تفصيل يعرف في الحالة المقتضية للتوسط
او ان اتفقتا خبرا فانه لا يكون بينهما ما يجمعهما

التعقل قوة للنفس الناطقة بها تدرك المفهومات الكلية والخيال قوة لها هي خزانة لصور المحسوسات والوهم قوة تدرك بها معاني جزئية منتزعة عن المحسوسات والمفكرة قوة تتصرف بها الناطقة في مدركاتها تركيبا وتفصيلا والمراد بالجامع العقلي امر بسببه تقتضي العقل اجتماع الجملتين عند المفكرة وبالوهمي امر بسببه يحتال الوهم في ذلك وبالخيالي امر بسببه تقتضي الخيال ذلك شرح

عند المفكرة جمعا من جهة العقل او الوهم
او الخيال والجامع العقلي هو ان يكون بينهما
اتحاد في تصور مثل الاتحاد في المخبر عنه او
الخبر او في قيد من قيودهما او تماثل هناك
فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص في الخارج
يرفع التعدد عن البين او تضايف كالذي
بين العلة والمعلول والسبب والمسبب
والسفل والعلو والاقل والاكثر فالعقل يأبى
ان لا يجتمعا في الذهن فان العقل سلطان
مطاع والوهمي هو ان يكون بين تصوريهما
شبه تماثل نحو ان يكون المخبر عنه في احدهما
لون بياض وفي الثانية لون صفرة فان الوهم
فان الوهم يحتال في ان يبرزهما في معرض المثلين

وكم

وكم للوهم من حيل تروح والا فعليك بقوله
ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر
وقل لي ما الذي سواه حسن الجمع بين الشمس
وابي اسحق والقمر هذا التحسين او بقوله
اذا لم يكن للمرأ في الخلق مطمع
فذو التاج والسقاء والذر واحد
وقد عرفت حال المثلين في شأن الجمع او تضاد
كالسواد والبياض والهمس والجهارة والطيب
والنتن والحلاوة والحموضة والملاسة والخشونة
وكالتحرك والسكون والقيام والقعود والذهاب
والمجيء والاقرار والانكار والايمان والكفر وكالمتصفات
بذلك من نحو الاسود والابيض والمؤمن والكافر
او شبه تضاد من نحو السماء والارض والسهل

والجبل والاول والثاني فان الوهم ينزل
المتضادين والشبيهين بهما منزلة المتضايفين
فيجتهد في الجمع بينهما في الذهن ولذلك تجد
الضد اقرب خطوراً بالبال مع الضد والخيالي
هو ان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال
سابق لاسباب مؤدية الى ذلك فان جميع ما يثبت
في الخيال مما يصل اليه من الخارج يثبت فيه على
نحو ما يتادى اليه ويتكرر لديه ولذلك لما لم تكن
الاسباب على وتيرة واحدة فيما بين معشر البشر
اختلفت الحال في ثبوت الصور في الخيالات
ترتباً ووضوحاً فكم صور تتعانق في خيال
وهي في آخر ليست تتراءى وكم صورة لا تكاد
تلوح في خيال وهي في غيره نار على علم وان

قوله ولذلك اي ولتنزيل الوهم للمتضادين وما يشبههما منزلة المتضايفين تجد الضد
اقرب خطوراً بالبال مع الضد من سائر المغايرات الا ترى ان السواد اقرب خطوراً مع
البياض من الحلاوة وكذا الحال بين الاسود والابيض وبين السماء والارض ونظائرها
وذلك لان الوهم دائماً في الاحتيال فان قلت اذا كان شبه التماثل والتضاد وما
يشبههما بين امور كلية لم تكن مدركة للوهم فكيف يتصور منه الاحتيال والجمع
قلت الادراك في الحقيقة انما هو للنفس سواء كان المدرك كلياً او جزئياً الا ان لها
آلات تستعملها في ادراكاتها فالوهم آلة بالذات في ادراك المعاني الجزئية المتعلقة
للمحسوسات والنفس تستعمله وتستعين به في ادراك سائر الحواس ايضاً ومن ثم قيل
الوهم سلطان القوى الحسية بل ربما تستعمله في المعقولات المنتزعة عن المحسوسات بل في
المعقولات الصرفة ولذلك تخطي فيها وتحكم عليها باحكام المحسوسات فالجامع الوهمي ما
اقتضى للقوة العاقلة الجمع لاجله باستعمال الوهم واحتياله فلما كان الوهم الذي في
هذا الاقتضاء سبب الجمع اليه كما نسب القطع الى السكين سعد رحمه الله

مطلب

أحببت ان تستوضح ما يلوح به اليك فحدّقا
اليه من جانب اختبار كل تلقي كاتبا بتعديد قرطاس
ومحبرة وقلم ونجارا بتعديد منشار وقدوم
وعتلة وآخر وآخر بما يلابسون واياً كان من
اصحاب الوف والرسم فتلقيه بذكر مسجد ومحراب
وقنديل او حمام وازار وسطل او غير ذلك
مما يجمعه الوف والرسم فانهم جميعا لمصادفتهم
معدودا لك على وفق الثابت في خيالهم لا
يستبدعون العد ولا يقفون له موقف نكير
واذا غيرته الى نحو محبرة ومنشار وقلم وقدوم
ونحو مسجد وسطل وقنديل وحمام جاء الاستبداع
والاستنكار وهل تشبيهها اولئك الرفقاء الاربعة
للبدر الطالع عليهم فيما يحكي تشلو عليك سورة

غير ما تلونا او تجلو لديك صورة غير ما جلونا
يحكى ان صاحب سلاح ملك وصواغا وصاحب
بقر ومعلم صبية اتفق ان انتظمهم سلك الرفاق
وقد كان حمل كلا منهم مركب الجد فجا اوزنهم
انتقاب المحجة بالاظلام سوى الاغراء لان
يلطموا بايدي الرواق خدودها وما انقطاع
الظلام ان لا يطووا المسافة وقد نشر جناحه
وان يلقوا عصاهم وقد مدت لهم رواق فعاتبهم
بعبوس افتر عن مزيد تخبطهم وخوف ضلالهم
فبيناهم في وحشة الظلماء وقد بلغ السيل
الزبى وتعاساه محنتي التخبط وخوف
الضلال وقد جاوز الحزام الطبيين آنسهم
البدر الطالع بوجه الكريم واضاءت لهم

انواره

انواره كل مظلم بهيم فلم يتمالكوا ان اقبل
عليه كل منهم ينظم ثناءه ويمدح سناه وسناءه
ويخدمه باكرم نتائج خاطره واذا شبهه بتشبيه
بافضل ما في خزانة مصوره فما شبهه السلاحي
الا بالترس المذهب يرفع عند الملك ولا شبهه
الصائغ الا بالسبيكة من الابريز تفتر عن
وجهها البوتقة ولا شبهه البقار الا
بالجبن الابيض يخرج من قالبه طريا ولا شبهه
المعلم الا برغيف احمر يصل اليه من بيت ذي
مروءة او التفاوت في الايراد لوصف الكلام
فيما يحكيه لاصحابه عن الاذكياء من ذوي
الحرف المختلفة كوصف الجوهري للكلام احسن
الكلام ما ثقبته الفكرة ونظمته الفطنة

ونظم الفطنة هو ترتيب الالفاظ لتنسيق المعاني
ثقب الفكرة هو التعمق في المعاني

وفصّل جواهر معانيه في سمط ألفاظه فحلّته نحور
الرواة ووصف الفيّر خير الكلام ما نقّدته
يد البصيرة وجلته عين الروية ووزنه معيار
البلاغة فلا ينطق فيه بزائف ولا يسمع فيه
ببهرج ووصف الصائغ خير الكلام ما أحميته
بكير الفكر وسبكته بمشاعل النظر وخلّصته من
خبث الإطناب فبرز بروز الإبريز مركبا
في معنى وجيز ووصف الحداد أحسن الكلام
ما نصبت عليه منفاخ الروية وأشعلت فيه
نار البصيرة ثم أخرجته من فحم الإفحام ورققته
بمطيس الإفهام ووصف الخمّار أبلغ الكلام
ما طبخته مراجل العلم وضمّته دنان الحكمة
وصفّاه راووق الفهم فتمشّت في المفاصل

عذوبته

عذوبته وفي الأفكار رقّته وفي العقل حدّته و
وصف البزاز أحسن الكلام ما صدق رقم ألفاظه
وحسن رسم معانيه فلم يستعجم عند نشره ولم يستبهم
عند طيّه ووصف الكحال كما أن الرمد قذى
العين كذا الشبهة قذى البصائر فاكحل عين
اللكنة بميل البلاغة واجل رمص الغفلة ببرود
اليقظة او سلوك الطريق في وصف البليغ حين
سلكه الجبال قائلا البليغ من أخذ بخطام كلامه
فأناخه في مبرك المعنى ثم جعل الاختصار له عقالا
والإيجاز له مجالا فلم يند عن الأذهان ولم
يشذّ عن الآذان او أخبار الوراق عن
حاله على الأخر عيشي أضيق من محبرة وجسمي
أدق من مسطرة وجاهي أرق من الزجاج

دخلها اخفى من شق القلم وبدني اضعف من
قصبة وطعامي امر من العفص وشرابي اشد
سوادا من الحبر وسوء الحال لي الزم من القمع
ولصاحب علم المعاني فضل احتياج في هذا
الفن الى التنبه لانواع هذا الجامع والتيقظ
لها لاسيما الخيالي فان جمعه على مجرى الالف
والعادة بحسب ما تنعقد الاسباب في استيداع
الصور خزانة الخيال وان الاسباب لكما ترى
الى اى حد تتباين في شان الجمع بين صور
فمن اسباب تجمع بين صومعة وقنديل
وقرآن ومن اسباب تجمع بين دسكرة و
ابريق واقران فقل لي اذا لم يوفه حقه
من التيقظ وانه من اهل المدر انى يستحلي

كلام

كلام رب العزة مع اهل الوبر حيث يبصرهم
الدلائل ناسقا ذلك النسق افلا ينظرون
الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت
والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف
سطحت لبعد البعير عن خياله في مقام النظر
ثم لبعده في خياله عن السماء وبعد خلقه عن
رفعها وكذلك البواقي لكن اذا وفاه حقه
بتيقظه لما عليه تقلبهم في حاجاتهم جاء
الاستحلاء وذلك اذا نظر ان اهل الوبر
اذا كان مطعمهم ومشربهم وملبسهم من المواشي
كانت عنايتهم مصروفة لا محالة الى اكثرها
نفعا وهي الابل ثم اذا كان انتفاعهم بها لا يتحصل
الا بان ترعى وتشرب كان جل مرمى غرضهم

في الغاشية

نزول المطر واهم مسارح النظر عندهم
السماء ثم اذا كانوا مضطرين الى ماوى يؤويهم
والى حصن يتحصنون فيه ولا ماوى ولا حصن
الا الجبال لنا جبل يحتله من نجيره
منيع يرد الطرف وهو كليل فما ظنك
بالتفات خاطرهم اليها ثم اذا تعذر طول مكثهم
في منزل ومن لاصحاب مواشي بذاك كان
عقد الهمة عندهم بالتنقل من ارض الى سواها
من عزم الامور فعند نظره هذا اترى البدوي
اذا اخذ يفتش عما في خزانة الصور له لا يجد
صورة الابل حاضرة هناك او لا يجد صورة
السماء لها مقارنة او تعوزه صورة الجبال
بعدهما او لا تنقش اليه صورة الارض تليها

بعدهن لا وانما الحضري حيث لم تتآخذ
عنده تلك الامور وما جمع خياله تلك الصور
على ذلك الوجه اذا تلا الآية قبل ان يقف
على ما ذكرت ظن النسق لجهله معيبا للعيب فيه
واما الحالة المقتضية للتوسط بين كمال
الاتصال وكمال الانقطاع فهي ان اختلفتا
خبرا وطلبا ان يكون المقام مشتملا على ما يزيل
الاختلاف من تضمين الخبر معنى الطلب او الطلب
معنى الخبر ومشتركا بينهما في جهات جامعة مما
تليت عليك على نحو قوله عز وعلا واذ اخذنا
ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله وبا
لوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا
للناس حسنا اذ لا يخفى ان قوله لا تعبدون

مُضمّن معنى التعبدوا وقوله إنّ اصحاب الجنة
اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال
على الارائك متكئون لهم فيها فاكهة ولهم ما
يدعون سلام قولا من رب رحيم وامتازوا
اليوم ايها المجرمون وانّ المقام مشتمل على
تضمين إنّ اصحاب الجنة معنى الطلب بيان
ذلك انّ الذى قبله من قوله فاليوم لا تظلم
نفس شيئا كلام وقع الحشر من غير شبهة لوروده
معطوفا بالفاء على قوله ان كانت الا صيحة
واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون وعام
لجميع الخلق لعموم قوله لا تظلم نفس شيئا وانّ
الخطاب الوارد بعده على سبيل الالتفات
في قوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون خطاب

عام

عامّ لاهل المحشر وانّ قوله إنّ اصحاب الجنة
اليوم في شغل فاكهون الى قوله ايها المجرمون
متقيّد بهذا الخطاب لكونه تفصيلا لما اجمله
ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وانّ التقدير
انّ اصحاب الجنة منكم يا اهل المحشر تجاه
في التفسير انّ قوله هذا إنّ اصحاب الجنة
اليوم في شغل فاكهون يقال لهم حين يُسار
بهم الى الجنة بتنزيل ما هو الكون بمنزلة الكائن
فانظر بعد تحرير معنى الآية وهو انّ اصحاب
الجنة منكم يا اهل المحشر يؤول حالهم الى
اسعد حال كيف اشتمل المقام على معنى
فليمتازوا عنكم الى الجنة واما كونه مشتركا بين
المعطوف والمعطوف عليه في الذى نحن بصدده

فى جهاته تجمعها فغير خاف ونحو قوله تعالى فلما جاءها
نودى ان بورك من فى النار ومن حولها وسبحان
الله رب العالمين يا موسى انه انا الله العزيز
الحكيم والق عصاك فان الكلام مشتمل على تضمين
الطلب معنى الخبر وذلك انه قوله والق معطوف
على قوله ان بورك والمعنى فلما جاءها قيل بورك
من فى النار وقيل الق عصاك لما عرفت فى
علم النحو ان هذه لا تاتى الا بعد فعل فى
معنى القول واذا قيل كتبت اليه ان ارجع
ونادانى ان قم كان بمنزلة قلت له ارجع وقال
لى قم واما قوله وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات
بعد قوله اعدت للكافرين فيعد معطوفا على قوله
فاتقوا النار التى وقودها الناس والحجارة وعندى

ان

انه معطوف على قل مرادا قبل يا ايها الناس
اعبدوا ربكم لكون ارادة القول بوساطة
انصباب الكلام الى معناه غير عزيزة فى القرآن
من ذلك واذ انزلنا عليكم المن والسلوى كلوا
اى وقلنا او قائلين كلوا ومن ذلك واذا
استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر
فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس
مشربهم كلوا واشربوا اى وقلنا او قائلا انت
يا موسى كلوا واشربوا ومن ذلك واذ اخذنا
ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا اى وقلنا
او قائلين خذوا ومن ذلك واذ جعلنا البيت
مثابة للناس وامنا واتخذوا اى وقلنا
اتخذوا ومن ذلك واذ يرفع ابراهيم القواعد

من البيت واسمعيل ربنا اي يقولان ربنا
وعليه قراءة عبد الله ومن ذلك ووصى بها ابراهيم
بنيه ويعقوب يا بني على قول اصحابنا ومن ذلك
ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون
وجوههم وادبارهم وذوقوا اي يقولون ذوقوا
ومن ذلك براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم
من المشركين فسيحوا اي فقولوا لهم سيحوا
وامثال ذلك اكثر من ان احصيها ههنا و
كذلك عطف قوله وبشر الذين اذا اصابتهم
مصيبة على قل مرادا قبل يا ايها الذين بقره
امنوا استعينوا بالصبر والصلوة وكذا عطف
وبشر المؤمنين في سورة الصف عندي على قل
مرادا قبل يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على

تجارة

قوله ولكن الحاكم ذوقي اشارة الى رجحان ما اختاره
انا في هذه الاية كما عرفته انفا ولعدم التصريح بالنداء
انفا واما في قوله وبشر الصابرين وبشر الذين امنوا
فلعدم التصريح بالنداء كما مر

تجارة تنجيكم وذهب صاحب الكشاف الى انه
معطوف على تؤمنون قبله لكونه في معنى امنوا
فتامل جميع ذلك ولكن الحاكم ذوقي او ان
يتفق الجملتان خبرا او المقام على حال اشتراك
بينهما في جوامع ثم كلما كانت الشركة في اكثر
واظهر كان الوصل بالقبول اجدر ولنختم
الكلام في تفصيل الحالات المقتضية للقطع والا
والابدال والايضاح والتقرير والانقطاع
والتوسط بايين بهذا القدر ولنذكر لكل
امثلة لتحذر بفضل الله ان عسى اعترضتك
مداحض اذا اخذت تسلك تلك الطرقات

من امثلة القطع للاحتياط قوله
وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها في الضلال تهيم

استيناف

اى لم يعطف أرا ها على تظن مع الاتفاق فى الخبرية والاشتراك فى الجهة الجامعة للاتحاد فى المسند اعنى الظن والتناسب فى المسند اليهما اعنى المحب والمحبوب مع ان المسند اليه فى الاول وقع قيدا اى مفعولا فى الثانى كيلا يتوهم السامع ان اراها معطوف على ابغى لقربه منه واشتراكهما فى الجامع اعنى الاتحاد فى المسند اليه والتناسب فى المسند مع الاتحاد فى قيدهما و يفيد المعنى كما ذكره شرح

لم تعطف أراها كى لا يحسب السامع العطف

على أبغى دون تظن ويعد أراها فى الضلال

تظيم من مظنونات سلمى فى حق الشاعر وليس هو

بمراد انما المراد انه حكم الشاعر عليها بذاك

وليس بمستبعد لانصباب قوله وتظن سلمى أننى

أبغى بها بدلا الى ايراد فما قولك فى ظنها ذلك أن

يكون قد قطع أراها ليقع جوابا لهذا السؤال

على سبيل الاستيناف واياك ان ترى الفصل

لاجل الوزن فما هو هناك وقوله

زعمتم أن اخوتكم قريش لهم ألف وليس لكم الاف

لم يعطف لهم ألف خيفة ان يظن العطف على

ان اخوتكم قريش فيفسد معنى البيت ولك

ان تقول جاء على طريق الاستيناف قوله لهم

قوله بفحوى الحال اراد بالحال ما يعم المقال كما مر مرارا فى القرائن الحالية وذلك لان المزعوم انهم فى دعوى الكذب منه قيل زعموا مظنة الكذب وقال شريح لكل شئ كنية وكنية الكذب زعموا قاله المرزوقى رد الشاعر على بنى اسد فى انتسابهم الى قريش بالقرابة بان لهم ايلافا فى رحلة الشتاء الى اليمن وفى رحلة الصيف الى الشام للتجارة وليس لكم شئ من ذلك تمت شرح الحلبى

وايضا قد أمنهم من الخوف والجوع وانهم خائفون جائعون واليه الاشارة بقوله اولئك اومنوا جوعا وخوفا وقد جاءت بنو اسد وخافوا شرح

ألف وليس لكم الاف وذلك انه حين أبدى

الكفار زعمهم عليهم بفحوى الحال وكان مما يحرك

ان يسألوا الم تنكر فصل قوله لهم ألف عما قبله

ليقع جوابا للسؤال الذى هو مقتضى الحال ومن امثلة

القطع للوجوب قوله عز من قائل واذا خلوا بقره

الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن

الله يستهزئ بهم لم يعطف الله يستهزئ بهم

للمانع عن العطف بيان ذلك انه لو عطف

لكان المعطوف عليه اما جملة قالوا واما جملة

انا معكم انما نحن مستهزؤن لكن لو عطف

على انما نحن مستهزؤن لشاركه فى حكمه وهو

كونه من قولهم وليس هو بمراد ولو عطف على

قالوا لشاركه فى اختصاصه بالظرف المقدم

وهو اذا خلوا الى شياطينهم لما عرفت في فصل
التقديم والتاخير وليس هو بمراد فان استهزاء
الله بهم وهو ان خذلهم فخلاهم وما سولت
لهم انفسهم استدراجا اياهم من حيث لا يشعرون
متصل في شانهم لا ينقطع بكل حال خلوا الى
شياطينهم ام لم يخلوا اليهم وكذلك قوله تعالى
واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما (بقره)
نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون قطع الا
انهم لئلا يستلزم عطفه على انما نحن مصلحون
كونه مشاركا له في انه من قولهم او عطفه على
قالوا لكونه مختصا بالظرف اختصاص قالوا به لتقدمه
عليه وهو اذا قيل لهم لا تفسدوا فانهم مفسدون
في جميع الاحيان سواء قيل لهم فيها لا تفسدوا

اولم

اولم يقل وكذلك قوله واذا قيل لهم آمنوا
كما آمن الناس قالوا انؤمن كما آمن السفهاء (بقره)
الا انهم هم السفهاء قطع الا انهم لمثل ما تقدم
في الآية السابقة ولكن تحمل ترك العطف في
الله يستهزئ بهم على الاستيناف من حيث ان
حكاية حال المنافقين في الذي قبله لما كانت
تحرك السامعين ان يسالوا ما مصيرهم
وعقبى حالهم وكيف معاملة الله اياهم لم يكن
من البلاغة ان يعرى الكلام عن الجواب فلزم
المصير الى الاستيناف وان تقول في الا انهم هم
المفسدون ترك العطف فيه للاستيناف ايضا
ليطابق مقتضى الحال وذلك ان ادعاءهم الصلاح
لانفسهم على ادعوه مع توغلهم في الافساد

حما يتشوق السامع ان يعرف ما حكم الله عليهم
فكان وروده بدون الواو وهو المطابق كما
ترى وكذا في الا انهم هم السفهاء ومن الغفلة
الاستيناف قوله زعم العواذل انني في غمرة
صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي لم يعطف صدقوا
على زعم العواذل للاستيناف وقد اصاب
المحز وذلك انه حين ابدى الشكاية من جماعة
العذال بقوله زعم العواذل انني في غمرة
وكان مما يحرك السامع عادة ليسأل هل صدقوا
في ذلك ام كذبوا صار هذا السؤال مقتضى
الحال فبني عليه تاركا للعطف على ما عليه ايراد
الجواب عقيب السؤال وكذلك قوله
زعم العواذل ان ناقة جندب بجنوب خبت عريت واجمت

العذل الملامة

وجندب بضم الدال رواية الكتاب وتجوز فتحها وهو في الاصل ضرب من الجراد والجنوب جمع جنب بمعنى الجانب وخبت اسم موضع وهو في الاصل الارض المطمئنة فيها رمل عريت اي حط عنها رحلها والاجمام الاراحة وازالة الكلال سر
يورغنلق

كذب

كذب العواذل لو راين مناخنا
بالقادسية قلن لج وذلت
فصل كذب العواذل فلم يعطف ليقع جوابا للسؤال
اقتضاه الحال عند شكواه عن النساء العاذلات
بقوله زعم العواذل انه كان كيت وكيت وهو
هل كذب العواذل في ذاك ام صدقن وكذلك قوله
يبكي على قتلى العدان فانهم طالت اقامتهم ببطن برام
كانوا على الاعداء نار محرق ولقومهم حرما من الاحرام
قطع كانوا للاستيناف لانه حين امرها بالبكاء
كانه توهمها قالت ولم ابكيهم او كيف ابكيهم
صنعهم اي كيف كانوا فقال مجيبا كانوا وكذلك
قوله عرفت المنزل الخالي عفا من بعد احوال
عفاه كل حنان عسوف الوبل هطال

الهطال كثير الهطل وهو تتابع المطر سر
الوبل القطرة سر
العسوف الظلوم سر
هو السحاب المصوت سر

صح

فصل عفاه كل حنان للاستيناف لانه قال عفاه
بعد احوال كان مظنة ان يقال ما ذا عفاه وكذلك
قوله وما عفت الرياح له محلا
عفاه من حدا بهم وساقا
حيان قال في محل معفو ما عفته الرياح كانه وضع
سوال وهو فما ذا عفاه اذن وكذلك قوله
وقد غرضت من الدنيا فهل زمني
معط حياتي لغر بعد ما غرضا
جربت دهري واهليه فما تركت
لي التجارب في ود امرئ غرضا
لم يفصل جربت بالعطف على غرضت بناء على
سوال ينساق اليه معنى البيت الاول وهو
الم تقول هذا ويحك وما الذي اقتضاك ان تطوي

عن الحيوة الى هذه الغاية كشحك وكذلك قوله
عز من قائل اولئك على هدى من ربهم جاء
مفصولا عما قبله بطريق الاستيناف كانه قيل
ما للمتقين الجامعين بين الايمان بالغيب في ضمن
اقامة الصلوة والانفاق مما رزقهم الله وبين
الايمان بالكتب المنزلة في ضمن الايقان بالاخرة
اختصوا بهدى لا يكتنه كنهه ولا يقادر قدره
مقولا في حقهم هدى للمتقين الذين والذين
بتنكير هدى فاجيب بان اولئك الموصوفين
غير مستبعد ولا مستبدع ان يفوزوا دون
من عداهم بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا
ولكن ان تعذر تمام الكلام هو المتقين وتقدر
هذا وجه ثان في الاية وهو المختار كما سيأتي
السوال عنده وتستانف الذين يؤمنون

قوله منطويا على بيان الموجب اي انطواء ظاهرا متصلا والا فالاستيناف على الوجه الاول منطو عليه ايضا لكونه مطابقا للسؤال عن السبب لكنه انطواء خفي اجمالي كما بيناه سر

بالغيب لي ساقة الكلام وانه ادخل في البلاغة
لكون الاستيناف على هذا الوجه منطويا على بيان
الموجب لاختصاصهم بما اختصوا به على نحو ما تقول
احسنت الى زيد صديقك القديم اهل منك
لما فعلت ولك ان تخرج الاية كما حسن نصده
بان تجعل الموصول الاول من توابع المتقين
اما مجرورا بالوصف او منصوبا بالاختصاص
وتجعل الموصول الثاني مبتدا واولئك خبره
مرادا به التعريض بمن لم يؤمنوا من اهل الكتاب
وتستوفي التعريض جاعلا الجملة براسها من
متتبعات هدى للمتقين والفصل من هذه
الوجوه للاستيناف الذين يؤمنون بالغيب
الجهات فتاملها وكذلك قوله عز من قائل هل انبئكم
على من

قوله فصل تنزل على كل افاك ليقع جوابا اعترض عليه بان الجملة الاولى طلبية فترك العطف للاختلاف طلبا وخبرا لا للاستيناف واجيب بانه لا منافاة في اجتماع اسباب الفصل فكانه نبه بقوله ليقع الى ان هذا السبب اعني الاستيناف في غاية الظهور فاسند الحكم اليه مع قطع النظر عن صلاحية الكلام السابق للعطف عليه وعدمها لان من المعلوم ان القصد الى كونه جوابا لذكر السؤال سر

الافاك الكذاب والاثيم كثير الاثم سر

على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك
اثيم فصل تنزل على كل افاك ليقع جوابا للسؤال
الذي يقتضي من قوله هل انبئكم على من تنزل الشياطين
وهو اي والله نبئنا على اي مخلوق تتنزل ومن
الايات الواردة على الاستيناف قوله قال فرعون
وما رب العالمين قال رب السموات والارض
وما بينهما ان كنتم موقنين
قال لمن حوله الا تستمعون قال ربكم ورب
اباءكم الاولين قال ان رسولكم الذي ارسل
اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب وما بينهما
ان كنتم تعقلون قال لئن اتخذت الها غيري
لاجعلنك من المسجونين قال اولو جئتك بشيء
مبين قال فات به ان كنت من الصادقين

في سورة الشعراء

فان الفصل في جميع ذلك بناء على السؤال
الذي يستصحبه تصور تمام المقاولة نحو
لحو فماذا قال موسى فماذا قال فرعون وكذلك
قوله قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين قال
لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين قالوا
اجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين الفصل
بناء على ماذا قال وماذا قالوا وكذلك قوله
هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين اذ
دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم
منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين
فقربه اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة
قالوا لا تخف قدر مع قوله فقالوا سلاما
ماذا قال ابرهيم وقت السلام ومع قوله فقربه

اليهم

[illegible]

اليهم ماذا قال وقت التقريب ومع قوله فاوجس
منهم خيفة ماذا قالوا حين رأوا منه ذلك وكون
هذا الاسلوب في القران كثير ومن امثلة البدل
قوله اقول له ارحل لا تقيمن عندنا
والا فكن في السر والجهر مسلما
فصل لا تقيمن عن ارحل لقصد البدل لان
المقصود من كلامه هذا كمال اظهار الكراهة
لاقامته بسبب خلاف سره العلن وقوله لا
تقيمن عندنا اوفى بتادية هذا المقصود من
قوله ارحل لدلالة ذاك عليه بالتضمن مع التجرد
عن التاكيد ودلالة هذا عليه بالمطابقة مع
التاكيد وكذلك قوله تعالى بل قالوا مثل ما قال
الاولون قالوا ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما

[illegible]

ائنا لمبعوثون فصل قالوا ائذا متنا عن قالوا
مثل ما قال الاولون من الاجمال المحرك للسامع
ان يسأل ماذا قالوه وكذلك قوله امدكم
بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وعيون الفصل
فيه للبدل ويحتمل الاستيناف وكذلك قوله اتبعوا
المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون
لم يعطف اتبعوا من لا يسألكم للبدل ومن امثلة
الايضاح والتبيين قوله تعالى ومن الناس
من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين
يخادعون لم يعطف يخادعون على ما قبله لكونه
موضحا ومبينا من حيث انهم حين كانوا يؤمنون
بالسنتهم انهم آمنوا وما كانوا مؤمنين بقلوبهم
قد كانوا في حكم المخادعين وقوله تعالى فوسوس اليه

الشيطن قال يا آدم هل ادلك على شجرة
الخلد وملك لا يبلى لم يعطف قال على وسوس
لكونه تفسيرا له وتبيينا ومن امثلة التقرير
والتاكيد قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه
هدى للمتقين لم يعطف لا ريب فيه على ذلك
الكتاب حين كان وزانه في الآية وزان
نفسه في قولك جاء الخليفة نفسه او وزان
بينا في قولك هو الحق بينا لتاكيد على ذلك لانه حين
بولغ في وصف الكتاب ببلوغه الدرجة القصيا
من الكمال والوفور في شانه تلك المبالغة
حيث جعل المبتدأ لفظة ذلك وادخل على
الخبر حرف التعريف بشهادة الاصول كما سبقت
كان عند السامع قبل ان يتأمل مظنة ان

ينظمه في سلك ما قد يرمى به على سبيل الجزاف
من غير تحقيق واتقان فاتبعه لا ريب فيه
نفياً لذلك وقد اصيب به المحز اتباع نعته
الخليفة ازالة لما عسى يتوهم السامع انك
في قولك جاءني الخليفة متجوز او ساه وتقرير
كونه حالا مؤكدة ظاهر وكذلك فصل هدى
للمتقين لمعنى التقرير فيه للذي قبله لان
قوله ذلك الكتاب لا ريب فيه مسوق لوصف
التنزيل بكمال كونه هاديا وقوله هدى
للمتقين تقديره كما لا يخفى هو هدى وان
معناه نفسه هداية محضة بالغة درجة لا يكتنه
كنهها وانه في التاكيد والتقرير لمعنى انه كامل
في الهداية كما ترى واما بيان ان ما قبله مسوق

لما ذكر

لما ذكر فما ترى من النظم الشاهد له لاحرازه
قصب السبق في شانه وهو ذلك الكتاب
ثم من تعقيبه بما ينادي على صدق الشاهد
ذلك النداء البليغ وهو لا ريب فيه وانك
لتعلم ان شان الكتب السماوية الهداية لا غير
وبحسبها يتفاوت شانهن في درجات الكمال
وكذلك قوله ان الذين كفروا سواء عليهم
ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ختم
الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم
غشاوة لما كان مقررا لما افاده قوله سواء
عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم من ترك
اجابتهم الى الايمان وكذلك فصل قوله ختم
الله على قلوبهم لما كان بمثابة لا يؤمنون من

وقد يقال ختم الله استيناف وليس ببعيد وركاكة قوله تعالى ولهم عذاب عظيم في الظاهر انه عطف على جملة ان الذين او على خبر ان لا على احد التاكيدين لان ثبوت العذاب العظيم لا يشابه تعرر التسوية كما هو التاكيدين السابقين

جهة اخرى وهي ان عدم التفاوت بين الانذار

وعدم الانذار لما لم يصح الا في حق من ليس له

قلب يخلص اليه حق وسمع يدرك به حجة وبصر

يثبت به عبرة وقع قوله ختم الله على قلوبهم وعلى

سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة مقررا كما ترى

وكذلك قوله انا معكم انما نحن مستهزءون

اوائل البقرة

لما كان المراد بانا معكم هو انا معكم قلوبا

بيان من كون الاية من هذا القبيل

وكان معناه انا نوهم اصحاب محمد الايمان

وقع قوله انما نحن مستهزءون مقررا فيفصل

ولك ان تحمله على الاستيناف لانصباب انا معكم

وهو قول المنافقين لشياطينهم الى ان

يقول لهم شياطينهم فما بالكم ان صح انكم معنا

توافقون اصحاب محمد وكذلك قوله ما هذا بشرا

ان هذا

فانه نزل

ان هذا الا ملك كريم فصل ان هذا لكونه مؤكدا

للاول في نفي البشرية وكذا ان تقول الذي عليه

العرف متى قيل في حق انسان ما هذا بشرا ما هو

بآدمي في حال التعظيم له والتعجب مما يشاهد منه

من حسن الخَلق والخُلق هو ان يفهم منه انه

ملك فوقع قوله ان هذا الا ملك تاكيدا للملكية

فصل وكذلك قوله كأن لم يسمعها كأن في اذنيه

وقرا الثاني مقرر للاول ومن امثلة الانقطاع

للاختلاف خبرا وطلبا قوله

وقال رائدهم ارسوا نزاولها

فكل حتف امرئ يجري بمقدار

وقوله ملكته حبلي ولكنه القاه من زهد على غاربي

وقال اني في الهوى كاذب انتقم الله من الكاذب

اي قال انكر في دعوى محبتي كاذب الا ان انا وحكى معنى كلام حبيبه بعبارة نفسه

لانه اراد الدعاء بقوله انعم وكذلك قولهم
مات فلان رحمه الله وكذلك قولهم لا تدن من الاسد
يأكلك وهل تصلح لي كذا ادفع اليك الاجرة
بالرفع فيهما وغير ذلك مما هو في هذا السلك منخرط
ومن امثلته لغير الاختلاف ما اذكره تكون
في حديث ويقع في خاطرك نبغة حديث آخر لا
جامع بينه وبين ما انت فيه بوجه او بينهما جامع
غير ملتفت اليه لبعد مقامك عنه ويدعوك الى
ذكره داع فتورده في الذكر مفصولا امثال
الاول كنت في حديث مثل كان بيني فلان فقرا
ثم خطر ببالك ان صاحب حديثك جوهرة لك
جوهرة لا تعرف قيمتها فتعقب كلامك انك تقول
لي جوهرة لا اعرف قيمتها هل أريتكها فتفصل
ومثال

ومثال الثاني وجدت اهل مجلسك في ذكر
خواتم لهم يقول واحد منهم خاتمي كذا يصفه
بحسن صياغة وملاحة نقش ونفاسة فص
وجودة تركيب وارتفاع قيمة ويقول آخر ان
خاتمي هذا سيء الصياغة كريه النقش فاسد
التركيب ردي في غاية الرداءة ويقول آخر
وان خاتمي بديع الشكل خفيف الوزن لطيف
النقش ثمين الفص الا انه واسع لا يمسكه
اصبعي وانت كما قلت ان خاتمي ضيق تذكرت
ضيق خفك وخناءك منه فلا تقول وخفي ضيق
لنبو مقامك عن الجمع بين ذكر الخاتم وذكر الخف
فتختار القطع قائلا خفي ضيق فقولوا ماذا اعمل
او تكون في حديث قديم ومعك حديث آخر بعيد

تريد ان تذكره فتورده في الذكر مفصولا مثل ما
تقول كتاب سيبويه والله كتاب لا نظير له في
فنه ولا غنى لامرئ في انواع العلوم عنه لا سيما
في الاسلامية فانه فيها اساس واي اساس
ان الذين رضوا بالجهل لا يدرون ما العلوم
وما اساس العلوم فتفصل ان الذين رضوا
بالجهل عما قبله لكون ما قبله حديثا من كتاب
سيبويه وانه حقيق بان يخدم وكون ما عقبه
به حديثا من الجهال وسوء ما انتم لهم جهلهم و
قوله عز اسمه ان الذين كفروا سواء عليهم
ءانذرتهم ام لم تنذرهم من هذا القبيل قطع
ان الذين كفروا عما قبله لكون ما قبله حديثا
من القران وان من شانه كيت وكيت وكون

ان

إنّ الذين كفروا احدثيا من الكفار ومن تقسيمهم
في كفرهم والفصل لازم للانقطاع لأنّ الواو
كما عرفت معناه الجمع فالعطف بالواو في مثله
يبرز في معرض التوخي للجمع بين الضب والنون
ولذلك متى قال قائل زيد منطلق ودرجات الحمل
ثلثون وكمّ الخليفة في غاية الطول وما أحوجني
الى الاستفراغ وأهل الروم نصارى وفي عين
الذباب جحوظ وكان جالينوس ماهرًا في الطب
وختم القران في التراويح سنة وإنّ القرد
لشبيه بالآدمي فعطف أخرج من زمرة العقلا
وسجّل عليه بكمال السخافة أو عدّ مسخرة من
المساخر واستطرف نبقه هذا الى غاية ربما
استودع دفاتر المضاحك وسفين نوادر الهذيان

قوله من غير التعرض معناه من غير ان يقصد التعرض لقيد زائد معين فيصح ما ذكره من الامثلة فلا يرد انه اذا كان المراد من الاخبار بتجدد نسبة الجزاء المخبر عنه لم يصح نحو

بخلافه اذا ترك العطف ورمى بالجمل رمى الحصا
والجوز من غير طلب ائتلاف بينهما فالخطب اذن
يهون نحو نادوا من عفا عابوا اباتمام في قوله
لا والذي هو عالم ان النوى
صبر وان ابا الحسين كريم
ومن امثلة التوسط ما نتلو من قوله تعالى
يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل
من السماء وما يعرج فيها وقوله ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وغير ذلك واعلم
ان الوصل من محسناته ان يكون الجملتان
متناسبتين لكونهما اسميتين او فعليتين
وما شاكل ذلك فاذا كان المراد من الاخبار
تجدد نسبة الجزاء المخبر عنه من غير التعرض لقيد

زيد الا انه يفيد قيدا زائدا وتحقيقه ان النسبة تقصد على ثلثة اوجه ١ ان يراد تجريد ها عن الخصوصيات كما في قولك زيد منطلق اذا قيل انه يدل على تجرد الانتساب بلا زمان ولا تجدد ولا استمرار ومعنى كونه للثبوت انه لا يدل على الحدوث لا انه يدل على عدمه او يدل على استمرار الانطلاق ودوامه فانه يستفاد بمعونة المقام كما مر ٢ ان تقصد منها خصوصية معينة فلا يجب في رعاية التناسب اذ ربما لا يتفق الجملتان في تلك الخصوصية كما اذا اريد باحدهما التجدد وبالاخرى عدمه ٣ ان

زائد كالتجدد والثبوت وغير ذلك لزم ان يعقد الجملتان في النسبة في جميع الخصوصيات كما نحن فيه ههنا يجب رعاية التناسب
تراعي ذلك فتقول قام زيد وقعد عمرو او
زيد قائم وعمرو قاعد وكذا زيد قام وعمرو
قعد وان لا تقول قام زيد وعمرو قاعد وكذا
قام زيد وعمرو قعد وزيدا لقيته وعمرو مررت
به وزيدا اكرمت اباه وعمرو ضربت غلامه كما
سبق في علم النحو امثال ذلك اما اذا اريد التجدد
في احدهما والثبوت في الاخرى كما اذا كان
زيد وعمرو قاعدين ثم قام زيد دون عمرو وجب
ان تقول قام زيد وعمرو قاعد بعد وعليه قوله
تعالى سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون
المعنى سواء عليكم احدثتم الدعوة لهم ام استمر
عليكم صمتكم عن دعائهم لانهم كانوا اذا حزبهم

اي دعوا الله دون اصنامهم كقوله واذا مس
الناس ضر الاية فكانت حالهم المستمرة ان يكونوا
عن دعوتهم صامتين وكذا قوله تعالى اجئتنا بالحق
ام انت من اللاعبين المعنى اجددت واحدثت
عندنا تعاطي الحق فيما نسمعه منك ام اللعب
اي احوال الصبى بعد على استمرارنا عليك
استبعادا منهم ان يكون عبادة الاصنام من
الضلال وما اعظم كيد الشيطان للمقلدين
حيث استدرجهم الى ان قلدوا الاباء في عبادة
تماثيل وتعفير جباههم لها اعتقادا منهم في
ذلك انهم على شيء اللهم انا نعوذ بك من كيد الشيطان
واذ قد خضنا الكلام في الوصل الى هذا الحد
فبالحري ان نلحق به الكلام في الحال التي تكون

الفصل وصح

جلة

جملة لمجيئها تارة مع الواو واخرى لا معها
فنقول وبالله التوفيق الكلام في ذلك
يستدعي تمهيد قاعدة وهي ان الحال نوعان
حال بالاطلاق وحال تسمى مؤكدة ولكل واحد
من النوعين اصل في الكلام ولكنهما معا نهج
في الاستعمال واحد فاصل النوع الثاني هو
ان يكون وصفا ثابتا نحو هو الحق بينا وزيد
ابوك شفيقا وذاك حاتم سخيا جوادا وهذا
خالد بطلا شجاعا وفي التنزيل انا انزلناه قرانا
عربيا واصل النوع الاول هو ان يكون وصفا
غير ثابت من الصفات الجارية كاسم الفاعل واسم
المفعول نحو جاء زيد راكبا وسلم علي قاعدا
وضربت اللص مكتوفا وقتلته مقيدا وممتنع ان

و ذلك لان المقصود من المؤكدة تقرير الصفة التي تعطيها
الاسم ومن المنتقلة تقييد الفعل بهيئة مخصوصة
وما دخل عليه حرف النفي انما يدل على نفي الصفة والهيئة
فانه تحيله الصفة المنفية قد يراد تاكيدها وكذا قد يقيد
الفعل بها قلنا المقصود من الحاليه
تقرير ثبوت الصفة والتقييد بثبوت
الهيئة سواء كانت حقيقة او اعتبارية
فان انتفاء الصفات والهيئات مما
لا ينضبط ولا ينحصل فلا بد ان يعبر
عنهما بما يدل على الثبوت فان قلت قد
يفهم من نفي صفة او هيئة ثبوت اخرى
كما يفهم من نفي الركوب ثبوت المشي و
بالعكس وح كان النفي منضبطا محصلا
قلنا ذلك بطريق الالتزام والمختار في
نهج الاستعمال ما يدل صريحا على ثبوت الصفة
او الهيئة المقصودة فلا يخالف هذا
النهج في فن البلاغة وان جازت مخالفته
بحسب النحو

يقال جاء زيد طويلا او قصيرا او اسود او
ابيض اللهم الا ابتاويل كما تسمع ائمة النحو
يتلون عليك جميع ما ذكرت وتجها في الاستعمال
ان تاتيا عاريين عن حرف النفي كما يقال هو
الحق بينا دون لاخفيا وجاء زيد راكبا دون
لاماشيا او ماشيا دون لاراكبا وحق النوعين
ان لا تدخلهما الواو نظرا الى اعرابهما الذي
ليس بتبع لان هذه الواو وان كنا نسميها
واو الحال اصلها العطف ونظرا الى ان
حكم الحال مع ذي الحال ابدا نظير حكم الخبر مع المخبر
عنه الا تراك اذا القيت هو في قولك هو الحق
بينا بقي الحق بين وجاء في قولك جاء زيد
راكبا بقي زيد راكب وضربت في قولك ضربت اللص
مكتوفا

مكتوفا بقي اللص مكتوف وكذا الباب فتجد
الحال وذا الحال خبرا ومخبرا عنه والخبر ليس
موضعا لدخول الواو على ما سبق تقريره هذا
الباب في التحقيق فيه هو ان الاعراب لا ينتظم
الكلمات كقولك ضرب زيد اللص مكتوفا الا
بعد ان يكون هناك تعلق ينتظم معانيها فاذا
وجدت الاعراب في موضع قد تناول شيئا
بدون الواو كان ذلك دليلا على تعلق هناك
معنوي فذلك التعلق يكون مغنيا عن تكلف
متعلق آخر واذا عرفت هذا ظهر لك ان
الاصل في الجملة اذا وقعت موقع الحال
ان لا يدخلها الواو ولكن النظر اليها من حيث
كونها جملة مفيدة مستقلة بفائدة غير متحدة

قوله لكن النظر اليها من دخول الواو في الحال اذا كانت جملة بيان ذلك ان الجملة من حيث هي
جملة مستقلة بافادة فائدة هي النسبة التامة بين طرفيها وان كانت غير مستقلة باعتبار ما عرض
لها من وقوعها موقع المفرد وقيدا للفعل مثلا فالجملة الحالية اذا لم تكن متحدة بالجملة السابقة عليها
اتحادها اذا كانت حالا مؤكدة ولا تكون لها غير منقطعة عنها بالكلية لوجود الجهة الجامعة بينهما نزلت
منها منزلة الجملة المتوسطة بين كمالي الاتصال والانقطاع فلا يبعد ان يدخلها الواو الدالة

على الاجتماع والاتصال لتفاوتهما استقلالها في نفسها وترتبطها بما قبلها زيادة ارتباط كما تدخل بين الجمل المتوسطة بين غايتي الانقطاع والاتصال

بالاولى اتحادها اذا كانت مؤكدة مثلها
في قولك هو الحق لا شبهة فيه وفي قوله عز قائلا
الم ذلك الكتاب لا ريب فيه وغير منقطعة عنها
لجهات جامعة بينهما كما ترى في نحو جاءني زيد
يقاد الجنائب بين يديه ولقيته زيدا وسيفه
على كتفه ينبسط العذر في ان يدخلها
واو الجمع بينها وبين الاولى مثله في نحو
قام زيد وقعد عمرو واذا تمهد هذا فنقول
الضابط فيما نحن بصدده هو ان الجملة
متى كانت واردة على اصل الحال وذلك
ان تكون فعلية لا اسمية لان الاسمية كما
تعلم دالة على الثبوت وعلى نهجها ايضا بان
تكون مثبتة فالوجه ترك الواو جريا على موجب

الضابط في حالية الجملة

قوله كلا تكاد تسمع اشارة الى ان دخول الواو في المضارع المثبت كالممتنع اعني الحرام اذا اجري على ظاهره واما اذا قدر ثمه مبتدأ فدخول الواو جائز ومسموع كثيرا منه قوله تعالى لم تؤذونني وقد تعلمون وقولهم قمت واصك وجهه وقول الشاعر نجوت وارهنهم مالكا

الحال نحو جاءني زيد يسرع او يتكلم او يعدو
فرسه ولذلك لا تكاد تسمع نحو جاءني ويسرع
ومتى لم تكن واردة على اصل الحال وذلك
بان تكون اسمية نحو الحال غير المؤكدة فالوجه
الواو نحو جاء زيد وعمرو امامه ورأيته زيدا
وهو قاعد وما جاء بخلاف هذا الاصل معدودة
الحقت بالنوادر وهي كلمته فوه الى في ورجع
عوده على بدئه وبيته للاصلاح بنصف النهار
الماء غامره وما انشده الشيخ ابو علي في الاغفال

ولولا جنان الليل ما آب عامر
الى جعفر سرباله لم يمزق

ومتى كانت واردة على اصل الحال لكن لا على
نهجها فالوجه جواز الامرين معا نحو قولك جعلت

قال المسيب بن علس يصف غواصا نصف النهار بنصب النهار من نصفت الشيء بلغت نصفه والمراد طول مكثه تحت الماء ورفيقه بالغيب لا يدري ابي لا يعلم ما ذا حال الغواص وفي الصحاح برفع النهار من نصف الشيء بمعنى انتصف فالجملة الحالية خالية عن الضمير ايضا فاحتاج الى ان قدر الواو محذوفة اي والماء غامره اي ساتره

أمشي ما أدري أين أضع رجلي وجعلها مشى

وما أدري أين أضع رجلي وقوله

مضوا لا يريدون الرواح وحالهم

من الدهر أسباب جرين على قدر

وقوله لو أن قوما لارتفاع قبيلة

دخلوا السماء دخلتها لا أحجب

وقوله أكسبته الورق البيض أبا

ولقد كان ولا يدعى لأب

وقوله أفادوا من دمي وتوعدوني

وكنت وما ينهنهني الوعيد

الآن ترك الواو أرجح والفعل الماضي منفيا مسندا قدرة منتظم في

ومثبتا لوروده لا على نهج الحال لا محالة أما

منفيا فلحرف النفي وأما مثبتا فلحرف قد ظاهرا

او متعدد الی قربه من زمانک حتی یصلح للحال
منتظم فی سلک المضارع المنفی لک ان تقول
اخذت اجتهد ما کان یعیننی احد وان
تقول اخذت اجتهد وما کان یعیننی احد
وکذا اتانی قد جهده السیر بدون الواو
او وقد جهده السیر بالواو والآن ترک
الواو فی النفی وفی الاثبات ارجح واما الظرف
فحیث احتمل ان یکون جملة فعلیة وان لا یکون
بحسب التقدیرین وتردد لذلک بین ان یکون
واردا علی اصل الحال وغیر وارد جاء الامران
فیه یقال رایته علی کتفه سیف بدون الواو تارة
ورایته وعلی کتفه سیف بالواو اخری هذا
ثم من عرف السبب فی تقدیم الحال اذا ارید

قوله ثم من عرف عقيب الكلام السابق لهذا البحث لتعلقه بالجملة الحالية المصدرة بالواو والمعنى
من عرف ان السبب في تقديم الحال على النكرة دفع الالتباس بالصفة تنبه لجواز ايقاع
الجملة مع الواو حالا من النكرة بلا تقديم اذ لا التباس ههنا اصلا لامتناع دخول الواو على
الصفة كما مر وتنبه لمزيد جوازه اذا كانت تلك النكرة في سياق النفي فانها لعمومها وكونها موصوفة
في المعنى بمنزلة المعرفة فبهذا الاعتبار
منضما الى اعتبار انتفاء الالتباس يعرف
مزيد الجواز وتنبه ايضا لوجوب الواو
في نحو جاءني رجل وعلى كتفه سيف اذا اريد
الحال دفعا للالتباس الخ شرح

ايقاعها عن النكرة تنبه لجواز ايقاعها عن
النكرة مع الواو في مثل جاءني رجل وعلى كتفه
سيف ولمزيد جوازه في قوله عز اسمه وما
اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم على ما قدمته
وتنبه لوجوب الواو في نحو جاءني رجل وعلى
كتفه سيف عند ارادة الحال ولوجوب تركه
فيه عند ارادة الوصف لامتناع عطف الصفة
على موصوفها البتة فتامل واما ليس فلما قام
مع خبره مقام الفعل المنفي جاء كثيرا اتاني و
ليس معه غيره واتاني ليس معه غيره قال
اذا جرى في كفه الرشاء خلى القليب ليس فيه ماء
الا ان ذكر الواو ارجح ووقوعه في الكلام ادور
واما الحالة المقتضية لطي الجمل عن الكلام

ايجازا ولا طيها اطنابا فمن احاط علما بما
قد سبق استغنى بذلك عن بسط الكلام
ههنا فلنقتصر على بيان معنى الايجاز والاطناب
وعلى ايراد عدة امثلة في الجانبين اما
الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين لا
يتيسر الكلام فيهما الا بترك التحقيق والبناء
على شيء عرفي مثل جعل كلام الاوساط
على مجرى متعارفهم في التأدية للمعاني فيما بينهم
ولا بد من الاعتراف بذلك مقيسا عليه ولنسمه
متعارف الاوساط وانه في باب البلاغة
لا يحمد منهم ولا يذم فالايجاز هو اداء المقصود
من الكلام باقل من عبارات متعارف الاوساط
والاطناب هو اداؤه باكثر من عباراته

سواء كانت القلة او الكثرة راجعة الى الجمل
او الى غير الجمل هذا وقد تليت عليك فيما سبق
طرق الاختصار والتطويل فلئن فهمتها
لتعرفن ان الوجازة متفاوتة بين وجيز واوجز
بمراتب لا تكاد تنحصر والاطناب كذلك وعرفت
من ذلك معنى قول القائل في وصف البلغاء
يرمون بالخطب الطوال وتارة
وحي الملاحظ خيفة الرقباء
وذكرت لك ايضا للاختصار والتطويل
مقامات قد ارشدت بها الى مناسباتها
فما صادف من ذلك موقعه والاذم وسمي
الايجاز اذ ذاك عيا وتقصيرا والاطناب
اكثارا وتطويلا والعلم في الايجاز قوله

وذلك من وجوه ا قلة الحروف فان الملفوظ في قوله عشرة اذ لم يعتبر التنوين حرفا على حدة وفي قولهم اربعة عشر ب
الاطراد اذ في كل قصاص حيوة وليس كل قتل انفى للقتل فان القتل ظلما ادعى للقتل ج عدم الاحتياج في قولهم الى
تقدير يحصل المعنى فان تقدير ... في القصاص ... فائدة لعظمه ... الايجاز القصر
ولا بد في قولهم ان تقدر ... د ما في تنوين حيوة من التعظيم او النوعية ه صنعة الطباق ...
والحيوة و النص على ما هو المط بالذات لنفي الحيوة فان نفي القتل انما تطلب لها لا لذاتها ز ...

كلمة في القصاص حيوة واصابته المحز بفضله
على ما كان عندهم اوجز كلام في هذا المعنى وذلك
قولهم القتل انفى للقتل ومن الايجاز قوله
هدى للمتقين ذهابا الى ان المعنى هدى للضالين
الصائرين الى التقوى بعد الضلال لما ان
الهدى اي الهداية انما تكون للضال لا للمهتد
ووجه حسنه قصد المجاز المستفيض نوعه
وهو وصف الشيء بما يؤل اليه والتوصل
به الى التصدير اولى الزهراوين بذكر اولياء
الله وقوله فغشيهم من اليم ما غشيهم اظهر من ان
يخفى حاله في الوجازة نظرا الى ما ناب عنه و
كذا قوله ولا ينبئك مثل خبير وانظر الى الفاء
التي تسمى فاء فصيحة في قوله فتوبوا الى بارئكم

فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب

عليكم كيف افادت فامتثلتم فتاب عليكم

وفي قوله فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت

مفيدة فضرب فانفجرت وتامل قوله فقلنا اضربوه

ببعضها كذلك يحيي الله الموتى اليس يفيد فضربوه

فحيي فقلنا كذلك يحيي الله الموتى وقد جعل صاحب

الكشاف اصل قوله ولقد آتينا داود وسليمان

علما وقالا الحمد لله نظرا الى الواو في وقالا ولقد

آتينا داود وسليمان علما فعملا به وعلماه وعرفا

حق النعمة فيه والفضيلة وقالا الحمد لله ويحتمل عندي

انه اخبر تعالى عما صنع بهما واخبر عما قالا كانه

قال نحن فعلنا ايتاء العلم وهما فعلا الحمد

تفويضا لاستفادة ترتب الحمد على ايتاء العلم

الفاء على كونها متعلقة بسبب محذوف شرطا كان
او غيره تسمى فاء فصيحة وذكر لها لافصاحها
عن محذوف واما وصفها لها بوصف صاحبها
واما لكونها مفيدة معنى بديعا وواقعة موقعا
حسنا

الفاء الفصيحة

قوله وتامل عطف على انظر وانما قال ذلك
لان الفصيحة ههنا مقدرة محتاجة الى
تامل لظهور موقعها ولان المحذوف ههنا
اكثر من جملة واحدة بدل عليه انسياق
الكلام اليه فالفاء في فقلنا المقدر داخل
على كونها فاء فصيحة تقتضي تقدير فضربوه
فحيي لا يخفى عليك ان الايجاز مع الفاء الفصيحة
ايجاز حذف مطلقا

قوله قد جعل صاحب الكشاف يعني جعل الآية
من قبيل الايجاز بالحذف ولم يجوز ان
يكون وقالا عطفا على آتينا لان الموضع
موضع الفاء يقال اعطيته فشكر ومنعته
فصبر فقدر لتقال العطف عليه مترتبا بالفاء
على آتينا كما ذكره وكانه اشار
بذلك الى ان تلك النعمة كانت عظيمة جدا
فاقتضت من المصطفين الاخيار
الشكر بانواعه فعملا وعلما فشكر فعلي وعرفا قلبي
وقالا لساني وهذا وجيه وجوز المص عطف وقالا على آتينا
بان تفويض ترتب الحمد على ايتاء العلم
وتسبيبه عنه الى فهم السامع بشهادة
العقل تفويضا مثل تفويض الترتب في
ثم يدعوك فان المعنى على السببية اي
فانه يدعوك لكنه ترك الفاء واقتصر
فيه على الاستيناف كما اختير في الآية العطف بالواو
تفويضا للترتب الى فهم السامع بمعونة المقام

الى فهم السامع مثله في ثم يدعوك بدل فيدعوك

فانه يدعوك وانه فن من البلاغة لطيف المسلك

ومن امثلة الاختصار قوله فكلوا مما غنمتم حلالا

طيبا بعنى اتحب لكم الغنائم لدلالة فاء التسبيب

في فكلوا وقوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم

بعنى ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم انتم فعدلوا

عن الافتخار لدلالة الفاء في فلم وكذا قوله

فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون اذ المعنى

اذا كان ذلك فما هي الا زجرة وكذا قوله

فالله هو الولي تقديره ان ارادوا وليا بحق

فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه وكذا

قوله يا عبادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة

فاياي فاعبدون اصله فان لم يتأت ان

قوله ومن امثلة الاختصار فصلها عما تقدمها لعدم اندراجها
في حيز انظر وتامل مع انه لما ال الكلام بذكر تقدير الحذف
في بدايته ذلك الاحتمال تحرز عن لفظ الامثلة تنبيها
على ان للاختصار امثلة كثيرة والمذكورة بعض منها

قوله اذ اصله فان لم تتأت الخ وبيان ذلك
ان وصف الارض بالسعة مع طلب الاخلاص
في العبادة ينصب الى المعنى الذي ذكره
فالفاء في قوله فان لم تتأت جزاء للشرط المحذوف
اي اذا كانت ارضي واسعة فان
لم تتأت ان تخلصوا العبادة لي في ارض
فاخلصوها لي في غيرها والفاء في قوله فاياي جواب
ان لم تتأت وهي الفاء الفصيحة واخلصوا
على الفعل المحذوف المفسر بالمذكور واما
الفاء في فاعبدون فقيل تكرير لما قبله
لتطابق المفسر المفسر من كل وجه وقيل
التغاير بين المعطوف عليه والمعطوف من حيث ان الاختصاص مقصود في الاول دون
الثاني اذ الغرض منه تحرير وتعيين الفعل بلا قصد الى بيان كيفية تعلقه بالمفعول وانما صح بينهما
معنى التعقيب لان مرتبة المفسر ان يقع بعد المفسر كما قيل في التفصيل بالقياس
الى الاجمال

قوله وعوض عنه اي لما حذف الشرط قدم المفعول على عامله في الجزاء ليقع موقع الشرط كأنه عوض عنه على طريقة قولك اما اليوم فاني خارج وقد قال موقع الشرط قبل الفاء فالمفعول الواقع بعدها لا يكون في موقعه قال الكشاف ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص ومنه يظهر انه لا منافاة بين قصد التعويض وافادة التخصيص بتقديم واحد تدبر

تخلصوا العبادة لي في ارض فاياي في غيرها
اعبدوا فاعبدون اي فاخلصوها في غيرها
فحذف الشرط وعوض عنه تقديم المفعول مع
ارادة الاختصاص بالتقديم وقوله كلا فاذهبا
بآياتنا اي ارتدع عن خوف قتلهم فاذهبا
اي فاذهب انت واخوك بدلالة كلا على
المطوي وقوله اذ يلقون اقلامهم ايهم
يكفل مريم اصله اذ يلقون اقلامهم ينظرون
ليعلموا ايهم يكفل مريم لدلالة ايهم على ذلك
بوساطة علم النحو وقوله ليحق الحق ويبطل
الباطل المراد ليحق الحق ويبطل الباطل فعل
ما فعل وكذا قوله ولنجعله آية اصل
الكلام ولنجعله آية فعلنا ما فعلنا وكذا

وكذا قوله ليدخل الله في رحمته علة لمحذوف وهو ما دل عليه الآية وسبقت له من كف الايدي عن اهل مكة والمنع من التعذيب وقتلهم صونا لمن بين اظهرهم من المؤمنين ليدخل في رحمته اي توفيقه لزيادة الخير او من منهم الى الكفر في الاسلام ... كان الكف ومنع التعذيب

قوله ليدخل الله في رحمته اي لاجل الادخال
في الرحمة كان الكف ومنع التعذيب وقوله
انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها
وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا اذا
لم يفسر الحمل بمنع الامانة والغدر واريد
التفسير الثاني وهو تحمل التكليف كان اصل
الكلام وحملها الانسان ثم خان به منبها
عليه بقوله انه كان ظلوما جهولا الذي هو توبيخ
للانسان على ما عليه من الظلم والجهل في الغالب
وقوله افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا تتمة
ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذفت لدلالة
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات او تتمته كمن

وانما قدم الوجه الاول مع تاخر قرينته في نظم الآية لانه افيد وقال حسرة دون حسرات مبالغة في الانكار اي ما كان ينبغي ان يكون منك تحسر ما عليهم اذ لا ينفع ولا يجدي لان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وما انت عليهم بوكيل

هداه الله فحذفت لدلالة فان الله يضل
من يشاء ويهدي من يشاء، وقوله الوجب
جاء بعد اللتيا والتي بترك صلة الموصول ايثارا
للايجاز تنبيها على ان المشار اليها باللتيا و
التي وهي المحنة او الشدائد بلغت من شدتها
وفظاعة شانها مبلغا يبهت الواصف معها
حتى لا يحير ببنت شفة ومن الايجاز قوله
عز قائلا قل اتنبئون الله بما لا يعلم اي بما
لا ثبوت له ولا علم الله تعالى متعلق به نفيا
للملزوم وهو المنبأ به بنفي لازمه وهو وجوب
كونه معلوما للعالم الذات لو كان له ثبوت
باي اعتبار كان وقوله ان الذين كفروا بعد
ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم

وقبول التوبة لازم لها لزوما عقليا على مذهبه في التحسين والتقبيح العقليين واما عند الاشاعرة فلا لزوم عقليا بل علم شرعا ان الله تعالى تفضله بقبل التوبة من عباده فلذلك قال ههنا فلن يكون اي فلن يثبت قبول توبة انتسبها على ان عدم قبولها فرع لعدمها ولم يقل هناك حلا على الله مسعلوح به للاتفاق على ان انتفاء علمه تعالى بشيء انما يكون لانتفائه في نفسه وربما يقال قصد الافتنان في العبارة

اصله لن يتوبوا فلن يكون قبول توبة فاوثر
الايجاز ذهابا الى انتفاء الملزوم بانتفاء
اللازم وهو قبول التوبة الواجب في حكمته
تعالى وتقدس وقوله بما اشركوا بالله ما لم ينزل
به سلطانا اي شركاء لا ثبوت لها اصلا
ولا انزل الله باشراكها حجة اي تلك وانزال
الحجة كلاهما منتف على اسلوب قوله
على لاحب لا يهتدى بمناره اي لا منار ولا
اهتداء به وقوله ولا ترى الضب بها ينجحر
اي لا ضب ولا انجحار نفيا للاصل والفرع
ومنه وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس
لك به علم اذ المراد لا ذاك ولا علمك اي كلاهما
غير ثابت وكذا ما للظالمين من حميم ولا شفيع

يطابع اي لا لاذعانة ولا طاعة ومن الايجاز
قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً
صالحاً وآخر سيئاً اصل الكلام خلطوا عملاً
صالحاً بسيّئ وآخر سيئاً بصالح لان الخلط
يستدعي مخلوطاً ومخلوطاً به اي تارة اطاعوا
واحبطوا الطاعة بكبيرة واخرى عصوا و
تداركوا المعصية بالتوبة وقوله قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف اصله
قل لهم قولي لكم ان تنتهوا يغفر لهم وكذا
قوله قل للذين كفروا ستغلبون فيمن قرأ
بياء الغيبة ومن امثلة الاطناب قوله ان
في خلق السموات والارض والفلك التي تجري
في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من

السماء

السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها
وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب
المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم
يعقلون ترك ايجازه وهو ان في ترجح وقوع اي
ممكن كان خلق او وقوعه لآيات للعقلاء لكونه
كلاماً لا مع الانس فحسب بل مع الثقلين
ولا مع قرن دون قرن بل مع القرون كلهم
قرناً فقرناً الى انقراض الدنيا وان فيهم
لمن تعرف وتعدد من مرتكبي التقصير في باب
النظر والعلم بالصانع من طوائف الغواة
فقل لي اي مقام الكلام ادعى لترك ايجازه
الى الاطناب من هذا وقوله تعالى قولوا آمنا بالله
وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل

ه اواسط البقرة

واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى
وعيسى وما اوتى النبيون من ربهم لا نفرق
بين احد منهم اوتر الاطناب فيه على الايجازه
وهو آمنا بالله وبجميع كتبه لما كان بمستمع
من اهل الكتاب فيهم من لا يؤمن بالتورية
وبالقرآن وهم النصارى القائلون ليست
اليهود على شيء وفيهم من لا يؤمن بالانجيل و
بالقرآن وهم اليهود وكل منهم مدع للايمان
بجميع ما انزل الله تقريعاً لاهل الكتاب
وليتبجح المؤمنون بما نالوا من كرامة الاعتداد
ووقع الايجاز عن طباق المقام بمراحل وقوله
واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل
منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون
بقره

لم

لم يؤثر ايجازه وهو واتقوا يوما لا خلاص
عن العقاب فيه لكل من جاء مذنبا اذ كان
كلاما مع الامة لتنقش صورته ذلك اليوم فى
ضمائرهم وفى الامة الجاهل والعالم والمعترف
والجاحد والمسترشد والمعاند والفهيم
والبليد لئلا يختص المطلوب بفهم احد
دون احد وان لا يكون بحيث يناسب قوة
سامع دون سامع او يخلص الى ضمير بعض
دون بعض وقوله الذين يحملون العرش
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به لو اريد
اختصاره لما انحط فى الذكر يؤمنون به اذ
ليس احد من مصدق حملة العرش يرتاب فى
ايمانهم ووجه حسن ذكره التنويه بشان الايمان وفضله

والترغيب فيه وقوله اذا جاءك المنافقون

قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك

لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون

لو اخر اختصاره فقوله والله يعلم انك لرسوله

فضل في البين من حيث ان مساق الاية

لتكذيب المنافقين في دعوى الاخلاص

في الشهادة لترك ولكن ايهام رد التكذيب

الى نفس الشهادة ابى الاختصار وما يحكيه

عن موسى هي عصاي اتوكؤ عليها واهش

بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى جوابا عن قوله

وما تلك بيمينك وكذا ما حكيه نعبد اصناما فنظل

لها عاكفين في الجواب عن قول ابرهيم ما تعبدون

من باب الاطناب اذ لو اريد الايجاز لكفى

عصاي

عصاى واحسنا اماً وقد سبق وجه حسن الالبس

فيهما اى فيما يعد من الاطناب وهو فى موقعه

قول الخضر لموسى عليهما السلام فى الكرة

الثانية الم اقل لك بزيادة لك لاقتضاء

المقام مزيد تقرير لما قد كان قدم له من انك

لن تستطيع معى صبرا وكذا قول موسى

اشرح لى صدرى بزيادة لى لالتماس الكلام

معها من تاكيد الطلب لانشراح الصدر لا لكون

بدونه الا تراك اذا قلت اشرح لى افاد ان

شيئا ما عندك تطلب شرحه فكنت مجملا فاذا

قلت صدرى عدت مفصلا وان كان الطلب

وقت الارسال الذى هو مقام مزيد احتياج

الى انشراح الصدر لما يوذن به الرسالة

من تلقي المكاره وضروب الشدائد وقوله
تعالى الم نشرح لك صدرك وارد على هذا
لتوخي مزيد التقرير وقول البلغاء في الجواب
مثل لا واصلحك الله بزيادة الواو خلافا
لما عليه كلام الاوساط من الاطناب في
موقع ذلك ان تعد باب نعم وبئس موضوعا
على الاطناب اذ لو اريد الاختصار لكفى نعم
زيد وبئس عمرو وان تجعل الحكمة في ذاك
توخي تقرير المدح او الذم لاقتضائهما مزيد
التقرير لكونهما للمدح العام والذم العام
الشائعين في كل خصلة محمودة ومذمومة
المستبعد تحققهما وهو ان يشيع كون المحمود
محمودا في خصال الحمد وكون المذموم مذموما

في خلافها وتجعل وجه التقرير الجمع بين
طرفي الاجمال والتفصيل الا تراك اذا
قلت نعم الرجل مريدا باللام الجنس دون
العهد كيف توجه المدح الى زيد اولا على
سبيل الاجمال لكونه من افراد ذلك الجنس
او اذا قلت نعم رجلا فاضمرته من غير ذكر
له سابق وفسرته باسم جنسه ثم اذا قلت
زيد كيف توجهه اليه ثانيا على سبيل التفصيل
وان هذا الباب متضمن للطائف فيه من
الاطناب الواقع في موقعه ما ترى وفيه تقدير
السؤال وبناء المخصوص عليه تقدير بعد نعم
الرجل او نعم رجلا من هو ويبنى عليه زيد
اي هو زيد وقد عرفت فيما سبق لطف هذا النوع

وفيه اختصار من جهة وهو ترك المبتدا في
الجواب ولا يخفى حسن موقعه ولو لم يكن فيه
شيء سوى انه يبرز الكلام في معرض الاعتدال
نظرا الى اطنابه من وجه والى اختصاره من
آخر اولا يهامه الجمع بين المتنافيين مثله
في جمعه بين الاجمال والتفصيل فمبنى الشحو
الكلامي الذي يقرع سمعك على امثال ذلك
لكفى وقد اطلعناك على كيفية التعرض لجهات
الحسن ففتش عنها تر الباب مشحونا بجهات
وكنت المرجوع اليه في اختيار المختار من
اقوال النحويين في الباب كقول من يرى
المخصوص مبتدأ والفعل مع الذي يليه خبرا
مقدما وقول من يرى المخصوص خبر مبتدا

محذوف

محذوف على رايت وقول من لا يرى اللام
في الفاعل الا للجنس وقول من لا يابى كونها
لتعريف العهد واعلم ان باب التمييز كله
سواء كان عن مفرد او عن جملة باب مزال
عن اصله لتوخي الاجمال والتفصيل الا
تراك تجد الامثلة الواردة من نحو عندي
منوان سمنا وعشرون درهما وملء الاناء
عسلا وطاب زيد نفسا وطار عمرو فرحا و
امتلأ الاناء ماء منادية على ان الاصل
عندي سمن منوان ودراهم عشرون وعسل
ملء الاناء وطابت نفس زيد وطير الفرح
عمروا وملأ الماء الاناء ولمصادفة الاجمال
والتفصيل الموقع فيما يحكيه جل وعلا عن

ذكرنا عليه السلام من قوله واشتعل الرأس
شيباً في مقام المباثة وحين التلقي لتوابع
انقراض الشباب ترى ما ترى من مزيد الحسن
وفي هذه الجملة وفيما قبلها من رتب الجمال
وحسن النظم من لطائف والآية كلها في القرآن
فضلاً عن جملة فضلاً عما تجاوز لا تحتوي
على لطائف ولا مرما تلي على من كانوا النهاية
في فصاحة البشر وبلاغة اهل الوبر منهم و
المدر وان كنتم في ريب مما نزلنا على
عبدنا فأتوا بسورة من مثله فما اجاروا
ببنت شفة ولا صدروا هنالك عن موصوف
ولا صفة على انهم كانوا الحراص على التسابق
في رهان المفاخر والمتهالكين على ركوب

الشطط

الشطط في متهان المفاخر تأبى لهم
العصبية ان لا يرد عضب مفاخرهم كهاما
او ان لا يبعد صيب مطارقهم جهاماً والكلام
في تلك اللطائف مفتقر الى أخذ اصل معنى
الكلام ومرتبته الأولى ثم النظر في التفاوت
بين ذلك وبين ما عليه نظم القرآن وفي كم
درجة يتفصل احد الطرفين بالآخر فنقول
لا شبهة ان اصل معنى الكلام ومرتبته الأولى
يا ربي قد شخت فان الشيخوخة مشتملة على ضعف
البدن وشيب الرأس المتعرض لهما ثم تركت
هذه المرتبة لتوخي مزيد التقرير الى تفصيلها
في ضعف بدني وشاب رأسي ثم تركت هذه
المرتبة الثانية لاشتمالها على التصريح الى ثالثة

ابلغ

وهي الكناية في وهنت عظام بدني لما ستعرف
ان الكناية ابلغ من التصريح ثم التعضيد مرتبة رابعة
ابلغ في التقرير بنيت الكناية على المبتداء
فحصل انا وهنت عظام بدني ثم القصد خامسة
ابلغ ادخلت ان على المبتداء فحصل اني وهنت
عظام بدني ثم لطلب تقرير ان الواهن هي
عظام بدنه قصدت مرتبة سادسة وهي سلوك
طريقي الاجمال والتفصيل فحصل اني وهنت
العظام من بدني والذي سبق في تقرير يعني
الاجمال والتفصيل في رب اشرح لي صدري
ينبه عليه ههنا ثم لطلب مزيد اختصاص العظام
به قصدت مرتبة سابعة وهي ترك توسيط
البدن فحصل اني وهنت العظام مني ثم لطلب

شمول

الكناية صح

الوهن صح

شمول العظام فردا فردا قصدت مرتبة ثامنة
وهي ترك جمع العظم الى الافراد لصحة حصول
وهن المجموع بالبعض دون كل فرد فرد فحصل
ما ترى وهو الذي في الآية اني وهن العظم
مني وهكذا تركت الحقيقة في شاب راسي
الى ابلغ وهي الاستعارة فيأتيك ان الاستعارة
ابلغ من الحقيقة فحصل اشتعل شيب راسي
ثم تركت الى ابلغ وهي اشتعل راسي شيبا و
كونها ابلغ من جهات احدها اسناد الاشتعال
الى الراس لافادة شمول الاشتعال الراس
اذ وزان اشتعل شيب راسي واشتعل راسي
شيبا وزان اشتعل النار في بيتي واشتعل
بيتي نارا والفرق نير وثانيتها الاجمال والتفصيل

شرح تبيين مراتب الدرجات في الجزء الثاني
اعني شاب راسي فان تشبيه انتشار
الشيب بياضه في الراس بسرعته باشتعال
النار كان اشتعل استعارة مصرحة
تبعية وان تشبيه الشيب بالنار واثبت
له الاشتعال تخييلا كان هناك استعارة
مكنية والاستعارة من حيث انها مجاز
ابلغ من الحقيقة سر

في طريق التمييز وتأنيثها تنكير شيباً لافادة
المبالغة ثم ترك اشتعل رأسي شيباً لتوخي
مزيد التقرير الى اشتعل الرأس مني شيباً على
نحو وهن العظم مني ثم ترك لفظ مني لقرينة عطف
واشتعل الرأس على وهن العظم مني لمزيد
التقرير وهي ايهام حوالة تأدية مفهومه
على العقل دون اللفظ واعلم ان الذي
فتق اكمام هذه الجهات عن ازاهير القبول
في القلوب هو ان مقدمة هاتين الجملتين
وهي رب اختصرت ذلك الاختصار بان
حذفت كلمة النداء وهي يا وحذفت كلمة المضاف
اليه وهي ياء المتكلم واقتصر من مجموع الكلام
على كلمة واحدة فحسب وهي المنادى والمقدمة

للكلام

فان قلت اعتبار كون المقام خليقا بالبسط بما ذكر رد الى الجهالة فقلت
لا رد اليها بالقياس الى البلغاء العارفين بمقامات الكلام و
مقتضياتها كما لا رد اليها في اعتبار متعارف الاوساط بالقياس
الى الكلة على ما مر لا يقال اذا كان المقام خليقا بالبسط كان المبسوط

لكلام كما لا يخفى على من له قدم صدق في نهج
البلاغة نازلة منزلة الاساس للبناء فكما
ان البناء الحاذق لا يرى الاساس الا بقدر
ما يقدر من البناء عليه كذلك البليغ يصنع
بمبدأ كلامه فمتى رأيته اختصر المبدأ فقد
اذنك باختصار ما يورد ثم ان الاختصار
لكونه من الامور النسبية يرجع في بيان دعواه
الى ما سبق تارة والى كون المقام خليقاً بالبسط
بما ذكر اخرى والذي نحن بصدده من القبيل
الثاني اذ هو كلام في معنى انقراض الشباب
وإلمام المشيب فهل معنى احق بان يبسط فيه الكلام
فاوبق الجهد ويستغرق في الانباء عنه
كل حد معهود من انقراض ايام ما اصدق

جد

من يقول فيها وقد تعوضت من كل بمشبهه

فما وجدت لايام الصبى عوضا

ومن المام المشيب المعيب المر الطلوع الامر المغيب

تعيب الغانيات على مشيبي ومن لي ان امتع بالمعيب

اللهم زدنا اطلاعا على لطائف قرانك الكريم

وغوصا على لالى فرقانك العظيم ووفقنا لابتغاء

مرضاتك في طلوع المشيب المر واختم بالخير

في مغيبه الامر فانه لا يكون الا ما تشاء بيدك

الامر كله وليكن هذا آخر الكلام في الفن

الرابع ولنعد الى الفصل الموعود وهو الكلام

في معنى القصر **فصل** اعلم ان القصر

كما يجري بين المبتدا والخبر فيقصر المبتدا

تارة على الخبر والخبر على المبتدا اخرى يجري

بين

بين الفعل والفاعل وبين الفاعل والمفعول

وبين المفعولين وبين الحال وذي الحال

وبين كل طرفين وانت اذا اتقنته في موضع

ملكت الحكم في الباقي ويكفيك مجرد التنبيه هناك

وحاصل معنى القصر راجع الى تخصيص الموصوف

عند السامع بوصف دون ثان كقولك زيد

شاعر لا منجم لمن يعتقده شاعرا او منجما او قولك

زيد قائم لا قاعد لمن يتوهم زيدا على احد الوصفين

من غير ترجيح ويسمى هذا قصر افراد بمعنى انه

يزيل شركة الثاني او بوصف مكان آخر

كقولك لمن يعتقد زيدا منجما لا شاعرا ما زيد

منجم بل شاعر او زيد شاعر لا منجم ويسمى هذا

قصر قلب بمعنى ان المتكلم يقلب فيه حكم السامع

او الى تخصيص الوصف بموصوف قصر افراد

كقولك ما شاعرٌ الا زيدٌ لمن يعتقد زيدا شاعراً

لكن يدعي شاعرا آخر او قولك ما قائم الا زيدٌ

لمن يعتقد قائمين او اكثر في جهة من الجهات

معينة او قصر قلب كقولك ما شاعر الا زيد لمن

يعتقد ان شاعراً في قبيلة معينة او طرف

معين لكنه يقول ما زيد هناك بشاعر وللقصر

طرق اربعة احدها طريق العطف كما تقول

في قصر الموصوف على الصفة افراداً او قلباً

تجنب مقام السامع زيدٌ شاعرٌ لا منجمٌ او ما زيدٌ

منجم بل شاعرٌ وفي قصر الصفة على الموصوف با

ما عمروٌ شاعرٌ بل زيدٌ او زيد شاعرٌ لا عمروٌ او

لاغير بتقدير لاغير زيد الا انك تترك الاضافة

لدلالة

للقصر طرق اربعة

قوله وتبنى غيرا بالضم على نحو بناء الغايات وذلك لكون المضاف اليه منويا كما في قبل وبعد بعد المشابهة في الابهام واذا انبنيت غير لم يتغير حركته بتغير اعراب المعطوف عليه فتقول رايت زيدا لاغير ومررت بزيد لاغير واما ذكر ليس غير وليس الا ههنا فعلى سبيل الاستطراد للمناسبة اذ لا يخفى انهما ليسا من طريق العطف بل من طريق النفي والاستثناء ولهذا قدر ليس بكم ليس بالنفي ويكون اخراج المذكور من ذلك العام نفيا للقصر عليه كما يفيده قولك ابتداء ليس شاعر غير زيد والا زيد

لدلالة الحال وتبنى غيراً بالضم على نحو بناء

الغايات او ليس غيرُ او ليس الا بتقدير ليس

شاعر غير المذكور او الا المذكور فيجعل النفي

عاماً ليتناول كل شاعر يعتقد ممن عدا زيداً

والفرق بين قصر الموصوف على الصفة وقصر

الصفة على الموصوف واضح فان الموصوف

في الاول لا يمتنع ان يشاركه غيره في الوصف

ويمتنع في الثاني وان الوصف في الثاني

يمتنع ان يكون لغير الموصوف ولا يمتنع في

الاول وثانيها النفي والاستثناء كما تقول

في قصر الموصوف على الصفة افراداً او قلباً

ليس زيد الا شاعراً او ما زيدٌ الا شاعرٌ وان

زيدٌ الا شاعرٌ او ما زيدٌ الا قائمٌ او ما زيدٌ الا

يقوم

ومن الوارد في التنزيل على قصر الافراد قوله تعالى وما محمد الا رسول فمعناه محمد مقصور على الرسالة لا يتجاوزها الى البعد عن الهلاك نزّل المخاطبون لاستعظامهم ان لا يبقى لهم منزلة المبعدين لهلاكه وهو من اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر وقوله تعالى ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون فمعناه حسابهم مقصور على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه الى ان يتصف بعلي وقوله وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين فمعناه انا مقصور على النذارة لا اتخطاها الى طرد المؤمنين وقوله تعالى وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون فالمراد لستم في دعويكم للرسالة عندنا

لا يمكن ان رسل عيسى عم كانوا جازمين بصدقهم فقول الكفرة ان انتم الا تكذبون تكون قصر قلب لكنه حمل على قصر الافراد اعني على قسم القصر تقصر النفس وهذا مبني على ما ذكرناه من ان المتكلم اذا اعتقد ان السامع يعتقد تردده كان له ان يسلك فيه طريق القصر وبيانه ان قوله تكذبون ليس ظاهرا للدعوى اذ الظاهر لحنه بل هو طرف للتخير اعني بين الصدق والكذب فيكون التردد من المتكلم اي لستم كما تدعون عندنا بين الصدق والكذب المعنى لسنا مترددين فيه بين كونكم صادقين وكاذبين بل نحن جازمون بانكم كاذبون وفي

عندنا بين الصدق وبين الكذب كما يكون ظاهر حال المدعي اذا ادعى بل انتم عندنا مقصورون على الكذب لا تتجاوزونه الى الحق كما تدعونه وما معكم من الرحمن منزل في شأن رسالتكم ومن الوارد على قصر القلب قوله تعالى حكاية عن عيسى عم ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله لانه قاله في مقام اشتمل على معنى انك يا عيسى لم تقل للناس ما امرتك لاني امرتك ان تدعو الناس الى ان يعبدوني ثم انك دعوتهم الى ان يعبدوا من هو دوني الا ترى الى ما قبله واذ قال الله يا عيسى بن مريم أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وفي

توضيح التنبيه بظاهر حال المدعي فان ظاهر حاله ان يتردد السامع بين صدقه وكذبه وتحقيق على ما ذكرناه غاية الانطباق قوله بل انتم عندنا مقصورون على الكذب واما قوله لا تتجاوزونه الى الحق كما تدعونه فمعناه لا يمكن عندنا ان تكونوا على الحق الذي تدعونه حتى نتردد بين صدقكم وكذبكم

قصر الصفة على الموصوف إفراداً ما شاعرٌ إلا
زيدٌ او ما جاءَ إلا زيدٌ لمن يرى الشعر لزيدٍ ولعمرٍو
او المجيَ لهما وقلباً ما شاعرٌ إلا زيدٌ ما جاءَ إلا
زيدٌ لمن يرى أنّ زيداً ليس بشاعرٍ وأنّ زيداً
ليس بجاءٍ وتحقيقُ وجه القصر في الاول هو
انك تعد علمك ان تنفي الذوات يمتنع نفيها
وانما تنفي صفاتها وتحقيق ذلك يطلب من
علوم اخر متى قلت ما زيدٌ توجّه النفي الى
الوصف وحين لا نزاع في طوله ولا قصره
ولا سواده ولا بياضه وما شاكل ذلك وانما
النزاع في كونه شاعراً او منجماً تناولهما النفي
فاذا قلت إلا شاعر جاء القصر وتحقيق وجه
القصر في الثاني هو انك متى ادخلت النفي

اي في قصر الصفة على الموصوف سر

الصواب ان يقال المراد بالذوات ما يستقل بالمفهومية وهو الذي يصح ان يحكم عليه ويخبر عنه وبالصفة ما لا يستقل بها كما في مباحث النعت ولا اشكال ان النفي والاثبات انما يتوجهان الى نسبة الحكمية التي لا تستقل بالمفهومية كما يعلم ذلك من علوم يتبرع فيها موارد السلب والايجاب بل تتوجه اليها اذا راجع العاقل الى وجدانه ظهر ذلك فانك اذا تصورت معنى زيد وانسان مثلا ولم تتصور معه نسبة شيء من الوجود او غيره اليه ولا نسبة الى شيء لم يمكن منك ههنا نفي ولا اثبات قطعا واذا قلت ما زيد توجه النفي الى الوصف اعني نسبة شيء اليه ولا يمكن ان يكون متوجها الى نسبة اي شيء كان فان نسبة بعض الاشياء اليه ثابتة لا محالة بل الى نسبة الاشياء التي وقع النزاع فيها بين المتكلم والمخاطب فاذا خرج شيء منها بالاستثناء كان ثابتا وما عداه منفيا وهو معنى القصر وبما قررناه تبين امتناع قصر الموصوف على الصفة قصرا حقيقيا سر

لم يرد ان مفهوم الشعر في نفسه وصف قابل للنفي لانه بذلك الاعتبار من قبيل الذوات بالتعبير المذكور بل اراد انه من حيث قيامه بالغير ونسبته اليه يطلق عليه الوصف وان كان الوصف في الحقيقة نسبته الى ذلك الغير فان هذه النسبة غير مستقلة بالمفهومية وقابلة لورود النفي عليها او اراد بالوصف ههنا معنى آخر اعني القيام بالغير وقد سبق منه مثل ذلك في مباحث الصفة واما ما كان فانتفاء نفسه لا يعقل نفيا فاما ان ينفي نسبة الوجود اليه او معنى نسبته الى الغير لكن الاول ليس بمراد فان ثبوته في نفسه مسلم فوجب ان يتوجه النفي الى هويته للمدعي له اي الذي وقع النزاع بين المتكلم والمخاطب في ثبوت الشعر له سر

على الوصف المتكلم ثبوته وهو وصف الشعر
وقلت ما شاعرٌ او ما من شاعرٍ او لا شاعرَ توجّه
بحكم العقل الى ثبوته للمدعى له انْ عامّاً كقولك في
الدنيا شعراء او في قبيلة كذا شعراء وانْ خاصّاً
كقولك زيدٌ وعمرٌو شاعران فيتناول النفي ثبوته
لذلك فمتى قلت إلا زيدٌ افادَ القصرَ وتأتيها
استعمالُ انما كما تقول في قصر الموصوف على
الصفة قصرَ افرادٍ انما زيدٌ جاءٍ انما زيدٌ يجيءُ
لمن يردّده بين المجيء والذهاب من غير ترجيح
لاحدهما او قصرَ قلبٍ لمن يقول زيدٌ ذاهبٌ
لا جاءٍ وفي تخصيص الصفة بالموصوف افراداً
انما يجيء زيدٌ لمن يردّدُ المجيءَ بين زيدٍ وعمرٍو
او يراه منهما وقلباً لمن يقول لا يجيء زيدٌ و

وانت خبير بان حاصل ما ذكره مع اطالته به على علوم اخر هو ان النفي اذا ورد على المحكوم عليه كان متوجها الى نسبة شيء ما اليه واذا ورد على المحكوم به كان متوجها الى نسبته الى شيء ما ثم ذلك الشيء يتعين بمعونة المقام وقرائن الاحوال سواء كان عاما او خاصا متحدا او متعددا فاذا اخرج منه بعضه كان مثبتا وما عداه باقيا على النفي وهو معنى القصر وفيما ذكره من التحقيق تصريح بان الاستثناء مع النفي اثبات عند ارباب اللغة كما يشهد به سر

الطرق الاربعة وانما ذكر الاستعمال ههنا دون سائر الطرق لان الطرق يسلك ويستعمل به ليتوصل الى المطلوب ولا اشكال ان العطف والنفي والاستثناء والتقديم معان يعبر بها ويستعمل بها المتكلم للوصول الى معنى القصر بخلاف لفظ انما فقد كرهها معنى بعيد ربما سر

ولو قال لمن يردده بين المجيء والذهاب او يراهما منه لكان تصريحا بالقسم الاول من الافراد ايضا كما صرح بقسميه كما في قصر الصفة على الموصوف حيث قال او يراه بينهما وذكر الشيخ عبد القاهر ان قولك انما جاء زيد كلام مع من زعم ان الجائي عمرو ولا مع من زعم انهما جاءا معا قال فان زعمت ان المعنى انما جاء زيد من بين القوم زيد وحده كان تكلفا الا ان المعنى لم يلتفت اليه سر

قوله والسبب في إفادة إنما معنى القصر نوع خفاء حتى تردد فيها جماعة استنادا إلى أن السبب في تلك الإفادة هو أن الواضع ضمن إنما معنى ما وإلا ولما لم يكن ذلك التضمين ظاهرا جليا استشهد بما يدل عليه من قول المفسرين وقول النحاة وأيده بالمناسبة المحسنة للتضمين ونبه أيضا على تضمينه معناهما بجواز

إليه الذهاب والسبب في إفادة إنما معنى القصر هو تضمينه معنى ما وإلا ولذلك تسمع المفسرين لقوله تعالى إنما حرم عليكم الميتة والدم بالنصب يقولون معناه ما حرم عليكم إلا الميتة والدم وهو المطابق لقراءة الرفع المقتضية لانحصار التحريم على الميتة والدم بسبب أنه بأن في قراءة الرفع يكون موصولا أصلية حرم عليكم واقعا اسما لإن ويكون المعنى إن المحرم عليكم الميتة والدم وقد سبق أن قولنا المنطلق زيد وزيد المنطلق كلاهما يقتضي انحصار الانطلاق على زيد وترى النحويين يقولون إنما تأتي إثباتا لما يذكر بعدها ونفيا لما سواه ويذكرون لذلك وجها لطيفا

يسند

يسند إلى علي بن عيسى الربعي رحمه الله وإنه كان من أكابر أئمة النحو ببغداد وهو أن كلمة إن لما كانت لتأكيد إثبات المسند للمسند إليه ثم اتصلت بها ما المؤكدة لا النافية على ما يظنه من لا وقوف له بعلم النحو ضاعف تأكيدها فناسب أن يضمن معنى القصر لأن قصر الصفة على الموصوف وبالعكس ليس إلا تأكيد الحكم على تأكيد ألا تراك متى قلت لمخاطب يردد المجيء الواقع بين زيد وعمرو زيد جاء لا عمرو كيف يكون قولك زيد جاء إثباتا للمجيء لزيد صريحا وقولك لا عمرو إثباتا ثانيا للمجيء لزيد ضمنا ومما ينبه على أنه متضمن معنى ما وإلا صحة انفصال الضمير معه كقولك إنما يضرب أنا مثله في ما يضرب إلا أنا

قال الفرزدق • أنا الذائد الحامي الذمار وانما •
يدافع عن احسابهم انا او مثلي • كما قال عمرو •
قد علمت سلمى وجاراتها • ما قطّر الفارس الا انا •
ورابعها التقديم كما تقول في قصر الموصوف
على الصفة تميمي انا قصر افراد لمن يردّدك
بين قيس وتميم او قصر قلب لمن ينفيك عن
تميم ويلحقك بقيس وكذا قائم هو او قاعد
هو بالاعتبارين بحسب المقام وفي قصر الصفة
على الموصوف افرادا انا كفيت مهمّك بمعنى
وحدي لمن يعتقد انك وزيدا كفيتما مهمّه
وقلبا انا كفيت مهمّك بمعنى لا غيري لمن يعتقد
كافي مهمّه غيرك وكذا زيدا ضربت بالاعتبارين
على ما تضمن ذلك فصل التقديم وهذه الطرق

تتفق

قد سبق ان المخاطب بقصر القلب له حكم مشوب بصواب وخطاء فصوابه الحكم بثبوت الصفة لاحد الموصوفين او باتصاف الموصوف باحدى الصفتين وخطاؤه تعيين احدهما او احديهما والخطاء والصواب في قصر الافراد اظهر واما قصر التعيين فلا خطاء فيه بل المقصود تقرير صوابه ونفي تردده

تتفق من وجه وهو ان المخاطب بها يلزم ان
يكون حاكما حكما مشوبا بصواب وخطاء وانت تطلب
بها تحقيق صوابه ونفي خطائه تحقق في قصر القلب
كون الموصوف على احد الوصفين او كون الوصف
لاحد الموصوفين وهو صوابه وتنفي تعيينه
حكمه وهو خطاؤه وتحقق في قصر الافراد
حكمه في البعض وهو صوابه وتنفيه عن البعض
وهو خطاؤه وتختلف من وجوه فالطرق
الاول الثلاث دلالتها على التخصيص بواسطة
الوضع وجزم العقل ودلالة التقديم
عليه بواسطة الفحوى وحكم الذوق والطريق
الاول الاصل فيه التعرض للمثبت وللمنفي
بالنص كما ترى في قولك زيد شاعر لا منجم في

قصر الموصوف على الصفة وزيد شاعر لا عمرو
في قصر الصفة على الموصوف لا تترك النص
البتة الا حيث يورث تطويلا ويكون المقام
اختصاريا كما اذا قال المخاطب زيد يعلم الاشتقاق
والصرف والنحو والعروض وعلم القافية
وعلم المعاني وعلم البيان فتقول زيد يعلم
الاشتقاق لا غير او ليس غير او ليس الا
او كما اذا قال يعلم النحو عمرو وبكر وخالد
وفلان وفلان فتقول زيد يعلم النحو لا غير
والطرق الاخيرة الاصل فيها النص بما
يثبت دون ما ينفى كما ترى في قولك ما انا
الا تميمي وانما انا تميمي وتميمي انا في قصر الموصوف
على الصفة وفي قصر الصفة على الموصوف

ما يجيء

ما يجيء الا زيد وانما يجيء زيد وهو يجيء والفرق
الاول لا يجامع الثاني فلا يصح ما زيد الا
قائم لا قاعد ولا ما يقوم الا زيد لا عمرو والسبب
في ذلك هو ان لا العاطفة من شرط منفيها
ان لا يكون منفيا قبلها بغيرها من كلمات النفي
نحو جاء زيد لا عمرو ونحو زيد قائم لا قاعد
او متحرك لا ساكن او موجود لا معدوم ويمتنع
تحقق شرطها هذا في منفيها اذا قلت ما يقوم
الا زيد لا عمرو او ما زيد الا قائم لا قاعد
والذي سبق في تحقيق وجه القصر في النفي
والاستثناء يكشف لك الغطاء ويجامع الطريقين
الاخيرين فيقال انما انا تميمي لا قيسي
وتميمي انا لا قيسي وانما يأتيني زيد لا عمرو

قوله ووجه صحة مجامعة لا لما كان انما بمعنى ما و الا كان من المستبعد ان يصح مجامعة لا العاطفة بواحد منهما دون الاخر فبين ان الوجه في ذلك هو ان النفي في انما ضمني لا صريح كما في ما و الا فانما في حكم الافعال المتضمنة للنفي لا في حكم ادوات النفي ولا العاطفة تجامع النفي الضمني دون الصريح اذ لا شبهة في قولك امتنع بحق المجيء زيد لا عمرو مع انه يمتنع ما جاء زيد لا عمرو والسبب في ذلك هو انه ثبت في الاول الامتناع عن المجيء لزيد ونفي ذلك الامتناع بلا عما بعدها فقد وجد شرط منفيها و نفي في الثاني المجيء عن زيد حال القصور تحقق ذلك الشرط س

وهو يأتيني لا عمرو ووجه صحة مجامعة لا العاطفة

انما مع امتناع مجامعتها ما و الا على وجه

صحة ان يقال امتنع عن المجيء زيد لا عمرو مع

امتناع ان يقال ما جاء زيد لا عمرو وهو كون

معنى النفي في انما وفي قولك امتنع عن المجيء

ضمنا لا صريحا لكن اذا جامعت لا العاطفة

انما جامعتها بشرط وهو ان لا يكون الوصف

بعد انما مما له في نفسه اختصاص بالموصوف المذكور

كقوله عز اسمه انما يستجيب الذين يسمعون

فان كل عاقل يعلم انه لا يكون استجابة الا

ممن يسمع ويعقل وقوله انما انت منذر

من يخشاها فلا يخفى على احد ممن به مسكة

ان الانذار انما يكون انذارا ويكون له

واما اختصاص العجلة بمن يخشى الفوت فهو ادنى مرتبة اذ قد لا يعجل من لا يخاف الفوت ولكن جعله مركوزا في العقول تنافيها بحكم العادة هذا مع ان التفنن في العبارة مطلوب ايضا وهذه الامثلة الثلثة من قصر الصفة على الموصوف اما الاول والثالث فلا اشكال فيهما واما الثاني فلان المقصود منه قصر الانذار فيمن يخشاها كما ذكره وانما يظهر ذلك على قراءة تنوين منذر كما في بعض الروايات فان قلت اذا كان الموصوف ظاهر الاختصاص باحدى الصفتين فالظاهر مما ذكره امتناع المجامعة هنا ايضا فلا يقال لمن اشتهر بان امره بالتذكير لا السيطرة انما انت مذكر لا مسيطر مع انه قد ورد انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر قلت له ان يقول ليس الاختصاص هنا كالاختصاص فيما ذكرناه او ان يقول ان هذا الحكم مخصوص بلا العاطفة س

تأثير اذا كان مع من يؤمن بالله وبالبعث

والقيامة واهوالها ويخشى عقابها وقولهم

انما يعجل من يخشى الفوت فمركوز في العقول

ان من لم يخش الفوت لم يعجل واذا كان له

اختصاص لم يصح فيه استعمال لا العاطفة

فلا تقل انما يعجل من يخشى الفوت لا من يأمنه

وطريق النفي والاستثناء يسلك مع مخاطب

تعتقد فيه انه مخطئ وتراه يصر كما اذا رأيت

لكما شبحا من بعيد لم تقل ما ذاك الا زيد

لصاحبك الا وهو يتوهمه غير زيد ويصر على

انكار ان يكون اياه وما قال الكفار للرسل

ان انتم الا بشر مثلنا الا والرسل عندهم

في معرض المنتفي عن البشرية والمنسلخ عنه

قوله وما قال الكفار كانه قيل ان الرسل لم يكونوا ينكرون انهم بشر وكان الكفار يعلمون ذلك فكيف خاطبوهم بقولهم ان انتم الا بشر مثلنا مع انه لا خطاء ولا اصرار من المخاطب فاجاب بانه لم يقل الكفار للرسل هذا الكلام الا والحال ان الرسل عند الكفار في معرض من يدعي انه منتف ومنزه عن صفة البشرية ومنسلخ عنه حكمها بالكلية وذلك لان الكفار كانوا يعتقدون ان الرسول يمتنع ان يكون بشرا فاصرار الرسل على دعوى الرسالة بمنزلة الاصرار على انكار البشرية عند الكفار فلذلك جعلوهم منكرين للبشرية وخاطبوهم بما خاطبوهم س

حكمهم بناءً على جهلهم أنّ الرسول يمتنع أن
يكون بشرًا أو ما تسمع في موضع آخر كيف
تجد ما يحكى عنهم هناك يترشح ما يتلوث به
هما خلك من تقرير جهلهم هذا وهو ما أنتم
الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شئ ان
انتم الا تكذبون وما اعجب شأن المشركين
ما رضوا للنبي ان يكون بشرا ورضوا للاله
ان يكون حجرا واما قول الرسل لهم ان نحن
الا بشر مثلكم فمن باب المجاراة وارخاء
العنان مع الخصم ليعثر حيث يراد تبكيته
كما قد يقول من يخالفك فيما ادعيت انك من
شأنك كيت وكيت والحق في يدك هنا لكن
كيف يقدح في دعواي ما تبكت على هذا ما
من

قوله واما قول الرسل لهم جواب عما يقال
من ان الكفار لما ادعوا منافاة البشرية
للرسالة وقصروا الرسل على البشرية بمعنى
انهم لا يتجاوزونها الى ما ينافيها اعنى الرسالة
واجابهم الرسل على ذلك القصر بقولهم
لهم ان نحن الا بشر مثلكم لزم تسليمهم
انتفاء الرسالة عنهم وكونهم مقصورين
على البشرية وتقرير الجواب ان قولهم
هذا من باب المجاراة وارخاء العنان
مع الخصم بتسليم بعض مقدماته اذا
كان قصدك تعجيزه حيث يراد تبكيته وافحامه
باظهار بطلان مقدمته الباطلة وفى ذلك
استدراج للخصم الى ان يصير مستقلا لا
متثبت له ومثاله ان تريد ازلاق
صاحبك فتماشيه فى الارض المستوية
حتى اذا وصلت الى مزلقة ازلقته
فكان الرسل قالوا سلمنا انا بشر
فانه حق لكنه لا نسلم انها لا تجامع
الرسالة فان الله تعالى يمن على من يشاء
من عباده فراعوا وجه تسليم البشرية
فى صيغة الحصر ليكون على وفق كلام الخصم
فى الصورة فكان اقوى فى المجاراة
ولم يعتقدوا بذلك تسليم الحصر سر

من موضع يأتى فيه النفى والاستثناء الا
والمخاطب عند المتكلم مرتكب للخطاء مع اصرار
اما تحقيقا اذا اخرج الكلام على مقتضى الظاهر
واما تقديرا اذا اخرج لا على مقتضى الظاهر
كقوله عز قائلا وما انت بمسمع من فى القبور
ان انت الا نذير لما كان النبى صلى الله تعالى وسلم
شديد الحرص على هداية الخلق وما كان متمناه
شيئا سوى ان يرجعوا عن الكفر فيملكوا زمام
السعادة عاجلا وآجلا ومتى رآهم لم يؤمنوا
تداخله من الوجد والكآبة ما كاد يبخع له
حتى قيل له فلعلك باخع نفسك على آثارهم
ان لم يؤمنوا ويتساقط حسرات على توليهم
واعراضهم عن الحق وما كانت شفقته عليهم

تعالى يبخع نفسه بخعا قتلها غما ومنه قوله تعالى
فلعلك باخع نفسك
سر

تداخله اى كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم
يتساقط اى يلحق بغاية السقوط
والهلاك لاجل الحسرات على
توليهم سر

تدعه يلقي حبلهم على غاربهم ليهيموا في أودية
الضلال بل كانت تدعوه ان يرجع الى تزيين
الايمان لهم عوده على بدئه عسى ان يسمعوا
ويعوا ولكن في ذلك كل صعب وذلول
ابرز لذلك في معرض من ظن انه يملك غرس
الايمان في قلوبهم مع اصرارهم على الكفر فقيل
له لست هناك ان انت الا نذير وقوله
عز وجل قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا
ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت
من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير
وبشير لقوم يؤمنون مصبوب في هذا القالب
وطريق انما يسلك مع مخاطب في مقام لا يصر
على خطائه او يجب عليه ان لا يصر على خطائه

لا تقول

لا تقول انما زيد يجيء او انما يجيء زيد الا او
السامع متلق كلامك بالقبول وكذا لا تقول
انما الله اله واحد الا ويجب على السامع ان
يتلقاه بالقبول والاصل في انما ان يستعمل
في حكم لا يعوزك تحقيقه اما لانه في نفس الامر
جلي او لانك ترجيه جليا فمن الاول قوله تعالى
انما انت منذر من يخشيها وقوله انما يستجيب
الذين يسمعون وقولهم انما يعجل من يخشى
الفوت وقولك للرجل الذي ترققه على اخيه
وتنبهه للذي يجب عليه من صلة الرحم ومن
حسن التحفي انما هو اخوك وللصاحب الشرك
انما الله اله واحد ومن الثاني قول الشاعر
انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

ادّعى انّ كون مصعب كما ذكر جليّ وانّه عادة
للشعراء يدّعون الجلاء في كلّ ما يمدحون به
ممدوحيهم الا ترى الى قوله
ويعذلني افناء سعد عليهم
وما قلت الا بالتي علمت سعد
والى قوله لا ادّعي لأبي العلاء فضيلة
حتى يسلّمها اليه عداه
والى قوله فيا من لديه انّ كلّ امرئ له
نظير وان حاز الفضائل مثله
وما حكي عن اليهود في قوله عزّ وعلا واذا قيل
لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون بقره
ادّعوا على مجرى عادتهم في الكذب لأنّ كونهم
مصلحين امر ظاهر مكشوف لا سترة به ولذلك

اكّد الامر جلّ وعلا في تكذيبهم حيث قال الا بقره
انّهم هم المفسدون فجاء بالجملة اسمية ومعرّفة
الخبر باللام وموسّطة الفصل ومؤكّدة بانّ
ومصدّرة بحرف التنبيه واذ قد ذكرنا القصر
فيما بين المسند والمسند اليه بالطرق التي سمعت
فحقّ ان نذكره فيما بين غيرهما كالفاعل
وكالمفعولين وكذي الحال والحال ونحن نذكره
في ذلك بطريق النفي والاستثناء وطريق انما
دون ما سواهما فلهما هناك عدّة اعتبارات
تراعى فلا بدّ من تلاوتها عليك اعلم انك
اذا اردت قصر الفاعل على المفعول قلت
ما ضرب زيد الا عمرا على معنى لم يضرب غير عمرو
واذا اردت قصر المفعول على الفاعل قلت

ماضرب عمروا الا زيدٌ على معنى لم يضربه غير زيد
والفرق بين المعنيين واضح وهو ان عمروًا
في الاول لا يمتنع ان يكون مضروبًا غير زيدٍ
ويمتنع في الثاني وان زيدًا في الثاني لا يمتنع
ان يكون ضاربًا غير عمرٍو ويمتنع في الاول
وكذلك تقول في الاول ماضربني الا عمروًا
زيدٌ وفي الثاني ماضربني الا زيدٌ عمروًا فتقديم
وتوخر الا ان هذا التقديم والتاخير كلاهما
قصر الصفة قبل تمامها على الموصوف قليل وروده
في الاستعمال لان الصفة المقصورة على عمرٍو
في قولنا ماضرب زيدٌ الا عمروًا هي ضرب زيدٍ
لا الضرب مطلقًا والصفة المقصورة على زيدٍ
في قولنا ماضرب عمروًا الا زيدٌ هي الضرب لعمرٍو

ای التقدیم والتاخیر

واذا اردت قصر احد المفعولين على الآخر
في نحو كسوت زيدًا جبةً قلت في قصر زيد على الجبة
ماكسوت زيدًا الا جبةً او ماكسوت الا جبةً
زيدًا وفي قصر الجبة على زيد ماكسوت جبةً الا
زيدًا او ماكسوت الا زيدًا جبةً وفي نحو ظننت
زيدًا منطلقًا تقول في قصر زيدٍ على الانطلاق
ماظننت زيدًا الا منطلقًا او ماظننت الا منطلقًا
زيدًا وفي قصر الانطلاق على زيد ماظننت منطلقًا
الا زيدًا او ماظننت الا زيدًا منطلقًا واذا
اردت قصر ذي الحال على الحال قلت ماجاء
زيد الا راكبًا او ماجاء الا راكبًا زيدٌ وفي قصر
الحال على ذي الحال ماجاء راكبًا الا زيدٌ وماجاء
الا زيد راكبًا والاصل في جميع ذلك هو ان

وإنما حصل الكلام الناقص بالذكر لأن البحث في الاستثناء المفرغ كما أشرنا إليه ويدل كلامه عليه ولئلا يرد بما ذكر من الاستلزام أن كلمة إلا لا تكون مستقلة بحيث لا تكون لغير ما مدخل فيه بل ما هو أعم منه فلا يرد أنه علل عموم المستثنى منه بعدم المخصص وامتناع ترجيح أحد المتساويين فلا يكون إلا مستلزمة وهذا لم يكن بحسب مناسبة المقام كما نبه عليه بتجديد هذا البحث لاقتضاء المقام معنى شيء من الأشياء

إلا في الكلام الناقص يستلزم ثلاثة أشياء أحدها
المستثنى منه لكون إلا للإخراج واستدعاء
الإخراج مخرجاً منه وثانيها العموم في المستثنى منه
لعدم المخصص وامتناع ترجيح أحد المتساويين
ولذلك ترانا في علم النحو نقول تأنيث الضمير في
فكانت في قراءة أبي جعفر المدني إن كانت
إلا صيحة بالرفع وفي تُرى المبني للمفعول
في قراءة الحسن فأصبحوا لا تُرى إلا مساكنُهم
برفع مساكنهم وفي بقيت في بيت ذي الرمة
وما بقيت إلا الضلوع الجراشع للنظر إلى
ظاهر اللفظ والأصل التذكير لاقتضاء
المقام معنى شيء من الأشياء وثالثها مناسبة
المستثنى منه للمستثنى في جنسه ووصفه

صدر البيت: طوى النحز والأجراز ما في غروضها
يصف النوق بالهزال من السير والتحط طوى أي أضمر وهزل والنحز الضرب بالأعقاب والحث على السير والأجراز الدخول في الأرض الجرز وهي الأتاعة لبنها والغرض بوزن الفلس للرحل كالحزام للسرج وقد يفتح همزة الأجراز على أنه جمع جرز

الضلوع الجراشع الأضلاع المنتفخة العظيمة والجرشع من الإبل وهو العظيم

واعني بصفته كونه فاعلاً أو مفعولاً أو
ذا حال أو حالاً أو ما ترى كيف يُقدَّر
المستثنى منه في ما جاءني إلا زيدٌ مناسباً له
في الجنس والوصف الذي ذكرت نحو ما جاءني
أحدٌ إلا زيدٌ وفي ما رأيت إلا زيداً نحو ما رأيت
أحداً إلا زيداً وفي ما جاء زيد إلا راكباً نحو ما جاء
زيد كائناً على حال من الأحوال إلا راكباً
وهذه المستلزمات توجب جميع تلك الأحكام
بيان ذلك أنك إذا قلت ما ضرب زيدٌ إلا عمرواً
لزم أن يقدر قبل إلا مستثنى منه ليصح الإخراج
منه ولزم أن يقدر عاماً لعدم المخصص ولزم
أن يقدر مناسباً للمستثنى الذي هو عمرو في جنسه
ووصفه وحينئذ يمتنع أن تكون صورة الكلام

الا هكذا ما ضرب زيدٌ احداً الا عمرواً واستلزام
هذا الكلام قصر الفاعل على عمرو والمفعول ضرورة
وكذا اذا قلت ما ضرب الا عمرواً زيدٌ واذا قلت
ما ضرب عمرواً الا زيدٌ لزم تقدير مستثنى منه من
جنس المستثنى وبوصف العموم وبوصف المستثنى
وحينئذ يكون صورة الكلام هكذا ما ضرب
عمرواً احدٌ الا زيدٌ ويلزم ضرورةً قصر المفعول
على زيدٍ الفاعل واذا قلت ما كسوت زيداً
الا جبةً كان التقدير ما كسوت زيداً ملبساً
الا جبةً فيكون زيدٌ مقصوراً على الجبة لا يتعداها
الى ملبسٍ آخر واذا قلت ما كسوت جبةً الا
زيداً كان التقدير ما كسوت جبةً احداً الا زيداً
فيكون الجبة مقصورةً على زيدٍ لا تتعداه الى

من

من عداه واذا قلت ما جاء راكباً الا زيدٌ
كان التقدير ما جاء راكباً احدٌ الا زيدٌ واذا
قلت ما جاء زيدٌ الا راكباً كان التقدير ما جاء
زيدٌ كائناً على حالٍ من الاحوال الا راكباً
واذا قلت ما اخترتُ رفيقاً الا منكم كان
التقدير ما اخترتُ رفيقاً من جماعةٍ من الجماعات
الا منكم واذا قلت ما اخترتُ منكم الا رفيقاً
كان التقدير ما اخترتُ منكم احداً متصفاً بأيّ
وصفٍ كان الا رفيقاً وكذا اذا قلت ما اخترتُ
الا رفيقاً منكم بدل ان تقول ما اخترتُ
الا منكم رفيقاً لم يُعبَّر عن فرقٍ وهو الطلب
على الفرق بين ما قال الشاعر • لو خُيِّرَ
المنبرُ فرسانَه • ما اختار الا منكم فارساً •

ذلك الفرق بين التعريفين يحتاج الى نوع تأمل بسبب توسط المقصور عليه بين اجزاء المقصور س

وبين ما اذا قلت ما اختار الا فارسا منكم
واذا عرفت هذا في النفي والاستثناء فاعرف
بعينه في انما لا تصنع شيئا غير ما ذكره لك غير
وامض في الحكم غير مدافع نزل القيد الاخير
من الكلام الواقع بعد انما منزلة المستثنى
فقدر نحو انما يضرب زيد تقدير ما يضرب
الا زيد ونحو انما يضرب زيد عمرا تقدير
ما يضرب زيد الا عمرا ونحو انما يضرب زيد عمرا
يوم الجمعة تقدير ما يضرب زيد عمرا الا يوم
الجمعة ونحو انما يضرب زيد عمرا يوم الجمعة
في السوق تقدير ما يضرب زيد عمرا يوم
الجمعة الا في السوق وكذلك اذا قلت انما زيد
يضرب فقدره تقدير ما زيد الا يضرب ولا

تجوز

تجوز معه من التقديم والتاخير ما جوزته مع
ما والا ولا تقف في ذلك عليه فذاك الاصل
في باب القصر وهذا كالفرع عليه والتقديم
والتاخير هناك غير ملبس وههنا مؤد الى
الالباس وكذلك فقدر انما هذا لك تقدير ما
هذا الا لك وانما لك هذا تقدير ما لك الا
هذا حتى اذا اردت الجمع بين انما وطريق
العطف فقل انما هذا لك لا لغيرك وانما لك
هذا لا ذاك وانما ياخذ زيد لا عمرو وانما
زيد ياخذ لا يعطي ومن هذا تعثر على الفرق
بين انما يخشى الله من عباده العلماء وبين
انما يخشى العلماء من عباده الله بتقديم المرفوع
على المنصوب فالاول يقتضي انحصار خشية

والثاني تقتضي انحصار خشية العلماء على الله

واعلم ان حكم غير حكم الا في افادة القصرين
وامتناع مجامعة لا العاطفة تقول ما جاءني
غير زيد اما افرادا لمن يقول جاء زيد مع
جاء آخر واما قلبا لمن يقول ما جاء زيد
وانما جاء مكانه انسان آخر ولا تقول
ما جاءني غير زيد لا عمرو واعلم انني
مهدت لك في هذا العلم قواعد متى بنيت
عليها اعجب كل شاهد بناؤها واعترف
لك بكمال الحذق في صناعة البلاغة ابناؤها
ونهجت لك مناهج متى سلكتها اخذت بك
عن المجهل المتعسف الى سواء السبيل
وصرفتك عن الآجن المطروق الى النمير

الذي هو شفاء الغليل ونصبت لك اعلاما
متى انتحيتها اغنتك على ضوال المنشودة
وحشدت لك فيها ما ليس عند احد محشودة
ومثلت لك امثلة متى حذوت عليها امنت
العثار في مظان الزلل وابت ان تتصرف
فيما تثني اليه عنانك يد الخطل ثم اذا كنت
ممن يملك الذوق الى الطبع وتصفح كلام
ارباب العزة اطلعتك على ما يوردك عنك
موارد الهمزة وكشفت لنور بصيرتك
عن وجه اعجازه القناع وفضلت لك
ما اجمله ايثارا او لئك المصاقع على معارضته
القراع فان ملاك الامر في علم المعاني
هو الذوق السليم والطبع المستقيم فمن

لم يرزقهما فعليه بعلوم اخر والا لم يحظ
بطائل مما تقدم وما تأخر اذا لم يكن للمرء عين
صحيحة فلا غرو ان يرتاب والصبح مسفر
هذا وان الخبر كثيرا ما يخرج لا على مقتضى
الظاهر ويكون المراد به الطلب فسيذكر ذلك
في اخر القانون الثاني باذن الله تعالى وتقدس

القانون الثاني من علم المعاني وهو قانون الطلب

قد سبق ان حقيقة الطلب معلومة مستغنية
عن التحديد فلا نتكلم هناك وانما نتكلم في
مقدمة يتكلم فيها المقام من بيان ما لا بد
للطلب منه ومن تنوعه والتنبيه على ابوابه
في الكلام وكيفية توليدها لما سوى اصلها
وهي انه لا ارتياب في ان الطلب من غير تصور

اجمالا

فالمقام الاول اعني بيان ما لا بد منه هو ان الطلب لا بد له من تصور اما اجمالا كتصور شيء ما او تفصيلا كتصور القيام على هيئة مخصوصة مثلا لامتناع توجه الطلب نحو المجهول المطلق ولا بد له ايضا من مطلوب لانه نسبة بين الطالب والمطلوب واما اخره فهو ان الاب تقديمه على التصور ليرتبط به انه يستدعي في مطلوبه ان لا يكون حاصلا وقت الطلب

اجمالا او تفصيلا لا يصح وانه يستدعي
مطلوبا لا محالة ويستدعي فيما هو مطلوب ان
لا يكون حاصلا وقت الطلب ليكن هذا المعنى
عندك فنفرع عليه والطلب اذا تأملت
نوعان نوع لا يستدعي في مطلوبه امكان
الحصول وقولنا لا يستدعي ان يمكن اعم
من قولنا يستدعي ان لا يمكن ونوع يستدعي
فيه امكان الحصول والمطلوب بالنظر الى ان
لا واسطة بين الثبوت والانتفاء يستلزم
انحصاره في قسمين حصول ثبوت متصور
وحصول انتفاء متصور وبالنظر الى كون الحصول
ذهنيا وخارجيا يستلزم انقسامها الى اربعة
اقسام حصولين في الذهن وحصولين في الخارج

ثم اذا لم يرد الحصول في الذهن على التصور
والتصديق لم يتجاوز اقسام المطلوب ستة
حصول تصور او تصديق في الذهن وحصول
انتفاء تصور او تصديق فيه وحصول ثبوت
تصور او انتفائه في الخارج وطلب حصول
التصور في الذهن لا يرجع الا الى تفصيل
مجمل او تفصيل مفصل بالنسبة ووجه ذلك ان الانسان
اذا صح منه الطلب بان ادرك اما بالاجمال شيئا ما
او بالتفصيل بالنسبة الى شيء اما ثم طلب حصولا
لذلك في الذهن وامتنع طلب الحاصل توجه الى
غير حاصل وهو تفصيل المجمل او تفصيل المفصل
بالنسبة اما النوع الاول من الطلب فهو
التمني او ما ترى كيف تقول ليت زيدا جاءني

فتطلب

فتطلب كون غير الواقع فيما مضى واقعا فيه
مع حكم العقل بامتناعه او كيف تقول ليت
الشباب يعود فتطلب عود الشباب مع جزمك
بانه لا يعود او كيف تقول ليت زيدا يأتيني
او ليتك تحدثني فتطلب اتيان زيد او حديث
صاحبك في حال لا تتوقعهما ولا لك طماعية
في وقوعهما اذ لو توقعت او طمعت لاستعملت
لعل او عسى واما الاستفهام والامر والنهي
والنداء فمن النوع الثاني والاستفهام
لطلب حصول في الذهن والمطلوب حصوله
في الذهن اما ان يكون حكما بشيء على شيء
او لا يكون والاول هو التصديق ويمتنع
انفكاكه من تصور الطرفين والثاني هو التصور

ولا يمتنع انفكاكه من التصديق لتمام المحكوم به

اما ان يكون نفس الثبوت او الانتفاء كما

تقول الانطلاق ثابت او متحقق او موجود

كيف شئت او ما الانطلاق ثابتا فتحكم على

الانطلاق بالثبوت او الانتفاء بالاطلاق

او ثبوت كذا او انتفاء كذا بالتقييد كما تقول

الانطلاق قريب او ليس بقريب فتحكم على الانطلاق

بثبوت القرب له او بانتفائه عنه لا مزيد له

للتصديق تخلى هذين النوعين والنوع الاول

لا يحتمل الطلب الا في التصديق والمسند اليه

لكون المسند فيه وهو نفس الثبوت والانتفاء

مستغنيا عن الطلب والثاني يحتمله في التصديق

وطرفيه واما الامر والنهي والنداء فالطلب

لان التصديق بوجود شئ او بعدمه قد لا يكون حاصلا سها فيطلب البسيطة س

الحصول

الحصول في الخارج اما حصول انتفاء متصور

كقولك في النهي للمتحرك لا تتحرك فانك تطلب

بهذا الكلام انتفاء الحركة في الخارج واما

حصول ثبوته كقولك في الامر قم وفي النداء

يا زيد فانك تطلب بهذين الكلامين حصول

قيام صاحبك واقباله عليك في الخارج والفرق

بين الطلب في الاستفهام والطلب في الامر و

النهي والنداء واضح فانك في الاستفهام تطلب

ما هو في الخارج ليحصل في ذهنك نقش له مطابق

وفيما سواه تنقش في ذهنك ثم تطلب ان

يحصل له في الخارج مطابق فنقش الذهن

في الاول تابع وفي الثاني متبوع وتوفية

هذه المعاني حقها تستدعي مجالا غير مجالنا

هذا فلنكتف بالاشارة اليها وبمجرد التنبيه عليها
واذ قد عثرت على ما رفع لك فبالحري ان نبين
كيف يتفرع عن هذه الابواب الخمسة التمني
والاستفهام والنهي والامر والنداء ما يتفرع
على سبيل الجملة اذ لابد منه ثم الفصول الآتية
في علم البيان لتلاوتها عليك ما ترتقب من
التفصيل هنالك ضمنا فنقول متى امتنع
اجراء هذه الابواب على الاصل تولد منها ما
ناسب المقام كما اذا قلت لمن همك همه
ليتك تحدثني امتنع اجراء التمني والحال ما ذكر
على اصله فتطلب الحديث من صاحبك غير مطمع
في حصوله وولد بمعونة قرينة الحال معنى السؤال
او كما اذا قلت هل لي من شفيع في مقام لا يسع

كون ليت للسؤال

كون هل للتمني

امكان

امكان التصديق بوجود الشفيع امتنع اجراء
الاستفهام على اصله وولد بمعونة قرائن الاحوال
معنى التمني وكذا اذا قلت لو يأتيني زيد فيحدثني
بالنصب طالبا لحصول الوقوع فيما يفيد لو من
تقدير غير الواقع واقعا ولد التمني وسبب توليد
لعل معنى التمني في قولهم لعلي ساحج فازورك
بالنصب هو بعد المرجو عن الحصول او كما
اذا قلت لمن تراه لا ينزل الا تنزل فتصيب
خيرا امتنع ان يكون المطلوب بالاستفهام التصديق
بحال نزول صاحبك لكونه حاصلا وتوجه بمعونة
قرينة الحال الى نحو الا تحب النزول مع محبتنا اياه
وولد معنى العرض وكما اذا قلت لمن تراه
يوذي الاب اتفعل هذا امتنع توجه الاستفهام

كون لو للتمني

كون لعل للتمني

كون الاستفهام للعرض

قوله لعلمك بحاله اي بحال الايذاء وهو انه واقع والصواب ان يقال وتوجه الى ما يلابسه بحذف الا لعلم
اذ لو كان الاستحسان مجهولا لكان الاستفهام على حقيقته الا انه استعمل الفعل اعني الايذاء في الاستحسان
مجازا وانما اعتبر ههنا معنى الاستحسان ليكون الانكار ابلغ والزجر اقوى كانه قيل انت تستحسن
هذا الفعل والآن فعلته ولم تعتبره في الهجو لانه في نفسه مستقبح جدا والوجه في الانكار والتوبيخ
عليه ظاهر بخلاف الايذاء

كون الاستفهام للانكار والزجر

الى فعل الايذاء لعلمك بحاله وتوجه الى ما لا تعلم مما
يلابسه من نحو الاستحسان وتولد الانكار والزجر
او كما اذا قلت لمن يهجو اباه مع علمك بانه يهجو
الاب ليس شيئا غير هجو النفس هل تهجو الا نفسك
او غير نفسك امتنع اجراء الاستفهام على ظاهره
لاستدعائه ان يكون الهجو احتمل عندك توجهه
الى الغير وتولد منه بمعونة القرينة الانكار والتوبيخ

كون الاستفهام للانكار والتوبيخ

او كما اذا قلت لمن يسيء الادب الم أؤدب
فلانا امتنع ان تطلب العلم بتاديبك فلانا
وهو حاصل وتولد منه الوعيد والزجر او كما اذا

كون الاستفهام للوعيد والزجر

قلت لمن بعثته الى مهم وانت تراه عندك اما
ذهبت بعد امتنع الذهاب عن توجه الاستفهام
اليه لكونه معلوم الحال واستدعى شيئا مجهول الحال

كون الاستفهام للاستبطاء والتحضيض

مما يلابس الذهاب مثل اما تيسر لك الذهاب
وتولد الاستبطاء والتحضيض او كما اذا قلت
لمن يتصلف عندك وانت تعرفه الا اعرفك امتنعت
معرفتك به عن الاستفهام وتوجه الى مثل اتظنني
لا اعرفك وتولد الانكار والتعجب والتعجيب او كما

كون الاستفهام للانكار والتعجب والتعجيب

اذا قلت لمن جاءك اجئتني امتنع المجيء على الاستفهام
وولد بمعونة القرينة التقرير او كما اذا قلت

كون الاستفهام للتقرير

لمن يدعي امرا ليس في وسعه افعله امتنع ان
يكون المطلوب بالاستفهام حصول ذلك الامر في الخارج
لحكمك عليه بامتناعه وتوجه الى مطلوب ممكن الحصول
مثل بيان عجزه وتولد التعجيز والتحدي او كما

تولد التعجيز والتحدي من الامر

اذا قلت لعبد شتم مولاه وانت ادبته حق
التاديب او عذرته على ولك ابلغ ايعاد اتشتم

تولد التهديد من الامر

مولاك امتنع ان يكون المراد الامر بالشتم والحال

ما ذكر وتوجه بمعونة قرينة الحال الى نحو اعرف

لازم الشتم وتولد منه التهديد او كما اذا قلت

لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل امري امتنع طلب ترك

الامتثال لكونه حاصلا وتوجه الى غير حاصل مثل

لا تكترث لامري ولا تبال به وتولد التهديد

او كما اذا قلت لمن اقبل عليك يتظلم يا مظلوم

امتنع توجيه النداء الى طلب الاقبال لحصوله

وتوجه الى غير حاصل مثل زيادة الشكوى بمعونة

قرينة الحال وتولد منه الاغراء والتفصير فمن لم يستضئ

بمصباح لم يستضئ باصباح فاقليس الكلام

الى التصفح لابواب الطلب **الباب الاول في التمني**

اعلم ان الكلمة الموضوعة للتمني هي ليت وحدها

واما لو وهل فهي افادتهما معنى التمني فالوجه ما سبق

وكان الحروف المسماة بحرف التنديم والتحضيض

وهي هلا والا ولولا ولوما مأخوذة منهما مركبة

مع لا وما المزيدتين مطلوبا بالتزام التركيب

التنبيه على الزام هل ولو معنى التمني فاذا

قيل هلا اكرمت زيدا او الا بقلب الهاء همزة

او لولا او لوما فكان المعنى ليتك اكرمت زيدا

متولدا منه معنى التنديم واذا قيل هلا تكرم زيدا او

لولا فكان المعنى ليتك تكرمه متولدا منه معنى السؤال

والتحضيض **الباب الثاني في الاستفهام**

للاستفهام كلمات موضوعة وهي الهمزة وام وهل وما

ومن واي وكم وكيف واين ومتى و

ايان بفتح الهمزة وبكسرها وهذه اللغة اعني

كسر همزتها تعوى اباءً ان يكون اصلها ايّ

وهذه الكلمات ثلثة انواع احدها يختص طلب حصول

التصور وثانيها يختص بطلب حصول التصديق

وثالثها لا يختص وقد نبهت فيما سبق ان طلب

التصور مرجعه الى تفصيل المجمل او الى تفصيل المفصل

بالنسبة واذا تاملت طلب التصديق وجدته

راجعا الى تفصيل المجمل ايضا وهو طلب تعيين

الثبوت او الانتفاء فى مقام التردد والهمزة

من النوع الاخير تقول فى طلب التصديق بها احصل

الانطلاق وازيد منطلق وفى طلب التصور بها فى

طرف المسند اليه ادبس فى الاناء ام عسل وفى

طرف المسند افى الخابية دبسك ام فى الزق

فانت فى الاول تطلب تفصيل المسند اليه وهو المظروف

وفى

ثم ان قولهم ان مثل قولك ادبس فى الاناء ام
عسل لطلب تصور المسند اليه او غيرهما مبنى
على الظاهر توسعا الا يرى ان تصور كل من
العسل حاصل للسائل قبل الجواب و
على وتيرة واحدة لم يزدد بالجواب
ان المط هو التصديق فان قلت فهو حاصل
وكشف الطلب قلت الحاصل هو التصديق
احدهما لا بعينه فى الاناء والمط هو التصديق
بان احدهما بعينه فيه وهذان التصديقان
التصديقان مختلفان بلا اشتباه الا انه
لما كان الاختلاف بينهما باختيار تعيين
المسند اليه فى احدهما وعدم تعيينه فى
الاخر فكان اصل التصديق حاصلا توسعوا
فحكموا بان التصديق حاصل والمطلوب هو
تصور المسند اليه من حيث انه مسند اليه

قوله هل حصل الانطلاق وهل زيد منطلق اشارة الى قسمي التصديق في صورتين مختلفتين كما مر في الهمزة ولا
يصح ان يقارن هل بام المتصلة لانها لتعيين احد الامرين بعد حصول اصل التصديق فينافيها هل الكائن
للتصديق وضعا قوله باتصال ام اعترض عليه بانه لا سبيل الى اتصالها في قولك هل عندك عمرو ام بشر
وان اوقعت الهمزة موضع هل لان شرط المتصلة ان يليها احد المستويين والاخر الهمزة واجيب بانه
المتصلة اذا وليها مفرد فالاولى ان يلي الهمزة قبلها مثل ما وليها ويجوز المخالفة بينهما وليا هما نحو اعندك
زيدا ام عمرو وازيد عندك ام في الدار و
العيب زيدا ام عمرو واحو انا احسنا كما قال
سيبويه لكن المعادلة احسن كما ذكره المفصل

وفي الثاني تطلب تفصيل المسند وهو الظرف وهل
من النوع الثاني لا تطلب به الا التصديق كقولك
هل حصل الانطلاق وهل زيد منطلق ولاختصاصها
بالتصديق امتنع ان يقال هل عندك عمرو ام بشر
باتصال ام دون ام عندك بشر بانقطاعها وقبح
هل رجل عرف وهل زيدا عرفت دون هل زيدا
عرفته ولم يقبح ارجل عرف وازيدا عرفت لما سبق
ان التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس
الفعل فبينه وبين هل تدافع واذا تحفظت
بما سبق من التفاصيل في صور التقديم عساك
ان تهتدي لما طويت ذكره انا ولا بد لهل من
ان تخصص الفعل المضارع بالاستقبال فلا يصح
ان يقال هل تضرب زيدا وهو اخوك على نحو اتضرب

هل تخصص المضارع بالاستقبال

قوله ولكون هل هذا اسم ما عطف عليه اعني ولاستدعائه متعلق باستلزم والمقصود بيان ان هل ادعى للفعل واشد ارتباطا به من الهمزة وانه سيكشف ان الاستفهام بالفعل اولى كما مضى وكونه ادعى من وجهين احدهما ان هل لطلب التصديق اي الحكم بالثبوت والانتفاء وقد نبهت فيما سبق ان الاثبات والنفي انما يتوجهان الى الصفات اي النسب دون الذوات اي المفهومات المستقلة بالمفهومية ولا شك ان النسب الصالحة للنفي والاثبات داخلة في مفهومات الافعال دون الاسماء ولذلك كان لهل مزيد اختصاص والارتباط وتعلق بالافعال دون الهمزة والثاني ان هل يستدعي بحكم الوضع التخصيص بالاستقبال و

زيدًا وهو اخوك في ان يكون الضرب واقعا في الحال

ولكون هل لطلب الحكم بالثبوت او الانتفاء و

قد نبهت فيما قبل على ان الاثبات والنفي لا

يتوجهان الى الذوات وانما يتوجهان الى الصفات

ولاستدعائه التخصيص بالاستقبال لما يحتمل ذلك

وانت تعلم ان احتمال الاستقبال انما يكون

لصفات الذوات من حيث هي ذوات فيما مضى

وفي الحال وفي الاستقبال استلزم ذلك مزيد

اختصاص لهل دون الهمزة بما يكون كونه زمانيا

اظهر كالافعال ولذلك كان قوله عز وعلا فهل انتم

شاكرون ادخل في الانباء عن طلب الشكر من

قولنا فهل تشكرون او فهل انتم تشكرون او

افانتم شاكرون لما ان هل تشكرون مفيد للتجدد

وهل

قوله وهل انتم تشكرون كذلك اي مفيد للتجدد ايضا سواء جعل انتم فاعل فعل محذوف يفسره المذكور كما هو المختار او جعل مبتدا فان الجملة الاسمية اذا كان خبرها فعلا دلت على التجدد كما مر والتوفيق ان في فهل انتم تشكرون زيادة دلالة على التجدد اما بالتكرير اذا جعل فعلية واما بتقوي الحكم ان جعل اسمية و ليس في هل تشكرون شيء من ذلك س

وهل انتم تشكرون كذلك وافانتم شاكرون

وان كان ينبئ عن عدم التجدد ولكنه دون

فهل انتم شاكرون لما ثبت ان هل ادعى

للفعل من الهمزة فترك الفعل معه يكون ادخل

في الانباء عن استدعاء المقام عدم التجدد

ولكون هل ادعى للفعل من الهمزة لا يحسن

هل زيد منطلق الا من البليغ كما يحسن نظيره

قوله ليبك يزيد ضارع لخصومة ممن كل

احد على ما سبق في موضعه والخطب مع الهمزة

في نحو ازيد منطلق اهون واما من واي

وكم وكيف واين وانى ومتى وايان فمن النوع

الاول من طلب حصول التصور على تفصيل ابناه

لابد من ايقافك عليه ليتضح منك تطبيقها في الكلام

على ما يستوجب فنقول اما ما فللسؤال عن
الجنس تقول ما عندك بمعنى اى اجناس الاشياء
عندك وجوابه انسان او فرس او كتاب او طعام
وكذا تقول ما الكلمة وما الاسم وما الفعل
وما الحرف وما الكلام وفى التنزيل فما خطبكم
بمعنى اى اجناس الخطوب خطبكم وفيه ما تعبدون
من بعدى اى اى من فى الوجود تؤثرونه
فى العبادة او عن الوصف تقول ما زيد وما
عمرو وجوابه الكريم او الفاضل وما شاكل
ذلك ولكون ما للسؤال عن الجنس وللسؤال
عن الوصف وقع بين فرعون وبين موسى ما
وقع لان فرعون حين كان جاهلا بالله معتقدا
ان لا موجود مستقلا بنفسه سوى اجناس الاجسام

اعتقاد

اعتقاد كل جاهل لا نظر له ثم سمع موسى قال
انا رسول رب العالمين سأل بما عن الجنس
سؤال مثله فقال وما رب العالمين كانه قال
اى اجناس الاجسام هو وحين كان موسى عم
عالما بالله اجاب عن الوصف تنبيها على النظر
المؤدى الى العلم بحقيقته الممتازة عن حقائق
الممكنات فلما لم يتطابق السؤال والجواب
عند فرعون الجاهل تعجب من حوله من جماعة
الجهلة فقال لهم الا تستمعون ثم تهكم استهزء
بموسى وجننه فقال ان رسولكم الذى
ارسل اليكم لمجنون وحين لم يرحم موسى
يفطنون لما نبههم عليه فى الكرتين من فساد
مسألتهم الحمقاء واستماع جوابه الحكيم غلظ

في الثالثة فقال رب المشرق والمغرب وما
بينهما ان كنتم تعقلون ويحتمل ان يكون فرعون
قد سال بما عن الوصف لكون رب العالمين
عنده مشتركا بين نفسه وبين من دعاه اليه موسى
في قوله انا رسول رب العالمين لجهله وفرط
عتوه وتسويل نفسه الشيطانية له ذلك الفعل
الشنيع من ادعاء الربوبية وارتكاب ان
يقول انا ربكم الاعلى ونفخ الشيطان في
خيشومه بتسليم اولئك الهام له اياها واذ
له بذلك وتلقيبهم اياه برب العالمين وشهرته
فيما بينهم بذلك الى درجة دعت السحرة اذ
عرفوا الحق وخروا سجدا لله وقالوا امنا برب
العالمين الى ان يعقبوه بقولهم رب موسى

اي تذكروا عقيبه اي عقيب قولهم امنا برب العالمين قولهم اي رب موسى وهرون س

وهارون

وهارون نفيا لاتهامهم ان يعنوا فرعون وان
يكون ذلك السؤال من فرعون على طماعية ان
يجري موسى في جوابه على نهج حاضرية لو كانوا
المسؤلين في وجه بذله فيجعله المخلص لجهله
بحال موسى وعدم اطلاعه على علو شانه اذ كان
ذلك المقام اول اجتماعه بموسى بدليل ما جرى
فيه من قوله او لو جئتك بشيء مبين قال فات
به ان كنت من الصادقين فحينئذ سمع المخلص
لم يكن تعجب وعجب واستهزاء وجنون وتفيهق
بما تفيهق من لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك
من المسجونين واما من فللسؤال عن الجنس من
ذوي العلم تقول من جبريل بمعنى ابشر هو ام
ملك ام جني وكذا من ابليس ومن فلان

من

المشهور انه للسؤال عن العاقل المشخص لذوي العلم فاذا قيل من جبريل يجاب بما يفيد تعينه وتشخصه من انه ملك كذا وكذا واذا قيل من جاءك يجاب بنحو زيد مثلا س

ومنه قوله تعالى حكاية عن فرعون فمن ربكما يا موسى
اراد من مالككما ومدبر امركما املك هو ام جني
ام بشر منكرا لان يكون لهما رب سواه لادعائه
الربوبية لنفسه ذاهبا في سؤاله هذا الى معنى الكما
رب سواي فاجاب موسى بقوله ربنا الذي اعطى
كل شيء خلقه ثم هدى كانه قال نعم لنا رب سواك
وهو الصانع الذي اذا سلكت الطريق الذي
يتبين بايجاده لما اوجد وتقديره اياه على ما قدر
واتبعت فيه الخريت الماهر وهو العقل
الهادي عن الضلال لزمك الاعتراف بكونه
ربا وان لا رب سواه وان العبادة له مني ومنك
ومن المخلوقات اجمع حق لا مدفع له واما اي
فللسؤال عما يميز احد المتشاركين في امر يعمهما

يقول القائل عندي ثياب فتقول اي الثياب هي
فتطلب منه وصفا يميزها عندك عما يشاركها
في الثوبية قال تعالى حكاية عن سليمان ايكم يأتيني
بعرشها اي الانسي ام الجني وقال حكاية عن
الكفار اي الفريقين خير مقاما اي نحن ام اصحاب
محمد واما كم فكانك قلت اعشرون ام ثلثون ام
كذا ام كذا وتقول كم درهمك وكم مالك اي
كم دانقا وكم دينارا وكم ثوبك اي كم شبرا او
كم ذراعا وكم زيد ماكث اي كم يوما او كم شهرا
وكم رأيتك اي كم مرة وكم سرت اي كم فرسخا
او كم يوما قال عز وجل قال قائل منهم كم لبثتم
اي كم يوما او كم ساعة وقال تعالى كم لبثتم في الارض
عدد سنين وقال سل بني اسرائيل كم آتيناهم

من آية بيّنة ومنه قول الفرزدق كم عمة لك يا جرير
وخالة فدعاء قد حلبت عليّ عشاري فيمن
يروي بنصب المميز واما كيف فللسؤال عن الحال
اذا قيل كيف زيد فجوابه صحيح او سقيم او مشغول
او فارغ او شيخ او جذلان ينتظم الاحوال
كلها واما اين فللسؤال عن المكان اذا قيل
اين زيد فجوابه في الدار او في المسجد او في السوق
ينتظم الاماكن كلها واما انّى فتستعمل تارة
انّى
بمعنى كيف قال تعالى فأتوا حرثكم انّى شئتم
اي كيف شئتم واخرى بمعنى من اين قال تعالى
انّى لك هذا اي من اين لك واما متى وايّان
متى ايّان
فهما للسؤال عن الزمان اذا قيل متى جئت او
ايّان جئت قيل يوم الجمعة او يوم الخميس او شهر

كذا

كذا او سنة كذا ومن علي بن عيسى الربعي
امام ائمة بغداد في علم النحو ان ايان تستعمل
في مواضع التفخيم كقوله عز قائلا يسأل ايان
يوم القيامة يسألون ايان يوم الدين
واعلم ان هذه الكلمات كثيرا ما يتولد منها ما
لم يسبق من المعاني بمعونة قرائن الاحوال فيقال
ما هذا ومن هذا لمجرد الاستخفاف والتحقير
ومالي للتعجب قال تعالى حكاية عن سليمان
عليه السلام مالي لا ارى الهدهد واي رجل هو
للتعجب وايّما رجل وكم دعوتك للاستبطاء و
كم تدعوني للانكار وكم احلم للتهديد وكيف
تؤذي اباك للانكار والتعجب والتوبيخ وعليه
قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا

فاحياكم لمعنى التعجب ووجه تحقيق ذلك هو ان
الكفار في حين صدور الكفر منهم لا بد من ان يكونوا
على احدى الحالين اما عالمين بالله واما جاهلين به
فلا ثالثة فاذا قيل لهم كيف تكفرون بالله وقد
علمت ان كيف للسؤال عن الحال وللكفر مزيد
اختصاص بالعلم بالصانع وبالجهل به انساق
الى انه قيل أفي حال العلم بالله تكفرون
ام في حال الجهل به ثم اذ قيد كيف تكفرون
بالله بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
وصار المعنى كيف تكفرون بالله والحال حال
علم بهذه القصة وهي ان كنتم امواتا فصرتم
احياء وسيكون كذا وكذا صير الكفر ابعد شيء
عن العاقل فصار وجوده مظنة التعجب ووجه

بعده

بعده هو ان هذه الحالة تأبى ان لا يكون للعاقل
علم بان له صانعا عالما قادرا حيا سميعا بصيرا
موجودا غنيا في جميع ذلك عن سواه قديما غير
جسم ولا عرض حكيما خالقا منعما مكلفا مرسلا
للرسل باعثا مثيبا معاقبا وعلم بان له هذا
الصانع يأبى ان يكفر وصدور الفعل عن
القادر مع الصارف القوي مظنة تعجب وتعجيب
وانكار وتوبيخ فصح ان يكون قوله كيف تكفرون
الى آخر الآية تعجبا وتعجيبا وانكارا وتوبيخا و
كذلك يقال وكذلك يقال اين يذهب بك للتوبيخ و
التقريع والانكار حال تذليل المخاطب فان قلت
اين شركائي الذين كنتم تزعمون توبيخا للمخاطبين
وتقريعا لهم لكونه سؤالا في وقت الحاجة الى الا

ممن كان يدعي له انه يغيث وقال فاين تذهبون
للتنبيه على الضلال وقال انى تعتمد على خائن
للتعجب والتعجيب والانكار قال تعالى فانى تؤفكون
انكارا وتوبيخا وقال انى لهم الذكرى وقد
جاءهم رسول مبين استبعادا لذكراهم
وقال متى قلت هذا للجحد والانكار ومتى تصلح
لثاني للاستبطاء وقد عرفت الطريق فراجع
نفسك واذا سلكتها فاسلكها عن كمال التيقظ
لما تعينت فلا تجوز بعد ما عرفت ان التقديم
يستدعي العلم بحال نفس الفعل وقوعا او غير
وقوع أزيدا ضربت سائلا عن حال وقوع الضرب
ولا أأنت ضربت زيدا بنية التقديم ولا أترضى زيدا
ضربت ام لا ولا أأنت ضربت زيدا ام لا بنية التقديم

ولكن ان شئت أم فعل أزيدا ضربت ام غيره
وأأنت ضربت زيدا ام غيرك وان اردت بالاستفهام
التقرير فاحذه على مثال الاثبات فقل حال تقرير
الفعل أضربت زيدا او أتضرب زيدا وقل حال
تقرير انه الضارب دون عمرو أأنت ضربت زيدا
كما في قوله تعالى أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم
او ان زيدا مضروب أزيدا ضربت وان اردت
به الانكار فانسجه على منوال النفي فقل في
انكار نفس الضرب أضربت زيدا او قل أزيدا ضربت
ام عمرا فانك اذا انكرت من تردد الضرب بينهما
تولد منه انكار الضرب على وجه برهاني ومنه قوله
تعالى آلذكرين حرم ام الانثيين وفي انكار انه
الضارب أأنت ضربت زيدا وفي انكار ان زيدا

هذا اصح

مضروبًا أزيدًا ضربت كما قال تعالى أغير الله أتخذ
وليًا وقال أغير الله تدعون ومنه أيضًا قوله
أبشرًا منا واحدًا نتبعه فتذكر ولا تغفل عن
التفاوت بين الانكار للتوبيخ على معنى لم كان
أو لم يكون كقولك أعصيت ربك أو أتعصي
ربك وبين الانكار للتكذيب على معنى لم يكن
أو لا يكون كقوله تعالى أفأصفيكم ربكم بالبنين
وقوله أصطفى البنات على البنين وقوله أنلزمكموها
وإياك أن يزل عن خاطرك التفصيل الذي
في نحو أنا ضربت وأنت ضربت وهو ضرب
من احتمال الابتداء واحتمال التقديم وتفاوت
المعنى في الوجهين فلا تحمل نحو قوله تعالى آلله
أذن لكم على التقديم فليس المراد أن الإذن

لكم

يكون من الله دون غيره ولكن احمله على الابتداء
مرادًا منه تقوية حكم الانكار وانظم في هذا
السلك قوله تعالى أفأنت تكره الناس
وقوله أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي و
قوله أهم يقسمون رحمة ربك وما جرى مجراه وقد
عرفت أن هذه الكلمات للاستفهام وعرفت
أن الاستفهام طلب وليس يخفى أن الطلب إنما
يكون لما هو متوقع ويعنيك شأنه لا لما وجوده وعدمه
عندك بمنزلة وقد سبق أن كون الشيء مهمًا
جهة مستدعية لتقديمه في الكلام فلا يعجبك
لزوم كلمات الاستفهام صدر الكلام ووجوب التقديم
في نحو كيف زيد وأين عمرو ومتى الجواب وما شاكل
ذلك الباب الثالث في اللام للام حرف

واحترز وهو اللام الجازم في قولك ليفعل وصيغ
مخصوصة تسبق الكلام في ضبطها في علم الصرف
وعدة اسماء ذكرت في علم النحو والامر في لغة
العرب عبارة عن استعمالها اعني استعمال نحو
لينزل وانزل ونزال وصه على سبيل الاستعلاء
واما ان هذه الصور والتي هي جعلت سبيلها هل هي
موضوعة لتستعمل على سبيل الاستعلاء ام لم توضع لها
فالاظهر انها موضوعة لذلك وهي حقيقة فيه
لتبادر الفهم عند استماع نحو قم وليقم زيد
الى جانب الامر وتوقفها سواه من الدعاء
والالتماس والندب والاباحة والتهديد
على اعتبار القرائن واطباق ائمة اللغة على
اضافتهم نحو قم وليقم الى الامر بقولهم صيغة

الامر

الامر ومثال الامر ولام الامر دون ان يقولوا
صيغة الاباحة ولام الاباحة مثلاً يؤيد ذلك
وتحقيق معنى الحقيقة والمجاز موضعه علم البيان
فيذكر هناك ان شاء الله تعالى ولا شبهة في ان
طلب المتصور على سبيل الاستعلاء يورث ايجاب
الاتيان به على المطلوب منه ثم اذا كان الاستعلاء
ممن هو اعلى رتبة من المامور استتبع ايجابه
وجوب الفعل بحسب جهات مختلفة والا لم
يستتبع فاذا صادفت هذه اصل الاستعمال
بالشرط المذكور افادت الوجوب والا لم تفد
غير الطلب ثم انها حينئذ تولد بحسب قرائن
الاحوال ما ناسب المقام ان استعملت على
سبيل التضرع كقولنا اللهم اغفر وارحم و

الدعاء وان استعملت على سبيل التلطف كقول
كل احد لمن يساويه في المرتبة افعل بدون الاستعلاء
ولدت السؤال او الالتماس كيف عبرت عنه
وان استعملت في مقام الاذن كقولك جالس الحسن
او ابن سيرين لمن يستاذن في ذلك بلسانه
او لسان حاله ولدت الاباحة وان استعملت
في مقام تسخط المامور به ولدت التهديد على
ما تقدم الكلام في مثال ذلك

الباب الرابع في النهي

للنهي حرف واحد وهو لا الجازم في قولك لا تفعل
والنهي محذو به حذو الامر في ان اصل استعمال
لا تفعل ان يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور
فان صادف ذلك افاد الوجوب والا افاد طلب
الترك فحسب ثم ان استعمل على سبيل التضرع

كقول

كقول المبتهل الى الله لا تكلني الى نفسي سمي دعاء
وان استعمل في حق المساوي الرتبة لا على سبيل
الاستعلاء سمي التماسا وان استعمل في حق المستاذن
سمي اباحة وان استعمل في مقام تسخط الترك
سمي تهديدا والامر والنهي حقهما الفور والتراخي
يوقف على قرائن الاحوال لكونهما للطلب
ولكون الطلب في استدعاء تعجيل المطلوب اظهر
منه في عدم الاستدعاء له عند الانصاف والنظر
الى حال المطلوب باخويهما وهما الاستفهام و
النداء منبه على ذلك صالح ومما ينبه على ذلك
تبادر الفهم اذا امر المولى عبده بالقيام ثم امره
قبل ان يقوم بان يضطجع وينام حتى المساء
الى ان المولى غير الامر دون تقرير الجمع بينهما

في الامر وارادة التراخي للقيام وكذا التحسين
العقلاء عند امر المولى عبده بالقيام او القعود
او عند نهيه اياه اذا لم يتبادر الى ذلك ذمه
واما الكلام في ان الامر اصل في المرة ام في
الاستمرار وان النهي اصل في الاستمرار ام في المرة
كما هو مذهب البعض فالوجه ان ينظر ان كان الطلب
بهما راجعا الى قطع الواقع كقولك في الامر للساكن
تحرك وفي النهي للمتحرك لا تتحرك فالانسب المرة
وان كان الطلب بهما راجعا الى اتصال الواقع
كقولك في الامر للمتحرك تحرك ولا تظنن هذا
طلبا للحاصل فان الطلب حال وقوعه يتوجه الى
الاستقبال كما نبهت عليه في صدر القانون
ولا وجود في الاستقبال قبل صيرورته حالا وقولك

في

في النهي للمتحرك لا تسكن فالانسب الاستمرار واعلم
ان هذه الابواب الاربعة التمني والاستفهام
والامر والنهي تشترك في الاعانة على تقدير
الشرط بعدها كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه
على معنى ان ارزقه انفقه وقولك في الاستفهام
اين بيتك ازرك على معنى ان تعرفنيه او ان اعرفه
ازرك واما العرض كقولك الا تنزل تصب
خيرا على معنى ان تنزل تصب خيرا فليس بابا
على حدة وانما هو من مولدات الاستفهام كما عرفت
وقولك في الامر اكرمني اكرمك قال تعالى فهب
لي من لدنك وليا يرثني بالجزم واما قراءة الرفع
فالاولى حملها على الاستيناف دون الوصف لئلا
يلزم منه انه لم يوهب من وصف لهلاك يحيى

قبل زكريا يا مريم وقال تعالى قل لعبادي الذين
آمنوا يقيموا الصلوة وينفقوا مما رزقناهم
ومنهم من يُضمر لام الامر مع يقيموا الا ان اضمار
الجازم نظير اضمار الجار فانظر وقولك في النهي
لا تَشتِم يكن خيراً لك على معنى ان لا تشتم يكن
خيراً لك وتقدير الشرط لقرائن الاحوال غير
ممتنع قال تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم على
تقدير ان افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم
وقال فالله هو الولي على تقدير ان ارادوا وليا
بحق فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه وامثال
ذلك في القرآن كثيرة وكذا تقدير الجزاء لها
كذلك قال تعالى ان كان من عند الله وكفرتم به
وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن

واستكبرتم

واستكبرتم وترك الجزاء وهو ألستم ظالمين
لذكر الظلم عقيبه في قوله ان الله لا يهدي القوم
الظالمين الباب الخامس في النداء ما يتعلق
بالنداء من حروفه وتفصيل الكلام في معانيها
سبق التعرض لذلك في علم النحو فلا نتكلم فيه
ولكن ههنا نوع من الكلام صورته صورة النداء
وليس بنداء فننبه عليه وتلك الصورة هي قولهم
اما انا فافعل كذا ايها الرجل ونحن نفعل كذا
ايها القوم واللهم اغفر لنا ايتها العصابة
يراد بهذا النوع من الكلام الاختصاص على
معنى انا افعل كذا متخصصا بذلك من بين
الرجال ونحن نفعل كذا متخصصين من
بين الاقوام واللهم اغفر لنا مخصوصين من

قوله واعلم ان الطلب كثيرا ما يخرج لا على مقتضى الظاهر لما ذكر ان النداء وهو طلب قد يستعمل في غيره عقبه بان كل واحد من الطلب والخبر يذكر في موضع الآخر وراعى في ذلك عادته في تعقيب الفنون السابقة بذكر اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر سر

بيّن المقام العجائب واعلم ان الطلب
كثيرا ما يخرج لا على مقتضى الظاهر وكذلك الخبر
فيذكر احدهما في موضع الآخر ولا يصار الى
ذلك الا لتوخي نكتة قلما يتفطن لها من لا يرجع
الى دربة في نوعها هذا ولا يغمض فيه بفرس
قاطع والكلام بذلك مستحصد في سمات البلاغة
أفتر لك عن السحر الحلال بابتسامة ومن التمام
ما قد سبق الى ان نظم الكلام اذا استحسن من بليغ
لا يمتنع ان لا يستحسن مثله من غير البليغ وان
اتحد المقام اذ لا شبهة في صحة اختلاف النظم
مقبولا وغير مقبول عند اختلاف المقام طالبا
لحسن الكلام من انطباقه على الاصل فيساق
ومن صاحب لغرائب جهات الحسن لا يتخطاها

والا

والا لم يمتنع حمل الكلام منه على غير تام وينبوي
عن الحسن لذنا بكسوته ولا بد مع ذلك من اذعان
لافتنانات البلاغة مصوغة فما الآفة العظمى
والبلية الكبرى لتلك الافتنانات الا من اصبحت
هي لغيرها مخلوقة اذا اتصل بذرويها كلام لا
ترى به الدر الثمين مستحسنا لهم جهلهم مستحقا
يفوقه قيمة المستخلب ولامر ما تجد القرآن
متفاوت القدر ارتفاعا وانحطاطا بين
العلماء في نوعها هذا وبين الجهلة والجهالة
المحتسبة لاستعمال الخبر في موضع الطلب تكثر
تارة تكون لقصد التفاؤل بالوقوع كما اذا
قيل لك في مقام الدعاء أعاذك الله من الشبهة
وعصمك من الحيرة ووفقك للتقوى لتفاؤل

بلفظ المضي على عدها من الامور الحاصلة التي
حقها الاخبار عنها بافعال ماضية وانه نوع
مستحسن الاعتبار وقل لي اذا احسن
اختبار ما هو ابعد كاباء الكتاب في حق
المخدرات لفظ حراسها وما هو ابعد و
ابعد كاباء اهل الظرف اعداء السفرجل الى
الاحبة لاشتمال اسمه اذا سمي بالعربية على
حروف سفرجل فما ظنك بالتوبيد وهل خلع
هرون على كاتبه اذ سأله عن شئ فقال
لا وايد الله امير المؤمنين الا انه لم يسمع
ما عليه الاغنياء فيما بينهم من لا ايدك الله
بترك الواو او بخبر هارون حين خرج الى جاحية
للمطالعة عماراتها وقد تراءت له في طريقه شجرة

قوله اذا صح اعتبار ما هو ابعد اي من صح ذلك التفاول بلفظ المضي وذلك التفاول الابعد صح مثل اباء الكتاب عما ذكر كيلا يتوهم منه بالتصحيف امر مستقبح وما هو ابعد من هذا الابعد مثل اباء اهل الظرف اي اهل الكياسة مع لطافة الطبع كيلا يتوهم تطير بتصحيف اسمه في لغة العرب سر

قوله العدول عن عبارة الاغنياء في قصة هارون الرشيد خامس خلفاء العباسية دفع لتوهم التطير سر

قوله قصة غيره فغضبه احترازا عن التطير بلفظ الخلاف ومقال بلفظ الوفاق اي هل خلع غير هارون الكم الا انه لم يسمع ما عليه الاغنياء انه شجرة الخلاف سر

من بعيد

من بعيد فسأل عنها كاتبا يصحبه فقال الكاتب
شجرة الوفاق تفاديا عن لفظ الخلاف فكساه
افتري ذلك لغير ما نحن فيه او هل حين غضب
الداعي على شاعره الجحماني الضرير حين
افتتح موعد احبابك بالفرقة غد اغضبه
غير معنى التفاول حتى قال له موعد احبابك
يا اعمى ولك المثل السوء وامر باخراجه وهل
تسمية العرب الفلاة مفازة والعطشان
ناهلا واللديغ سليما وما شاكل ذلك الا من
باب التفاول فالمفازة هي المنجاة والناهل
هو الريان والسليم هو ذو السلامة وتارة
لاظهار الحرص في وقوعه فالطالب متى تبالغ
حرصه فيما يطلب ربما انتقشت في الخيال

ظرف لاغضبه سر

بدل من حين غضب سر

قوله غير معنى التفاول اي التفاول الى التطير وقد غيرت معناه الى التطير بحسب التفاول ان ينبغي ذكر التطير سر

قوله وهل تسمية العرب يعني ان ما ذكره تفاولات من واضع اللغة من اهل العرف العام لا من المتكلم سر

قوله وتارة لاظهار الحرص في وقوعه الضمير ان في هذه المعطوفات وتارة قصد بترك اللام اظهار الحرص وتارة قصد بسبب هكذا وتارة حمل المخاطب على الكتابة وتارة يكون المعطوف عليه اعني قوله تارة بقصد التفاول الا انه لاحظ في عطفها جانب المعنى فان قولك الجهة المحبة في استعمال الخبر في موضع الطلب تكون كذا معناه ان استعمال الخبر في موضع الطلب يكون لكذا انتهى

صورته لكثرة ما يناجي به نفسه فيتخيل اليه
غير الحاصل حاصلا حتى اذا حكم الحس بخلافه
غلطه تارة واستخرج له محملا اخرى وعليه
قول شيخ المعرة ما سرت الا وطيف منك يصحبني
سرى امامي وتأويبا على اثرى يقول لكثرة
ما ناجيت نفسي بك انتقشت في خيالي
فاعدك بين يدي مغلطا للبصر بعلة الظلام
اذا لم يدركك ليلا امامي واعدك خلفي اذا
لم يتيسر تغليطه حين لا يدركك بين يدي
نهارا وتارة لقصد الكناية كقول العبد
للمولى اذا حول عنه الوجه ينظر المولى الى
ساعة ووجه حسنه اما نفس الكناية ان
شئت واما الاحتراز عن صورة الامر واما

قوله وتارة لحمل المخاطب على المذكور اي على المطلوب الذي ذكر فعلا كان او تركا دون الاخبار حملا للمخاطب على المطلوب ابلغ حمل من حيث انه يدل على تحقق الامتثال حتى صح الاخبار عنه من حيث الصورة [illegible] كونه بالطف وجه حمله حيث انه يدل على ان المخاطب [illegible] الطالب بهذه المثابة [illegible] لا يكذب الا ينسب الطالب [illegible] الى الكذب بحسب الظاهر س

[illegible]

هما وتارة لحمل المخاطب على المذكور ابلغ
حمل بالطف وجه كما اذا سمعته من لا يحب
ان ينسب الى الكذب يقول لك تأتيني غدا
او لا تأتيني وتارة مناسبات اخر فتأملها
فيها كثرة وما من آية من آي القرآن واردة
على هذا الاسلوب الامر او ما على شيء من
هذه النكت قال تعالى واذ اخذنا ميثاق
بني اسرائيل لا تعبدون في موضع لا تعبدوا
واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم
في موضع لا تسفكوا يا ايها الذين آمنوا
هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب
اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون
في سبيل الله في موضع آمنوا وجاهدوا

[illegible]

قوله ومن هذا القبيل اى ومن قبيل الخبر المستعمل فى موضع الطلب قول من البلغاء اشارة الى
انه رحمه الله او يرحمه اذا صدر عن غير البليغ لم يحمل على نكتة وليس ما تقدم من تحليل اعاذ كالله
وعصمك من الحيرة ووفقك للتقوى مغنيا عما ذكره ههنا لان ذكر مثال للدعاء بلفظ الماضى من غير
ومعنى الاستشهاد لذلك بقول البلغاء الدائر فيما بينهم والتنبيه رحمه الله التفاؤل او اظهار الرغبة
فى وقوع المرحمة او الانباء عن استحقاقها وهو يرحمه الله ما ذكروانه كانت فى صيغة الماضى اظهر
سر

فانظر ومن هذا القبيل قولك لمن يقول من

البلغاء فى الدعاء رحمه الله او يرحمه ومن الجهات

المحسنة لايراد الطلب فى مقام الخبر اظهار معنى

الرضا بوقوع الداخل تحت لفظ الطلب اظهارا

الى درجة كان المرضى مطلوب قال كثير اسيئى

بنا او احسنى لا ملومة فذكر لفظ الامر بالاساءة

ثم عطف عليه بلفظ الامر بضد الاساءة

تنبيها بذلك على ان ليس المراد بالامر الايجاب

المانع عن الترك لكن المراد هو الاباحة التى

لا تنافى تخيير المخاطب بين ان يفعل وبين ان لا يفعل

فاعلا كل ذلك لتوخى اظهار مزيد الرضا باى

ما اختارته فى حقه من الاساءة او الاحسان

او توخى اظهار تعنى ان يتفاوت جوابه يتفاوته

قوله او توخى عطف على
قوله لتوخى اظهار مزيد
الرضا لكنه نكتة اخرى لايراد
الطلب مقام الخبر ليست داخلة فى النكتة الاولى اعنى اظهار معنى الرضا بوقوع الداخل تحت
لفظ الطلب كما توهم من جعل المعطوف والمعطوف عليه تفصيلا للنكتة الاولى والمراد ان
يتفاوت كلام كثير مجموع الجواب لما علم توخى اظهار معنى الرضا الى درجة المطلوبية واما على توخى اظهار تعنى ان
يتفاوت جواب لكن الداخل تحت لفظ الطلب اى الامر بتفاوته اى تفاوت وكذا الى احد قوعا كما
اذا اساءت وعدم وقوع كما اذا احسنت وفى ذلك الجواب الذى لا يتفاوت هو انا لا الوم بل
تعصل بل نثبت على محبتك فكانه يطلب منها ان تختبر وسط حاله او كرمه وتنظر فى حاله حتى

يخاطبا لعزة سر

يريد ان المعنى على الاظهار اى انا راض بما تفعلين حتى اسأت ام احسنت ولا تتغضب وانا لعفته سر

اشارة الى درجة مطلوبة المرضى كما مضى سر

وقوعا

وعدم وقوعاً كما تقول صُم او لا تصم فانى لا اترك
القيام توهم من تخاطب انك تطلب منه ان يصوم
وينظر في حالك او لا يصوم وينظر ليتبين فيتأتى لك
على القيام صام هو او لم يصم وعليه قوله استغفر
لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين
مرة فلن يغفر الله لهم وكذا قوله انفقوا طوعاً
او كرهاً لن يتقبل منكم او ما شاكل ذلك من
لطائف الاعتبارات والامر في باب التعجب من
نحو اكرم بزيد على قول من يقول انه بمعنى الخبر
آخذاً همزته من قبيل ذي كذا جاعلاً الباء زائدة
مثلها في كفى بالله منخرط في هذا السلك ولهذا النوع
اعني اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر اساليب
متفننة اذ ما من مقتضى كلام ظاهري الا ولهذا

قوله عرق في البلاغة شبه الاساليب الاخراج لا على مقتضى الظاهر باشجار رطيبة لها عروق راسخة في ارض البلاغة تنتشر من تلك العروق من موارد سحر البلاغة الا انه اغرب في الكلام فعبر عن تلك الموارد بالافانين اي الشعب المتكثرة فكأنه جعل العروق متشعبة بامور النفس على خلاف ما هو المعتاد ومن توهم ان في كلامه قلبا فقد سها اذ ليست العروق والافانين ههنا منسوبة الى شيء واحد كما ترى س

الاسلوب الحكيم

النوع مدخل فيه بجهة من جهات البلاغة على ما تنبه
على ذلك منذ اعتنيت بشأن هذه الصناعة وترشد
اليه تارة بالتصريح وتارات بالتلويح وكل
من تلك الاساليب عرق في البلاغة يتشرب
من افانين سحرها ولا كالاسلوب الحكيم وهو
تلقي المخاطب بغير ما يترقب كما قال اتت تشتكي
عندي مزاولة القرى وقد رأت الضيفان ينحون
منزلي فقلت كأني ما سمعت كلامها هم الضيف
جدي في قراهم وعجلي والسائل بغير ما يتطلب
كما قال تعالى يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت
للناس والحج قالوا في السؤال ما بال الهلال يبدو
دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يمتلي و
يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا فاجيبوا

قليلا صح

بما ترى

بما ترى وكما قال يسألونك ماذا ينفقون قل
ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى
والمساكين وابن السبيل سألوا عن بيان
ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصرف تنزيل
سؤال السائل منزلة سؤال غير سؤاله لتوخي
التنبيه له بالطف وجه على تعديه عن موضع سؤال
هو اليق بحاله ان يسأل عنه او اهم له اذا
تأمل وان هذا الاسلوب الحكيم لربما صادف
المقام فحرك من نشاط السامع ما سلبه حكم
الوقور وابرزه في معرض المسحور وهل الان
شكيمة الحجاج لذلك الخارجي وسل سخيمته حتى
آثر ان يحسن على ان يسيء غير ان سحره
بهذا الاسلوب اذ توعده الحجاج بالقيد في قوله

قوله مبرزا اي مخرجا وهو ايضا متغابيا حالان من فاعل قال ترك العطف بينهما لان التغابي باعتبار ما تقدم على قال من قول الحجاج والابراز باعتبار ما تاخر عنه من قوله الخارجي والتشارك بين هذين القولين فناسب ذلك ترك العطف بين الحاليين وقوله متوصلا حال ثالثة معطوفة على مجموع الحالين السابقتين اي متوصلا بما ذكره من التغابي والابراز الى ان يرى الحجاج

لاحملنك على الادهم فقال متغابيا مثل الامير
حمل على الادهم والاشهب مبرزا وعيده
في معرض الوعد ومتوصلا ان يريه بالطف
وجه ان امرءا مثله في مسند الامرة المطاع
خليق بان يصفد لا ان يصفد وان يعد لا
ان يوعد ولكن هذا اخر كلامنا في علم
المعاني منتقلين عنه الى علم البيان بتوفيق
الله تعالى وعونه حتى اذا قضينا الوطر من ايراد
ما نحن له استانفنا الاخذ في التعرض للعلمين
لتتميم المراد منهما بحسب المقام ان شاء الله تعالى

الفصل الثاني في علم البيان

والخوض فيه يستدعي تمهيد قاعدة وهي
ان محاولة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة

وانه لم يجز انا زيدا مثل ضارب لامتناع عمل المضاف اليه فيما تقدم على المضاف ويؤيد هذا الوجه بحسب المعنى وزنه اختلفوا لجاد قوله فيما بعد وانما يمكن ذلك في الدلالات العقلية وقد يجعل قوله بالزيادة ظرفا مستقرا حالا من ايراد المعنى واما ترك التانيث في غير ممكن مع كونه خبرا عن المحاولة فلان المقصود كون الايراد المذكور غير ممكن الا انه اقحم لفظ المحاولة مبالغة وتنبيها على ان طلب المحال من العاقل كالمحال واما لان تانيث المصادر قد لا يلتفت اليه لكونها ما دلت بالفعل مع ان واما لانه جعل لفظ ممكن في عداد الاسماء

بالزيادة في وضوح الدلالة عليه والنقصان
بالدلالات الوضعية غير ممكن فانك اذا اردت
تشبيه الخد بالورد في الحمرة مثلا وقلت خد
يشبه الورد في الحمرة امتنع ان يكون كلام موود
لهذا المعنى بالدلالة الوضعية اكمل منه في الوضوح
او انقص فانك اذا اقمت مقام كل كلمة منها
ما يرادفها فالسامع ان كان عالما بكونها موضوعة
لتلك المفهومات كان فهمه منها كفهمه من تلك من
غير تفاوت في الوضوح والا لم يفهم شيئا اصلا
وانما يمكن ذلك في الدلالات العقلية مثل ان
يكون لشيء تعلق باخر ولثان ولثالث فاذا
اريد التوصل بواحد منها الى المتعلق به فمتى
تفاوتت تلك الثلاثة في وضوح التعلق و

خفائه صح في طريق افادته الوضوح والخفاء
واذا عرفت هذا عرفت ان صاحب علم البيان
فضل احتياج الى التعرض لانواع دلالات
الكلم فنقول لا شبهة في ان اللفظة متى كانت
موضوعة لمفهوم امكن ان تدل عليه من غير زيادة
ولا نقصان بحكم الوضع وتسمى هذه دلالة
المطابقة ودلالة وضعية ومتى كان لمفهومها
ذلك ولنسمه اصليا تعلق بمفهوم آخر امكن
ان تدل عليه بوساطة ذلك التعلق بحكم العقل
سواء كان ذلك المفهوم الآخر داخلا في مفهومها
الاصلي كالسقف في مفهوم البيت ويسمى
هذه دلالة التضمن ودلالة عقلية ايضا
او خارجا عنه كالحائط عن مفهوم السقف
وتسمى

وتسمى هذه دلالة الالتزام ودلالة عقلية
ايضا ولا يجب في ذلك التعلق ان يكون مما
يثبته اعتقاد المخاطب لعرف او لغير عرف
امكن المتكلم ان يطمع من مخاطبه ذلك في
صحة ان ينتقل ذهنه من المفهوم الاصلي الى
الآخر بوساطة ذلك التعلق بينهما في اعتقاده
واذا عرفت ان ايراد المعنى الواحد على صور
مختلفة لا يتأتى الا في الدلالات العقلية وهي
الانتقال من معنى الى معنى بسبب علاقة بينهما
كلزوم احدهما للآخر بوجه من الوجوه ظهر لك
ان علم البيان مرجعه اعتبار الملازمات بين
المعاني ثم اذا عرفت ان اللزوم اذا تصور
بين الشيئين فاما ان يكون من الجانبين

قوله كالذي بين الامام والخلف بحكم العقل اراد ان العقل يحكم بان ما له احدى هاتين الجهتين من الاجسام كانت له الجهة الاخرى قطعا ولم يرد ان تعقل كون شيء اماما لآخر يستلزم تعقل كون الآخر خلفه فانه باطل قطعا الا ترى ان المدرك للشخصين المتواجهين كل منهما امام الآخر ثم تعقل كون الشيء متقدما على غيره يستلزم تعقل كون ذلك الغير متأخرا عنه لانهما متضايفان فيتلازمان وجودا وتعقلا واما الامام بمعنى الجهة فانه مضايف لذي الامام لا للخلف [illegible] بلازمه وجودا فقط والتعقل الذهني من الامام الى الخلف كالانتقال من السواد الى البياض

كالذي بين الامام والخلف بحكم العقل او بين

طول القامة وبين طول النجاد بحكم الاعتقاد

او من جانب واحد كالذي بين العلم والحيوة

بحكم العقل او بين الاسد والجرأة بحكم الاعتقاد

ظهر لك ان مرجع علم البيان اعتبار هاتين

الجهتين جهة الانتقال من ملزوم الى لازم وجهة

الانتقال من لازم الى ملزوم ولا يغرنك نظائره

الانتقال من احد لازمي الشيء الى الآخر مثل

ما اذا انتقل من بياض الثلج الى البرودة فمرجعه

ما ذكر ينتقل من البياض الى الثلج ثم من الثلج

الى البرودة فتأمل واذا ظهر لك ان مرجع

علم البيان هاتان الجهتان علمت انصباب علم

البيان الى التعرض للمجاز والكناية فان المجاز

[illegible]

قوله وقد سبق دفع لان يتوهم ان النبات ليس لازماً للغيث اي هو لازم له بوجه من الوجوه التي
اشرنا اليها وذلك كاف لنا في ارادته بلفظ الغيث وان لم يكن لازماً له لزوماً عقلياً ولما كان
المثال المذكور اعني قوله رعينا غيثاً توضيحاً للقاعدة الثالثة في المجاز انما هو من الملزوم الى
اللازم صحيحاً لا انه اشار الى نحو ما يرد على القاعدة بقوله واما نحو قولك امطرت السماء نباتاً اي غيثاً

يُنتقل فيه من الملزوم الى اللازم كما تقول
رعينا غيثاً والمراد لازمه وهو النبت وقد سبق
ان اللزوم لا يجب ان يكون عقلياً بل ان كان
اعتقادياً اما لعرفٍ او لغير عرفٍ صح البناء عليه
واما نحو قولك امطرت السماء نباتاً اي غيثاً
من المجازات المنتقل فيها عن اللازم الى الملزوم
فمنخرط في سلك رعينا الغيث وفصل ترجيح
المجاز على الحقيقة والكناية على التصريح اذا
انتهينا اليه يطلعك على كيفية انخراطه في
سلكه باذن الله تعالى والمطلوب بهذا التكلف
هو الضبط فاعلم وان الكناية يُنتقل فيها من
اللازم الى الملزوم كما تقول فلان طويل النجاد
والمراد طول القامة الذي هو ملزوم طول النجاد

فلا يصار الى جعل النجاد طويلا او قصيرا الا لكون
القامة طويلة او قصيرة فلا علينا ان نتخذهما اصلين
واذ لا يخفى ان طريق الانتقال من الملزوم
الى اللازم طريق واضح بنفسه وضوح طريق
الانتقال من اللازم الى الملزوم انما هو بالغير
وهو العلم بكون اللازم مساويا للملزوم او اخص
منه فلا عتب في تأخير الكناية لكونها بالنظر الى
هذه الجهة نازلة من المجاز منزلة المركب من
المفرد ثم ان المجاز اعني الاستعارة من حيث
انها من فروع التشبيه كما ستقف عليه لا يتحقق
بمجرد حصول الانتقال من الملزوم الى اللازم
بل لا بد فيها من تقدمة تشبيه شيء بذلك الملزوم
في لازم له تستدعي تقديم التعرض للتشبيه

فلا بد من ان نأخذه اصلا ثالثا ونقدمه فهو
الذي اذا مهرت فيه ملكت زمام التدرب في
فنون السحر البياني

الاصل الاول من علم البيان

في الكلام في التشبيه لا يخفى عليك ان التشبيه
مستدع طرفين مشبها ومشبها به واشتراكا
بينهما من وجه وافتراقا من آخر مثل ان يشتركا
في الحقيقة ويختلفا في الصفة او بالعكس
فالاول كالانسانين اذا اختلفا صفة طولا
وقصرا والثاني كالطويلين اذا اختلفا حقيقة
انسانا وفرسا والا فانت خبير بان ارتفاع
الاختلاف من جميع الوجوه حتى التعين يأبى
التعدد فيبطل التشبيه لان تشبيه الشيء
لا يكون الا وصفا له بمشاركته المشبه به في امر

وحاصل ما قرره ان ارتفاع الاختلاف بين الطرفين من جميع الوجوه حتى التعيين الذي هو ادناها يأبى التعدد واذا لم يكن تعدد ولم يكن هناك الا شيء واحد بطل التشبيه الذي هو وصف الشيء بمشاركته المشبه به في امر لان الشيء الواحد لا يتصف بنفسه اي بمشاركته نفسه في امر ضرورة ان المشاركة في امر لا يعقل الا بين شيئين متغايرين بتغاير ان ذلك الامر ايضا وان ارتفاع الاشتراك بينهما يقتضي ان يكون التشبيه طلبا لوصف الشيء بالمشاركة حيث لا مجال للوصف بها اصلا فيكون باطلا ايضا

والشيء لا يتصف بنفسه كما ان عدم الاشتراك بين الشيئين في وجه من الوجوه يمنعك من محاولة التشبيه بينهما لرجوعه الى طلب الوصف حيث لا وصف وان التشبيه لا يصار اليه الا لغرض وان حاله تتفاوت بين القرب والبعد وبين القبول والرد وهذا القدر المجمل لا يحوج الى دقيق نظر انما المحوج هو تفصيل الكلام في مضمونه وهو طرفا التشبيه ووجه التشبيه والغرض في التشبيه واحوال التشبيه ككونه قريبا او غريبا مقبولا او مردودا فظهر من هذا انه لا بد من النظر في هذه المطالب الاربعة فلننوعه اربعة انواع

النوع الاول

النظر في طرفي التشبيه المشبه والمشبه به

اما

اما ان يكونا مستندين الى الحس كالخد عند التشبيه بالورد في المبصرات وكالأطيط عند التشبيه بصوت الفراريج في المسموعات وكالنكهة عند التشبيه بالعنبر في المشمومات وكالريق عند التشبيه بالخمر في المذوقات وكالجلد الناعم عند التشبيه بالحرير في الملموسات واما ان ينتمي الى الخيال كالشقيق عند التشبيه بأعلام ياقوت منشرة على رماح من الزبرجد فهو في قرن الحسيات ملزوز تقليلا للاعتبار وتسهيلا على المتعاطي واما ان يكونا مستندين الى العقل كالعلم اذا شبه بالحياة واما ان يكون المشبه معقولا والمشبه به محسوسا كالعدل اذا شبه بالقسطاس وكالمنية اذا شبهت

بالسبع وكالحال من الاحوال اذا شبهت بناطق
او بالعكس من ذلك كالنطق اذا شبه بخلق كريم
واما الوهميات المحضة كما اذا قدرنا صورة
وهمية مخفية مع المنية مثلا ثم شبهنا بها المخلب
او بالناب المحققين فقلنا اظفار المنية فلانا شبه
بشيء هو لها شبيه بالمخلب وبشيء هو لها شبيه
بالناب ومع الحال ثم شبهناها باللسان فقلنا
نطقت الحال بشيء هو لها شبيه باللسان محققة
بالعقليات وكذا الوجدانيات كاللذة والالم والشبع
والجوع فافهم **النوع الثاني** النظر في وجه
الشبه لما انحصر التشبيه بين ان يكون الاشتراك
بالحقيقة والافتراق بالصفة تارة مثل جسمين
ابيض واسود وكذا مثل انفين ومرسنين فهما

وادعى انحصار التشبيه في الاشتراك بالحقيقة والاشتراك بالصفة بناء على انه اراد بالحقيقة
ههنا معنى الذاتي مطلقا اعني ما لا يكون زائدا فيقابل الصفة قطعا ولذلك مثل بجسمين ابيض واسود
على الاطلاق مع ان الجسمية بعض من تمام حقائق الاجسام والاشتراك في الحقيقة في صدر الاصل
الاول اراد به الاشتراك في تمامها ولذلك مثل هناك بالانسان والفرس المختلفين بالحقيقة

مشتركان بالحقيقة وهي العضو المعلوم وانما افترقا
باتصاف احدهما بالاختصاص بالانسان والثاني
الآخر بالاختصاص بالمرسونات وما جرى مجرى ذلك
نحو شفة وجحفلة ورجل وحافر وبين ان يكون
الاشتراك بالصفة والافتراق بالحقيقة اخرى مثل
طويلين جسم وخط والوصف حين انحصر بين ان
يكون مستندا الى الحس كالكيفيات الجسمانية مثل
الاتصاف بما يدرك بالبصر من الالوان والاشكال
والمقادير والحركات وما يتصل بها من الحسن
والقبح وغير ذلك او بما يدرك بالسمع من الاصوات
الضعيفة او القوية او التي بين بين او بما
يدرك بالذوق من انواع الطعوم او بما يدرك
بالشم من انواع الروائح او بما يدرك باللمس من

الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة
والملاسة واللين والصلابة ومن الخفة و
الثقل وما ينضاف اليها ومنها ان يكون مستندا
الى العقل والعقلي ايضا اما الحضر ومنها حقيقي
كالكيفيات النفسانية مثل الاتصاف بالذكاء
والتيقظ والمعرفة والعلم والقدرة و
الكرم والسخاء والحلم والغضب وما
يجري مجراها من الغرائز والاخلاق ومنها اعتباري
ونسبي كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود
او العدم عند النفس او بكونه مطموعا فيه
او بعيدا عن الطمع او بشيء تصوري وهمي
محض ومن المعلوم عندك ان الحقائق تنقسم
الى بسائط وذوات اجزاء مختلفة وان

في الصفات ما مرجعها امر واحد وما مرجعها اكثر
ظهر لك مما ذكرنا ان وجه التشبيه يحتمل ان يتفاوت
فنقول وبالله التوفيق وجه التشبيه اما
ان يكون امرا واحدا او غير واحد وغير الواحد
اما ان يكون في حكم الواحد لكونه اما حقيقة
ملتئمة واما اوصافا مقصودا من مجموعها
الى هيئة واحدة او لا يكون في حكم الواحد
فهذه اقسام ثلثة اما الاول فاما ان يكون
حسيا او عقليا ولا بد للحسي من ان يكون
طرفاه حسيين لامتناع ادراك الحس من غير
المحسوس جهة دون العقلي فانه يعم انواع
الطرفين الاربعة المذكورة لصحة ادراك
العقل من المحسوس جهة ولذلك تسمع علماء

هذا الفن رضوان الله عليهم اجمعين يقولون
التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه بالوجه
الحسي فالحسي كالخد اذا شبه [بالورد في الحمرة وكالصوت الضعيف اذا شبه] بالهمس
في الخفاء وكالنكهة اذا شبهت بالعنبر في
طيب الرائحة وكالريق اذا شبه بالخمر في
لذة الطعم على زعم القوم وكالجلد الناعم
اذا شبه بالحرير في لين الملمس وههنا نكتة
لا بد من التنبه لها وهي ان التحقيق في
وجه الشبه يأبى ان يكون غير عقلي وذلك انه
متى كان حسيا وقد عرفت انه يجب ان يكون
موجودا في الطرفين وكل موجود فله تعين
فوجه الشبه مع المشبه متعين فيمتنع ان
يكون هو بعينه موجودا مع المشبه به لامتناع

حصول

حصول المحسوس المتعين ههنا مع كونه بعينه
هناك بحكم ضرورة العقل وبحكم التنبه على
امتناعه ان شئت وهو التزام اذا عدمت حمرة الخد دون
حمرة الورد او بالعكس كون الحمرة معدومة
موجودة معا وهكذا في اخواتها بل يكون مثله
مع المشبه به لكن المثلين لا يكونان شيئا
واحدا ووجه الشبه بين الطرفين كما عرفت
واحد فيلزم ان يكون امرا كليا ماخوذا من
المثلين بتجريدهما عن التعين لكن ما هذا شانه
فهو عقلي ويمتنع ان يقال فالمراد بوجه الشبه
حصول المثلين في الطرفين فان المثلين ههنا متشابهان
فلهما وجه تشبيه فان كان عقليا كان المرجع
في وجه الشبه العقل في المآل وان كان حسيا

يستلزم ان يكون مع المثلين مثلان آخران وكذا

الكلام فيهما كالكلام فيما سواهما ويلزم التسلسل

وتمام التحقيق موضعه علوم أُخر والعقلي

كوجود الشيء العديم النفع اذا شبه بعدم

في انتفاء الجدوى عن الفائدة او كالعلم اذا شبه

بالحيوة في كونهما جهتي ادراك فيما طرفاه

معقولان او كالرجل اذا شبه بالاسد في الجراءة

او كاصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا شبهوا

بالنجوم في مطلق الاهتداء بذلك فيما طرفاه

محسوسان او كالعلم اذا شبه بالنور في

الهداية او كالعدل اذا شبه بالقسطاس في

تحصيل ما بين الزيادة والنقصان فيما المشبه

معقول والمشبه به محسوس او كالخط اذا شبه

بخلق

بخلق كريم في استطابة النفس بإياهما او كالنجوم

اذا شبهت بالسنن في عدم الخفاء فيما المشبه

محسوس والمشبه به معقول وفي اكثر هذه

الامثلة في معنى وحدتها تسامح فلا يخفى واما

القسم الثاني وهو ان يكون وجه التشبيه غير واحد

لكنه في حكم الواحد فهو على نوعين اما ان يكون

مستندا الى الحس كسقط النار اذا شبه

بعين الديك في الهيئة الحاصلة من الحمرة

والشكل الكري والمقدار المخصوص وكالثريا

اذا شبهت بعنقود الكرم المنور في الهيئة

الحاصلة من تقارن الصور البيض المستديرة

الصغار المقادير في المرأى على كيفية مخصوصة

الى مقدار مخصوص وكالنشاة الجبلي اذا شبه

بحارٍ أثر منشور الشفق والجوافي نابت على
رأسه شجر ناغصيا وكالشمس إذا شبهتها بالمرآة
في كف الأشل في الهيئة التي تؤديها من
الاستدارة مع الإشراق والحركة السريعة المتصلة
وتشبه تموج الإشراق أو إذا شبهتها بالبوتقة
فيها ذهب ذائب كما قال والشمس من
مشرقها قد بدت مشرقة ليس لها حاجب
كأنها بوتقة أحميت يجول فيها ذهب ذائب
في الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع صفاء
اللون واتصال الحركة وتشبه مراد جرم المتحرك
بين الانبساط والانقباض وذلك لأن البوتقة
إذا أحميت وذاب فيها الذهب أخذ يتحرك
فيها بجملته من غير غليان متشكلاً بشكل البوتقة

في الاستدارة بتلك الحركة العجيبة كأنه يهم بأن
ينبسط حتى يفيض من جوانب البوتقة لما في
طبعه من النعومة ثم يبدو له فيرجع إلى الانقباض
لما بين أجزائه من كمال التلاحم وقوة الاتصال
والبوتقة في ضمن ذلك متحركة تبعاً مؤدية
مع الذهب الذائب فيها الهيئة المذكورة
فإن الشمس إذا أحدّ الإنسان النظر إليها
ليتبين جرمها وجدها مؤدية للهيئتين وكوجه
الشبه في قوله كأن مثار النقع فوق رؤوسنا
وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه فليس المراد من
التشبيه تشبيه النقع بالليل ثم تشبيه السيوف
بالكواكب إنما المراد تشبيه الهيئة الحاصلة
من النقع الأسود والسيوف البيض متفرقاً فيه

هو ليل وكواكب فلذلك كان الاولى ان يجعل واليا فيا منصوبا معه ليبنى على اعتبار الانضمام ايضا
ولا شك ان تشبيه الهيئة المركبة من النقع المرفوع فوق الرؤس ومن السيوف المتحركة في جوانب
منه حركات مختلفة متداخلة ومضطربة متصادمة بهيئة الليل والكواكب المتساقطة فيه على
انحاء شتى في وجوه متفاوتة فيه من البهجة والروعة ما ليس مع تشبيه المفردين بالمفردين
وان كان صحيحا ايضا اس

بالهيئة الحاصلة من الليل المظلم والكواكب
المشرقة في جوانب منه وفي قوله وكأن اجرام
النجوم لوامعا درر نثرن على بساط ازرق
فليس المراد تشبيه النجوم بالدرر ثم تشبيه السماء
بالبساط الازرق انما المراد تشبيه الهيئة
الحاصلة من النجوم البيض المتلألئة في جوانب
من اديم السماء الملقية قناعها عن الزرقة
الصافية بالهيئة الحاصلة المستطرفة من
درر منثورة على بساط ازرق دون شيء آخر
مناسب للدرر في الحسن والقيمة وفي قوله
كأنما المريخ والمشتري قدامه في شامخ الرفعة
منصرف بالليل عن دعوة قد اسرجت قدامه شمعة
فالمراد ايضا تشبيه الهيئة الحاصلة من المريخ و

المشتري قدامه بالهيئة الحاصلة من المنصرف
عن الدعوة مسرج الشمع من دونه ويسمى امثال
ما ذكر من الابيات تشبيه المركب بالمركب المذكور قبلها
تشبيه المفرد بالمفرد وهذا فن له فضل احتياج
الى سلامة الطبع وصفاء القريحة فليس الحاكم في
تمييز البابين اذا التبس احدهما بالآخر سوى ذكي
ومن تشبيه المفرد بالمفرد قوله كأن قلوب الطير رطبا ويابسا
لدى وكرها العناب والحشف البالي واما ان يكون مستندا
الى العقل كما اذا شبهت عمال الكفرة بالسراب
في المنظر المطمع مع المخبر المؤيس وكما اذا شبهت
الحسناء من منبت السوء بخضراء الدمن في حسن
المنظر المنضم الى سوء المخبر والتعري عن انماء
خير او الجماعة المتناسبة في الخصال الممتنعة

لذلك عن تعيين فاضل بينهم ومفضول بالحلقة
المفرغة الممتنعة عن تعيين بعضه طرفاً وبعضه
وسطاً واما القسم الثالث وهو ان لا يكون وجه
التشبيه امراً واحداً ولا منزلاً منزلة الواحد
فهو على اقسام ثلثة ان تكون تلك الامور حسية
او عقلية او البعض حسياً والبعض عقلياً فالاول
كما اذا شبهت بعض الطيور بالغراب في
حدة النظر وكمال الحذر واخفاء السفاد
والثالث كما اذا شبهت انساناً بالشمس في
حسن الطلعة ونباهة الشان وعلو الرتبة
واعلم انه ليس بملتزم فيما بين اصحاب علم
البيان ان يتكلفوا التصريح بوجه الشبه على
بل قد يذكرون على سبيل التسامح ما اذا انعمت

فيه النظر لم تجده الا شيئاً متتبعاً لما يكون وجه
التشبيه في المآل فلا بد من التنبيه عليه في ذلك
قولهم في الالفاظ اذا وجد وها لا تنقل على اللسان
ولا تكدّه بتنافر حروفها او تكرارها ولا تكون
غريبة وحشية تستكره لكونها غير مألوفة
ولا تشتبه معانيها وتستغلق فيصعب
الوقوف عليها فتشمئز عنها النفس هي كالعسل
في الحلاوة وكالماء في السلاسة وكالنسيم في
الرقة وقولهم في الحجة المطلوب بها قطع الشبهة
متى صادفوها معلومة الاجزاء يقينية التأليف
قطعية الاستلزام هي كالشمس في الظهور
فيذكرون الحلاوة والسلاسة والرقة والظهور
لوجه الشبه على ان وجه الشبه في المآل هناك

شيء غيرها وذلك لازم الطلاوة وهو ميل الطبع
اليها ومحبة النفس ورووده عليها ولازم السلاسة
والرقة وهو افادة النفس نشاطا والاعتراء
الى الصدر انشراحا والى القلب روحا فشأن
النفس مع الالفاظ الموصوفة بتلك الصفات
كشأنها مع العسل الشهي الذي يلذ طعمه
فتهش النفس له ويميل الطبع اليه ويحب
وروده عليه او كشأنها مع الماء الذي يسيغ
في الحلق ويتحدر فيه اجلب انحدار للراحة
ومع النسيم الذي يسري في البدن فيتخلل
المسالك اللطيفة منه فيفيدان النفس نشاطا
ويهديان الى الصدر انشراحا والى القلب
روحا ولازم الظهور وهو ازالة الحجاب

فشأن

قوله واقول يشبه ان يكون تركهم اي ترك اصحاب علم البيان التحقيق في وجه التشبيه وهو انهم لم يحصروه في العقلي كما يقتضيه تحقيقه على ما هو عليه من كونه امرا كليا منتزعا كما علم بما سبق التنبيه عليه بل قسموه الى حسي وعقلي ...

فشأن البصيرة مع الشبهة كشأن البصر مع
الظلمة في كونهما معهما كالمحجوبين وانقلاب
حالهما الى خلاف ذلك مع الحجة اذا ابهرت
والشمس اذا طلعت وتسامحهم هذا لا يتجه
الا حيث يكون التشبيه في وصف اعتباري
كالذي نحن فيه واقول يشبه ان يكون تركهم
التحقيق في وجه التشبيه على ما سبق التنبيه عليه
من تسامحهم هذا وقد جاريناهم نحن في
ذلك كما ترى واعلم ان حق وجه التشبيه
شموله الطرفين فاذا صادف صح والا
فسد كما اذا جعل وجه التشبيه في قولهم
النحو في الكلام كالملح في الطعام الصلاح
باستعمالهما والفساد باهمالهما صح لشمول

هذا المعنى المشبه والمشبه به فالملح ان استعمل
فی الطعام صلح الطعام والا افسد والنحو كذلك
اذا استعمل فی الكلام نحو عرف زید عمرا برفع
الفاعل ونصب المفعول صلح الكلام وصار
منتفعا به فی تفهم المراد منه واذا لم یستعمل
فیه فلم یرفع الفاعل ولم ینصب المفعول
فسد بخروجه عن الانتفاع واذا جعلت
وجه التشبیه ما قد یذهب الیه ذوو التعنت
من ان الكثیر من الملح یفسد الطعام والتقلیل
یصلحه فالنحو كذلك فسد لخروجه اذ ذاك عن
شمول الطرفین الی الاختصاص بالمشبه به
فان التكثیر والتقلیل انما یتصور فی الملح
بان یجعل القدر المصلح منه مضاعفا مثلا اما
فی

فی النحو فلا امتناع جعل رفع الفاعل او نصب
المفعول مضاعفا هذا وربما امكن تصحیح قول
المتعنتین ولكنه لیس مما یهمنا الآن **النوع**
الثالث النظر فی الغرض من التشبیه الغرض
من التشبیه فی الاغلب یكون عائدا الی المشبه
ثم قد یعود الی المشبه به فاذا كان عائدا الی
المشبه فاما ان یكون لبیان حاله كما اذا قیل
لك ما لون عمامتك فقلت كلون هذه واشرت
الی عمامة لدیك واما ان یكون لبیان مقدار
حاله كما اذا قلت هو فی سواده كحلك الغراب
واما ان یكون لبیان امكان وجوده كما اذا اثبت
تفضیلك واحدا علی الجنس الحقیقی یوهم اخراجه
عن البشریة الی نوع اشرف وانه فی الظاهر

كما ترى امرا كالممتنع فتتبعه التشبيه لبيان
امكانه قائلا حاله كحال المسك الذي هو بعض
دم الغزال وليس يعد في الدماء لما اكتسب
من الفضيلة الموجبة اخراجه الى نوع اشرف
من الدم واما ان يكون لتقوية شانه في نفس
السامع وزيادة تقريره عنده كما اذا كنت
مع صاحبك في تقرير انه لا يحصل من سعيه على
طائل ثم اخذت ترقم على الماء وقلت هل
افاد رقمي على الماء نقشا ما انك في سعيك هذا
كرقمي على الماء فانك تجد لتمثيلك هذا من التقرير
ما لا يخفى واما ان يكون لابرازه الى السامع
في معرض التزيين او التشويه او الاستطراف
وما شاكل ذلك كما اذا شبهت وجها اسود
بمقلة

بمقلة الظبي اغراء له في قالب الحسن ابتغاء
تزيينه او كما اذا شبهت وجها مجدورا بسلحة
جامدة قد نقرتها الديكة اظهارا له في صورة
اشوه ارادة ازدياد القبح والتنفير او كما اذا
شبهت الفحم فيه جمر موقد ببحر من المسك
موجه الذهب نقلا له عن صحة الوقوع الى
امتناعه عادة ليستطرف وللاستطراف وجه
آخر وهو ان يكون المشبه به نادر الحضور في
الذهن اما في نفس الامر كالذي نحن فيه
فاذا احضر استطرف استطراف النوادر
عند مشاهدتها واستلذ استلذاذها لجدتها
فلكل جديد لذة واما مع حضور المشبه
في اوان الحديث فيه مثل حضور النار والكبريت

مع حديثها البنفسج والرياض كما في قوله

ولازوردية تزهو بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت

كانها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت

فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت ليست

مما يمكن ان يقال انها نادرة الحضور في الذهن

ندرة صورة بحر من المسك موجه الذهب وانما

النادر حضورها مع حديث البنفسج فاذا

احضر احضارا مع المشبه استطرف لمشاهدة

عناق بين صورتين لا تتراءى ناراهما وهكذا

الحكاية المعروفة في حديث عدي وجرير

لعدي بن الرقاع الاعين ما نحن فيه

يحكى ان جريرا قال انشدني عدي عرف الديار

توهما فاعتادها فلما بلغ الى قوله تزجي اغن

كأنّ

كأنّ ابرة روقه قلم اصاب من الدواة مدادها

كأن ابرة روقه رحمة وقلت قد وقع ما عساه

يقول وهو اعرابي جلف جاف فلما قال قلم اصاب

من الدواة مدادها استحالت الرحمة حسدا

الغرض العائد الى المشبه به

واما الغرض العائد الى المشبه به فمرجعه الى ايهام

كونه اتم من المشبه في وجه التشبيه كقوله

وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح

فانه تعمد ايهام ان وجه الخليفة في الوضوح اتم

من الصباح وكقوله وكأن النجوم بين دجاها

سنن لاح بينهن ابتداع فانه حين رأى فوى

الصياغة للمعاني نشبهوا الهدى والشريعة و

السنن وكل ما هو علم بالنور لجعل صاحبها

في حكم من يمشي في نور الشمس فيهتدي الى الطريق

المعبد فلا يتعسف فيعثر تارة على عدة وقتال

ويتردّى أخرى في مهواة مهلكة وشبهوا الضلالة
والبدعة وكل ما هو جهل بالظلمة لجعل صاحبها
في حكم من يتخبط في الظلماء فلا يهتدي إلى
الطريق فلا يزال بين عثور وبين تردٍّ فقصد
في تشبيهه هذا تفضيل السنن في الوضوح
على النجوم وتنزيل البدع في الإظلام
فوق الدياجي وكقوله ولقد ذكرتك والظلام كأنه
يوم النوى وفؤاد من لم يعشق فإنه أيضا حين
رأى الأوقات التي تحدث فيها المكاره وصفت
بالسواد كقولهم اسودّ النهار في عيني وأظلمت
الدنيا عليّ جعل يوم النوى كأنه أعرف وأشهر
بالسواد من الظلام فشبهه به ثم عطف عليه
فؤاد من لم يعشق تظرفا فإن الغزل يدعي

القسوة

القسوة

على من لا يعرف العشق والقلب القاسي يوصف
بشدة السواد فنظمه في سلكه وكقوله كأنه
انتفاء البدر من تحت غيمه نجاء من البأساء
بعد وقوع فإنه حين رأى العادة جارية أن
يشبه المتخلص من البأساء بالبدر الذي يخرج
عن الغمام قلب التشبيه ليري أن صورة النجاء
من البأساء لكونها مطلوبة فوق كل مطلوب
أعرف عند الإنسان من صورة انتفاء البدر
من تحت غيمه فشبه هذه بتلك وكقوله وأرض
كأخلاق الكرام قطعتها وقد كحل الليل السماك
فأبصرا فإنه لما رأى استمرار وصف الأخلاق بالضيق
وبالسعة تعمد تشبيه الأرض الواسعة بخلق
الكريم ادعاء أنه في غاية معنى السعة أكمل

قوله ومن الامثلة ما كان هو عود الغرض متعديا من التشبيه الى المشبه به كما يرى في الابيات [illegible] عقب امثلة الابيات بامثلة من الآيات [illegible] كون الآيات [illegible] من هذا القبيل [illegible] الثانية [illegible] من الامثلة [illegible] بكونها مصبوبة في هذا القالب [illegible]

من الارض المتباعدة الاطراف ومن الامثلة
ما يحكيه جل وعلا عن مستحلي الربوا من قولهم
انما البيع مثل الربوا في مقام انما الربوا
مثل البيع لان الكلام في الربوا لا في البيع
ذهابا منهم الى جعل الربوا في باب الحل اقوى
حالا واعرف من الربوا في باب الحل البيع و[illegible]
من الامثلة ما قال تعالى افمن يخلق كمن
لا يخلق لمزيد التوبيخ فيه دون ان يقول افمن
لا يخلق كمن يخلق مع اقتضاء المقام بظاهره
اياه لكونه الزاما للذين عبدوا الاوثان و
سموها آلهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير الخالق
مثل الخالق وعندي ان الذي يقتضيه البلاغة
القرآنية هو ان يكون المراد بمن لا يخلق الحي

قوله لان الكلام في الربوا اي في حله لا في حل البيع فالمناسب ان يقال انما الربوا مثل البيع كما يقال انما النبيذ مثل الخمر

قوله وعندي ان الذي يقتضيه البلاغة القرآنية [illegible] العالم القادر من الخلق [illegible] الجمادات [illegible]

العالم

[illegible]

العالم القادر من الخلق لا الاصنام وان يكون
الانكار متوجها الى توهم تشبيه الحي العالم القادر
من الخلق به تعالى وتقدس عن ذلك علوا كبيرا
تعريضا به عن ابلغ الانكار لتشبيه ما ليس بحي
عالم قادر به تعالى ويكون قوله افلا تذكرون
تنبيه توبيخ على مكان التعريض وقوله عز وعلا
ارايت من اتخذ الهه هواه بدل ارايت من
اتخذ هواه الهه مصبوب في هذا القالب
فاحسن التامل ثم التقديم قد اصاب شاكلة
الرمي واما جعلنا الغرض العائد الى المشبه به
هو ما ذكرنا لان المشبه حقه ان يكون اعرف
بجهة التشبيه واخص بها واقوى حالا
معها والا لم يصح ان يذكر لبيان مقدار المشبه

[illegible]

ولا لبيان امكان وجوده ولا لزيادة تقريره
على الوجه الذي تقدم ولا لابرازه في معرض
التزيين كالوجه الاسود اذا شبهته بمقلة
الظبي تحا ولا لنقل استحسان سواد ما
الى سواد الوجه او في معرض التشويه كالوجه
المجدور اذا شبهته بسلحة جامدة قد نقرتها
الديكة ارادة نقل مزيد استقباحها ونفرتها
الى جدري الوجه لامتناع تعريف المجهول بالمجهول
وتعريف الشيء بما يساويه التقرير الابلغ او
في معرض الاستطراف كالفحم فيه جمر موقد اذا
شبهته ببحر من المسك موجه الذهب نقلا
لامتناع وقوعه الى الواقع ليستطرف
او للوجه الاخر على ما تقدم بمثل ما ذكر وربما كان

الغرض

الغرض العائد الى المشبه به بيان كونه اهم عند
المشبه كما اذا اشير لك الى وجه كالقمر في
الاشراق والاستدارة وقيل هذا الوجه يشبه
ما ذا فتعلقت الرغيف اظهارا للاهتمام
بشأن الرغيف لا غير وهذا الغرض يسمى
اظهار المطلوب ولا يحسن المصير اليه الا
في مقام الطمع في تيسير المطلوب كما يحكى
عن الصاحب ان قاضي سجستان دخل عليه
فوجده الصاحب متفننا فاخذ يمدحه حتى
قال وعالم يعرف بالسجزي واشار للندماء
ان ينظموا على اسلوبه ففعلوا واحدا بعد واحد
الى ان انتهت النوبة الى الشريف في البيتين
فقال اشهى الى النفس من الخبز فامر الصاحب

اظهار المطلوب

الصاحب اسمعيل بن عباد صاحب ابن العميد فهو وزاره وتولاها بعده ولقب بالصاحب الكافي توفي سنة خمس وثمانين وثلثمائة س

اي هو كالخبز في كونه مشتهى بل هو ازيد منه في ذلك س

أن يقدم له مائدة وأما إذا تساوى الطرفان
المشبه والمشبه به في جهة التشبيه فالأحسن
ترك التشبيه إلى التشابه ليكون كل واحد
من الطرفين مشبهاً ومشبهاً به تفادياً من
ترجيح أحد المتساويين ويظهر من هذا
أن التشبيه إذا وقع في باب التشابه صح
فيه العكس بخلافه فيما عداه وكان حكم المشبه به
إذ ذاك غير ما يلي عليك فيصح أن يقال لون
هذه العمامة كلون تلك وأن يقال لون تلك
كلون هذه وأن يقال بدا الصبح كغرة الفرس
وبدت غرة الفرس كالصبح متى كان المراد
بالشبه وقوع منير في مظلم وحصول بياض
في سواد مع كون البياض قليلاً بالإضافة

الى

الى السواد وأن يقال الشمس كالمرآة المجلوة
أو كالدينار الخارج من السكة كما قال
وكأن الشمس المنيرة دينار جلته حدائد الضراب
وأن يقال المرآة المجلوة أو الدينار الخارج
من السكة كالشمس متى كان القصد من
التشبيه إلى مجرد مستدير يتلألأ مستقيم
الخصوص في اللون لكون وجه التشبيه في
جميع ذلك غير مختص بأحد الطرفين زيادة
اختصاص واعلم أن التشبيه متى كان
وجهه وصفاً غير حقيقي وكان منتزعاً
من عدة أمور خص باسم التمثيل كالذي
في قوله اصبر على مضض الحسود فإن صبرك قاتله
فالنار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله فإن تشبيه

التشبيه التمثيلي

قوله فان تشبيه الحوذ وهذا التشبيه ضمني يقتضيه معنى الكلام وقد اعتبر في كل من طرفيه امور عدة اما في جانب المشبه فالحوذ ومقتضه وتطلبه للمعاودة ليتوصل بها الى التشفي عن وجع باطنه وصبرك على مقتضه وترك المعاودة مع علمك بتطلبه اياها في جانب المشبه به فالنار المقتضية بطبعها للالتهاب وعدم امدادها بالحطب وانسراع النفاد فيها بسبب ذلك فالمشبه حالة مخصوصة للنار مركبة ايضا من امور ولا شك ان الهيئة والحالة المشتركة بين ما بين الحالتين منتزعة من عدة امور وانها امر وهمي فان تلك الحالة هي كونهما ممنوعين عما يمد بقائهما ليسرع فيه النفاد سر

الحوذ المتروك مقاولته بالنار التي لا تمد

بالحطب فيسرع فيها النفاد ليس الا في امر

متوهم له وهو ما تتوهم اذا اليم تاخذ معه

في المقاولة مع علمك بتطلبه اياها عسى ان

يتوصل بها الى نفثة مصدور من قيامه اذ

ذاك مقام ان تمنعه ما يمد حيوته ليسرع

فيه الهلاك وانه كما ترى منتزع من عدة

امور وكالذي في قوله وان من ادبته

في الصبى كالعود يسقى الماء في غرسه حتى

تراه مورقا ناضرا بعد الذي ابصرت من يبسه

فان تشبيه المؤدب في صباه بالعود المسقى

اوان الغرس المونق باوراقه ونضرته ليس

الا فيما يلازم كونه مهذب الاخلاق مرضي

المصدور وهو الذي يشتكي صدره ويستشفي بالنفث سر

البرة

السيرة حميد الفعال لتادبه المطلوب بسبب التاديب

المصادف وقته من تمام الميل اليه وكمال

استحسان حاله وانه كما ترى امر تصوري

لا صفة حقيقية وهو مع ذلك منتزع من عدة

امور وكالذي في قوله عز وجل مثلهم كمثل

الذي استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب

الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون فان

وجه تشبيه المنافقين بالذين شبهوا بهم في

الاية هو رفع الطمع الى تسني مطلوب بسبب مباشرة

اسبابه القريبة مع تعقب الحرمان والخيبة

لانقلاب الاسباب وانه امر توهمي كما ترى منتزع

عن امور جمة وكالذي في قوله تعالى ايضا

او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق

والصيب فيعل من صاب يصوب اي نزل ويطلق على المطر وعلى السحاب ايضا فان اريد به السحاب فظلماته سحمته وتطبيقه منضمة اليها ظلمة الليل وكون الرعد والبرق في السحاب واضح وان اريد به المطر فظلمة تكاثفه وانتساجه بتتابع القطر وظلمة اظلال غمامه مع ظلمة الليل واما الرعد والبرق فحيث كانا في اعلاه ومصبه وملتبسين به في الجملة فهما فيه ايضا سر

ويجعلون استيناف كأنه قيل كيف حالهم مع ذلك الرعد الهائل وفي اطلاق الاصابع على الانامل مبالغة
تخلو عنها ذكر الانامل ومن الصواعق متعلق بيجعلون على معنى ان ذلك الجعل من اجل الصواعق و
الصاعقة قصفة رعد تنقض معها شقة من نار لا تمر بشيء الا اهلكته وانتصاب حذر الموت على انه
مفعول له للجعل المعلل سر

يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق
حذر الموت واصل النظم او كمثل ذوي صيب
فحذف ذوو لدلالة يجعلون اصابعهم في اذا
عليه وحذف مثل لما دل عليه عطفه على قوله
كمثل الذي استوقد نارا اذ لا يخفى ان التشبيه
ليس بين مثل المستوقدين وهو صنعتهم
العجيب الشان وبين ذوات ذوي الصيب
انما التشبيه بين صفة اولئك وبين صفة
هؤلاء ونظيره قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
كونوا انصار الله كما قال عيسى بن مريم للحواريين
من انصاري الى الله فان وقع التشبيه بين
كون الحواريين انصار الله وبين قول عيسى
للحواريين من انصاري الى الله وانما المراد

كونوا انصار الله مثل كون الحواريين انصارا
وقت قول عيسى من انصاري على ان ما مصدرية
مستعمل ما قال استعمال مقدم الحاج ثم نظير
المذكور في حذف المضاف والمضاف اليه قول
القائل أسال البحار فانتحى للعقيق وقول
الاخر وقد جعلتني من حزيمة اصبعا
قدر الشيخ ابو علي الفارسي رحمه الله من
اسال سقيا سحابه ومن ذا مسافة اصبع
وحذف المضافات من الكلام عند الدلالة
سائغ من ذلك قوله تعالى فكان قاب قوسين
او ادنى تقديره فكان مقدار مسافة قرب
جبرئيل عليه السلام مثل قاب قوسين وان
قوله او كصيب من السماء الى الاخر تمثيل

لما ان وجه الشبه بينهم وبين المنافقين هو
انهم في المقام المطمع في حصول المطالب ونجح
المآرب لا يحظون الا بضد المطموع فيه من تجرد
مقاساة الاهوال وانه كما ترى مما نحن بصدده
وكذا الذي في قوله عز وعلا مثل الذين حملوا
التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا
فان وجه التشبيه بين احبار اليهود الذين
كلفوا العمل بما في التورية ثم لم يعملوا بذلك
وبين الحمار الحامل للاسفار هو حرمان الانتفاع
بما هو ابلغ شيء بالانتفاع به مع الكد والتعب في
استصحابه وليس بمشتبه كونه عائدا الى التوهم
ومركبا من عدة معان والذي نحن بصدده
من الوصف غير الحقيقي احوج منظور فيه
الى

الى التامل الصادق من ذي بصيرة نافذة وروية
ثاقبة لا التباس في كثير من المواضع بالعقلي الحقيقي
لا سيما المعاني التي ينتزع منها فربما انتزع
من ثلثة واورثنا الخطاء لوجوب انتزاعه من
اكثر نحو قوله كما ابرقت قوما عطاشا غمامة
فلما راوها اقشعت وتجلت فاذا اخذت
تنتزع وجه التمثيل من قوله كما ابرقت قوما
عطاشا غمامة فحسب نزلت عن غرض الشاعر
من التشبيه بمراحل فان مؤداه ان يصل
ابتداء مطمعا بانتهاء مؤيس وذلك بوجوب
انتزاع وجه الشبه من مجموع البيت ثم ان
التشبيه التمثيلي متى فشا استعماله على سبيل الاستعارة
لا غير سمي مثلا ولورود الامثال على سبيل الاستعارة

مطلب

لا تغير دسيا تبك الكلام في الاستعارة باذن
الله تعالى **النوع الرابع** النظر في احوال
التشبيه من كونه قريبا او غريبا مقبولا
او مردودا والكلام في ذلك يستدعي تقديم
اصول وانا اذكر لك ما يرشدك الى كيفية
سلوك الطريق هناك بتوفيق الله تعالى فعد اليك
عدة منها لتكون لك عدة في درك ما عسى تاخذ
في طلبه منها ان ادراك الشيء مجملا اسهل
من ادراكه مفصلا ومنها ان حضور صورة
شيء يتكرر على الحس اقرب من حضور صورة
شيء يقل وروده على الحس وحال هذين
الاصلين واضح ومنها ان الشيء مع ما يناسبه
اقرب حضورا منه مع ما لا يناسبه فالتمام

مع الطفل اقرب حضورا منه مع السخل
وقد سبق تقريره في باب الفصل والوصل
ومنها ان استحضار الامر الواحد ايسر من
استحضار غير الواحد وحاله ايضا مكشوف
ومنها ان ميل النفس الى الحسيات اتم
منه الى العقليات واعني بالحسيات ما
تجرده منها بناء على امتناع النفس من ادراك
الجزئيات على ما نبهت عليه وزيادة ميلها
اليها دون غيرها من العقليات لزيادة تعلقها
بها بسبب تجريدها اياها بقوة العقل ونظمها
لها في سلك ما عداها ولزيادة الفها بها ايضا
لكثرة تاديها اليها من اجل كثرة طرقه وهي
الحواس المختلفة المودية لها واما ما يقال

قوله واما ما يقال زيف هذا الوجه بناء على ما ذهب اليه من امتناع ادراك النفس للجزئيات واما على التحقيق الذي عرفت فهذا الوجه وجيه لان النفس في مبدا الفطرة خالية عن العلوم كلها ثم انها تستعمل حواسها فتدرك المحسوسات وتتنبه لمشاركات بينها ومباينات فينتزع منها علوما كلية ولا شك ان الالف بالاقدام اكمل فيكون الميل اليه اتم سر

من ان الف النفس مع الحسيات اتم منه مع
العقليات لتقدم ادراك الحس على ادراك
العقل فبعد تقرير ان ادراك النفس انما
يكون للمجردات وان مدرك النفس غير مدرك
الحس شيء كما ترى عن افادة المطلوب
بمعزل ومن تحقيق المقصود بالف منزل ومنها
ان النفس لما تتوق اقبل منها لما لا تتوق
لمحبتها العلم طبعا ومنها ان تجدد صورة
عندها احب اليها والذ عندها من مشاهدة
معاد وانه من القبول بحيث يغني ان يستعان
فيه بتلاوة اكره من حديث معاد ولكل جديد
لذة ولعمري ان التوفيق بين حكم الالف
وبين حكم التكرار احوج شيء الى التامل ليتفعل

والتامل الذي يجب ان يتفعل حتى يظهر صحة اجتماع حكمي الالف والتكرار ويزول المنافاة بينهما ان يقال تكرار ما يكون نافعا لذيذا يوجب الالفة والميل وتكرار ما ليس كذلك يوجب الكراهة وعدم الميل فقولنا ان التكرار والاعادة يوجب الكراهة والنفرة ليس حكما كليا حتى لا يصح ان يجامع كون الالف موجبا للميل سر

لان الالف مع الشيء لا يحصل الا بتكرره على
النفس ولو كان التكرار يورث الكراهة
لكان المالوف اكره شيء عند النفس وامتنع
اذ ذاك نزاعها الى المالوف والوجدان
يكذب ذلك واذ قد تقدم اليك ما ذكرنا
فنقول من اسباب قرب التشبيه وكونه
نازل الدرجة ان يكون وجهه امرا واحدا
كالسواد في قولك شهد كالثلج او ان يكون
المشبه به مناسبا للمشبه كما اذا شبهت
الجرة الصغيرة بالكوز او الجزرة الضخمة
المستطيلة بالفجل او العنبة الكبيرة السوداء
بالاجاصة او ان يكون المشبه به غالب
الحضور في خزانة الصور لجهة من الجهات

في قولك هندي كالفحم او البياض صح

المقتضية لغلبة الحضور كالبدر والهلال في البلد والبدر وكثرة الحاجة في الرد سر

كما اذا شبهت الشعر الاسود بالليل او الوجه
الجميل بالبدر او المحبوب بالروح ومن
اسباب بعده وغرابته ان يكون وجه التشبيه
امورا كثيرة كما في تشبيه سقط النار بعين
الديك وتشبيه الثريا بعنقود الكرم المنور
او تشبيه نحو قوله كان مثار النقع فوق رؤوسنا
واسيافنا ليل تهاوى كواكبه او ان يكون المشبه به
بعيد النسبة عن المشبه كالخنفساء عن الانسان
قبل تشبيه احدهما بالآخر في اللجاج او البنفسج
عن النار والكبريت قبل تصور التشبيه
بين الطرفين او ان يكون المشبه به نادر
الحضور في الذهن لكونه شيئا وهميا كما
في قوله ومسنونة زرق كانياب اغوال او مركبا
خياليا

خياليا كما في قوله وكان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد
اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد او مركبا
عقليا كما في قوله عز من قائل انما مثل الحيوة
الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات
الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا
اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها
انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا
فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس وكلما
كان التركيب خياليا كان او عقليا من امور
اكثر كان حاله في البعد والغرابة اقوى واما
كون التشبيه مقبولا فالاصل فيه هو ان يكون
التشبيه صحيحا وقد تقدم معنى الصحيح وان يكون
كاملا في تحصيل ما علق به من الغرض وان يكون

سليما عن الابتذال مثل ان يكون المشبه به
محسوسا ألف شئ باعم لونٍ مخصوصٍ او شكلٍ
او مقدارٍ او غير ذلك اذا كان الغرض من التشبيه
بيان حال المشبه من جهة ذلك الامر او بيان
مقداره على ما هو عليه فالنفس الى الاعرف عندها
أميل وله متى صادفته أقبل لا سيما فيما
ألفها به اكمل لكن يجب في الثاني كون المشبه به
مع ما ذكر على حد مقدار المشبه في وجه الشبه لا
أزيد ولا انقص وكلما كان ادخل في السلامة
عن الزيادة والنقصان كان ادخل في القبول
او مثل ان يكون المشبه به اتم محسوسٍ
في امرٍ حسي هو وجه الشبه اذا قصد تنزيل
المشبه الناقص منزلة الكامل او قصد زيادة

تقرير

تقرير المشبه عند السامع مثل ما تقدم
او مثل ان يكون المشبه به مسلم الحكم معروفه
فيما يقصد من وجه التشبيه اذا كان الغرض
من التشبيه بيان امكان الوجود او حاله في
التزيين او التشويه فقبول النفس لما تعرف
فوق قبولها لما لا تعرف او مثل ان يكون
المشبه به في التشبيه الاستطرافي نادر الحضور
في الذهن لبعده عن التصور او نادر
الحضور فيه مع المشبه لبعد نسبته اليه فالنفس
تتسارع الى قبول نادر تطلع عليها لما تصور
لديه من لذة التجدد وتتمثل من تعرية عن
كراهة معاد وهذا وانك متى تفطنت للاسباب
قرب التشبيه وتقارب سلكه وكذا الاسباب

انخراطه من القبول في سلكه تفطنت لاسباب
بعده وغرابته وللاسباب ردّه لرداءته ولكن
يذهب عليك ان تقرّب التشبيه متى كان اقوى
كان التشبيه اقرب وكذا مُبعده متى كان
اقوى كان اغرب وجرى لذلك في شان قبوله
وردّه على نحو مجراه في شان قربه وبعده
واعلم انّ ليس من الواجب في التشبيه ذكرُ
كلمة التشبيه بل اذا قلت زيدٌ اسدٌ و
اكتفيت بذكر الطرفين عُدّ تشبيها مثله
اذا قلت كانّ زيدا اسدٌ اللهم الا في كونه
ابلغ ولا ذكرُ المشبه لفظا بل اذا كان
محذوفا مثله اذا قلت اسدٌ وانت اسد
جاعلا المشبه به خبرا مسندا الى المبتدا في

لقصر

لقصر المسافة بين الملفوظ به في الكلام
والمحذوف منه بشرائطه في قوة الافادة
وانما الواجب في التشبيه اذا ترك المشبه
ان لا يكون مضروبا عنه صفحا مثله اذا قلت
عندي اسدٌ او رايتُ اسدا او نظرتُ الى
اسدٍ فانه لا يعد تشبيها وسياتيك بيان
حاله وانما عُدّ نحو زيد اسدٌ وقرينةُ المحذوف
المبتداءُ تشبيها لانك حين اوقعت اسدا
وهو مفرد غير جملة خبرا لزيد استدعى ان يكون
هو اياه مثله في زيد منطلقٌ في انّ الذي
هو زيد هو بعينه منطلقٌ والا كان زيدٌ اسدٌ
بمجرد تعديد نحو جبل فرس لا اسناد لكن
العقل يابى ان يكون الذي هو انسان هو بعينه
اسدا

قوله فيلزم يعني لا بد في تصحيح معنى هذا الكلام من احد امرين اما جعل اسم الجنس الذي هو اسد وصفا بمعنى شجاع واما حمله على حذف اداة التشبيه والاول ممتنع فوجب المصير الى الثاني فان قلت لا امتناع في ان يستعمل اسد بمعنى شجاع مجازا قلت لا يتشبه علينا لو استعمل اسد في معنى الشجاع كان مجازا مرسلا من باب اطلاق اسم الذات على الصفة لكن التشبيه يحتمه لا الاستعارة اذ لا تخصيص فيه معتوي الشجاع بذات الاسد واذا حمل اسد على زيد لم يتصور انفصال التشبيه كما نعلم قطعا ان هناك قصدا الى التشبيه في الجملة فامتنع جعله وصفا امتناعا قطعيا

فيلزم لامتناع جعل اسم الجنس وصفا حتى

يصح اسناده الى المبتداء المصير الى التشبيه

بحذف كلمة قصدا الى المبالغة واذا عرفت

ان وجود طرفي التشبيه يمنع عن حمل الكلام

على غير التشبيه عرفت ان فقد كلمة التشبيه

لا يؤثر الا في الظاهر وعرفت ان نحو رأيت

بفلان اسدا ولقيني منه اسد وهو اسد

في صورة انسان واذا نظرت اليه لم تر الا

اسدا وان رأيته عرفت جبهة الاسد ولئن

لقيته ليلقينك منه الاسد وان اردت

اسدا فعليك بفلان وانما هو اسد وليس

هو ادميا بل هو اسد كل ذلك تشبيه لا غير

لا فرق الا في شان المبالغة فالخيط الابيض

والخيط

قوله فالخيط الابيض هذا التفريع على ما تقدم اي اذا كان وجود الطرفين مانعا عن الحمل على غير التشبيه كان الخيطان في الاية معدودين من باب التشبيه شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض من الافق بالخيط الابيض وشبه ما يمتد معه من ظلمة الليل بالخيط الاسود وقوله من الفجر بيان للخيط الابيض ويعلم منه بيان الخيط الاسود ضمنا كان من الفجر وما يمتد معه من غبش الليل ولولا البيان لكان من الاستعارة اذ يراد بهما المشبهان على تقدير عدم البيان فان قلت هلا ترك البيان ولم تقتصر على الاستعارة التي هي ابلغ وادخل في الفصاحة قلت لما في هذه الاستعارة من نوع خفاء

والخيط الاسود في قوله عز قائلا حتى يتبين

لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود يعدان

من باب التشبيه حيث بيّنا بقوله من الفجر ولولا

ذاك لكانا من الاستعارة والحاصل من

مراتب التشبيه ثمان احداها ذكر اركانه

الاربعة وهي المشبه والمشبه به وكلمة التشبيه

ووجه التشبيه كقولك زيد كالاسد في الشجاعة

ولا قوة لهذه المرتبة وثانيتها ترك المشبه

كقولك كالاسد في الشجاعة وهي كالاولى

في عدم القوة وثالثتها ترك كلمة التشبيه

كقولك زيد اسد في الشجاعة وفيها نوع قوة

ورابعتها ترك المشبه وكلمة التشبيه كقولك

اسد في الشجاعة في موضع الخبر عن زيد وهي

الاداة يفيد قوة من حيث انه جعل المشبه كانه نفس المشبه به وان حذف وجه الشبه يفيد قوة اخرى من حيث انه يعم المشابهة بحسب الظاهر فالمشتمل على هذين الحذفين جامع لهما فاين القوتين كالسابعة والثامنة والمشتمل على حذف الاداة وحده فيه القوة الاولى كالثالثة والرابعة والمشتمل على حذف الوجه وحده فيه القوة الثانية كالخامسة والسادسة وما ليس فيه شيء من هذين الحذفين لا قوة له اصلا كالاولى والثانية س

كالثالثة في القوة وخامستها ترك وجه الشبه
كقولك زيد كالاسد وهي ايضا قوية لعموم وجه
الشبه وسادستها ترك المشبه ووجه الشبه
كقولك كالاسد في موضع الخبر عن زيد وحكمها
كحكم الخامسة وسابعتها ترك كلمة التشبيه
ووجه الشبه كقولك زيد اسد وهي اقوى الكل
وثامنتها افراد المشبه به في الذكر كقولك اسد
في الخبر عن زيد وهي كالسابعة واعلم ان الشبه قد
ينتزع من نفس التضاد نظرا الى اشتراك
الضدين فيه من حيث اتصاف كل واحد
منهما بمضادة صاحبه ثم ينزل منزلة شبه
التناسب بواسطة تمليح او تهكم فيقال للجبان
ما اشبهه بالاسد وللبخيل انه حاتم ثاني

يريد ان التعرض للحقيقة على سبيل التبعية لما بين مفهوميهما من التقابل اذ قد اعتبر في مفهوم الحقيقة الاستعمال في الموضوع له وفي مفهوم المجاز الاستعمال في غير الموضوع له ولا شك ان تعقل غير الموضوع له يتوقف على تعقل الموضوع له فيتوقف ايضا تحقق المجاز وان لم يتوقف على الحقيقة ولم يستلزمها ايضا الا انه متوقف على المعنى الحقيقي قطعا فناسب ان يذكر الحقيقة من اجل ضمنا ويقدم في الذكر عليه ايضا س

الاصل الثاني من علم البيان في المجاز

ويتضمن التعرض للحقيقة والكلام في ذلك
مفتقر الى تقديم التعرض لوجه دلالة الكلم
على مفهوماتها ولمعنى الوضع والواضع من
المعلوم ان دلالة اللفظ على مسمى دون مسمى
مع استواء نسبته اليهما ممتنع فيلزم الاختصاص
باحدهما ضرورة والاختصاص لكونه امرا ممكنا
يستدعي في تحققه مؤثرا مخصصا ومخصص
المخصص بحكم التقسيم اما الذات او غيرها
وغيرها اما الله تعالى وتقدس او غيره ثم ان
في السلف من يحكي عنه اختيار الاول ومنهم
من اختار الثاني ومنهم من اختار الثالث
واطبق المتاخرون على فساد الراي الاول

على شيء صح

ولعمري انه فاسد فان دلالة اللفظ لو كانت
لذاته كدلالته على اللافظ وانك لتعلم ان ما بالذات
لا يزول بالغير كان يمتنع نقله الى المجاز
وكذا الى جعله علماً ولو كانت دلالة ذاتية
كان يجب ان لا تدلنا على معاني الهندية
كلماتها وجوب امتناع ان لا تدل على اللافظ
لامتناع انفكاك الدليل عن المدلول وكان
يمتنع اشتراك اللفظ بين متنافيين كالناهل
للعطشان وللريان على ما تسمعه من الاصحاب
لا متنى لما تقدم ان تذكرت وكالجون للاسود
وللابيض وكالقرء للحيض وللطهر وامثالها
ولا التزام بثبوت المعنى مع انتفائه متى قلت
هو ناهل او جون ووجوه فساده اظهر من ان

امتناع صح

تخفى

تخفى واكثر من ان تحصى ما دام محمولا على الظاهر
ولكن الذي يدور في خلدي منه انه رمز وكانه
تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق والتصريف
رحمهم الله ان للحروف في انفسها خواص بها
تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة
والتوسط بينهما وغير ذلك مستدعية في حق
المحيط بها علماً ان لا يسوي بينهما واذا
اخذ في تعيين شيء منها لمعنى ان لا يهمل التناسب
بينهما قضاء لحق الحكمة مثل ما يرى في الفصم
بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير
ان يبين والقصم بالقاف الذي هو حرف
شديد لكسر الشيء حتى يبين وفي الثلم بالمثلثة
الذي هو حرف ما بينهما للخلل في الجدار والثلب

منسوب الى الطبيعة اي بين الشدة والرخاوة س

بالباء الذي هو شديد للتحلل في الوضر وفي
الزفير بالفاء لصوت الحمار والزئير بالهمزة
الذي هو شديد لصوت الاسد وما شاكل ذلك
وان للتركيبات كالفعلان والفعلى بتحريك
العين فيهما مثل النزوان والحيدى وفعل
مثل شرف وغير ذلك خواص ايضا فيلزم فيها
ما يلزم في الحروف وفي ذلك نوع تأثير لانفس
الكلم في اختصاصها بالمعاني هذا والحق بعد
اما التوقيف والالهام قولا بان المخصص
هو تعالى وتقدس واما الوضع والاصطلاح
قولا باسناد التخصيص الى العقلاء والمرجع
بالآخرة فيهما امر واحد وهو الوضع لكن
الواضع اما الله عز وجل واما غيره والوضع

عبارة

تعريف الوضع

عبارة عن تعيين اللفظة بازاء معنى بنفسها
وقولي بنفسها احتراز عن المجاز اذا عينته
بازاء ما اردته بقرينة فان ذلك التعيين
لا يسمى وضعا واذا عرفت ان دلالة الكلمة
على المعنى موقوفة على الوضع وان الوضع
تعيين الكلمة بازاء معنى بنفسها وعندك
علم ان دلالة معنى على معنى غير ممتنعة عرفت
صحة ان تستعمل الكلمة مطلوبا بها نفسها تارة
ومعناها بمعونة قرينة ومبنى كون الكلمة حقيقة

الحقيقة

ومجازا على هذا فالحقيقة هي الكلمة المستعملة
فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع
كاستعمال الاسد في الهيكل المخصوص
فلفظ الاسد موضوع له بالتحقيق ولا تأويل

فيه وانما ذكرت هذا القيد ليحترز به عن
الاستعارة فان الاستعارة تعد الكلمة مستعملة
فيما هي موضوعة له على صحيح القول لسنا نسميها
حقيقة بل نسميها مجازا لغويا لبناء دعوى
المستعار موضوعا للمستعار له على ضرب
من التأويل كما ستحيط بجميع ذلك علما في
موضعه باذن الله تعالى ولك ان تقول الحقيقة
هي الكلمة المستعملة فيما تدل عليه بنفسها
دلالة ظاهرة كاستعمال الاسد في الهيكل
المخصوص والقرء في ان لا يتجاوز الطهر
والحيض غير مجموع بينهما فهذا ما يدل عليه
بنفسه ما دام منتسبا الى الوضعين اما
اذا خصصته بواحد اما صريحا مثل ان

بمعنى الطهر واما استلزاما مثل ان تقول القرء صح

تقول القرء لا بمعنى الحيض فانه حينئذ
ينتصب دليلا دالا بنفسه على الطهر بالتعيين
كما كان الواضع عينه بازائه بنفسه وانه
لفطنة فضل تأمل منك فاحتط وقولي
دلالة ظاهرة احتراز عن الاستعارة وستقف
على وجه الاستعارة ولك ان تقول الحقيقة
هي الكلمة المستعملة في معناها بالتحقيق
والحقيقة تنقسم عند العلماء الى اللغوية
وشرعية وعرفية والسبب في انقسامها
هذا هو ما عرفت ان اللفظة تمتنع ان
تدل على مسمى من غير وضع فمتى رأيتها قد دلت
لم تشك في ان لها وضعا وان لواضعها
صاحبا فالحقيقة لدلالتها على المعنى تستدعي

صاحب وضع قطعاً فمتى تعيّن عندك نسبت
الحقيقة اليه فقلت لغوية ان كان صاحب
وضعها واضع اللغة وقلت شرعية ان كان
صاحب وضعها الشارع ومتى لم يتعين قلت
عرفية وهذا المأخذ ان انقسام الحقيقة
الى اكثر مما هي منقسمة اليه غير ممتنع في نفس
الامر واما المجاز فهو الكلمة المستعملة في غير
ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير
بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة
عن ارادة معناها في ذلك النوع وقولي
بالتحقيق احتراز ان لا تخرج الاستعارة
التي هي من باب المجاز نظراً الى دعوى استعمالها
فيما هي موضوعة له وقولي استعمالاً في الغير بالنسبة

الى

الى نوع حقيقتها احتراز عما اذا اتفق كونها
مستعملة فيما تكون موضوعة له لا بالنسبة
الى نوع حقيقتها كما اذا استعمل صاحب اللغة
لفظ الغائط مجازاً فيما يفضل عن الانسان
من منهضم متناولاته او كما اذا استعار
صاحب الحقيقة الشرعية الصلوة للدعاء
او صاحب العرف الدابة للحمار والمراد بنوع
حقيقتها اللغوية ان كانت اياً ما او الشرعية
او العرفية ايةً كانت وقولي مع قرينة مانعة
عن ارادة معناها في ذلك النوع احتراز
عن الكناية فان الكناية كما ستوقف تستعمل
ويراد بها المكنى عنه فتقع مستعملة في
غير ما هي موضوعة له مع انا لا نسميها مجازاً

واعترض على حدود المجاز بانه يجب ان يزاد فيها قيد يخرج الغلط كقولك خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب فيد يدك وذلك القيد مثل قولهم لعلاقة بينهما وقولهم على وجه يصح واجيب بان عبارة الحدود مشعرة بان ذكر الكلمة عن قصد ولا قصد في ذكر الغلط وهو غلط اذ ليس المراد به ما تكون فيه هو امر اللسان بل ما يكون خبطا في اللغة صادرا عن قصد س

لو اتيها عن هذا القيد ولك ان تقول المجاز
هو الكلمة المستعملة في غير ما تدل عليه بنفسها
دلالة ظاهرة استعمالا في الغير بالنسبة الى
نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة
ما تدل عليه بنفسها في ذلك النوع ولك ان
تقول المجاز هو الكلمة المستعملة في معنى معنا
بالتحقيق استعمالا في ذلك بالنسبة الى
نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن ارادة
معناها في ذلك النوع واعلم انا لا نقول
في عرفنا استعملت الكلمة فيما تدل عليه او
في غير ما تدل عليه حتى يكون الغرض الاصلي
طلب دلالتها على المستعمل فيه ومن حق
الكلمة في الحقيقة التي ليست بكناية ان

قوله واعلم اراده تحقيق قيد الاستعمال في تعريفات الحقيقة والمجاز المأخوذ في تعريفات الترتيب لان مستعملا حق وهو كلام حق لان ما استعمل فيها الالفاظ واما الكناية في هذا التحقيق منافيا لادراج الكناية في حد الحقيقة فقد اشرنا اليه وذكرناه علية س

تستغني في الدلالة على المراد منها بنفسها
عن الغير لتعينها له بجهة الوضع واما ما يظن
بالمشترك من الاحتياج الى القرينة في دلالته
على ما هو معناه فقد عرفت ان منشأ هذا
الظن عدم تحصيل المشترك الدائر بين وضعيه
وحق الكلمة في المجاز ان لا تستغني عن الغير
في الدلالة على ما يراد منها لتعينها له ذلك
الغير وسميت الحقيقة حقيقة لمكان التناسب
وهو ان الحقيقة اما فعيل بمعنى مفعول
من حققت الشيء احقه اذا اثبته
فمعناه المثبت فالكلمة متى استعملت فيما
كان موضوعة له دالة عليه بنفسها كانت
مثبتة في موضعها الاصلي واما فعيل بمعنى

قوله واما ما يظن جواب عن سؤال مقدر وهو ان يقال من حق الكلمة في الحقيقة ان تستغني عن الغير وذلك ممنوع فان المشترك حقيقة مع انه يحتاج الى القرينة ...

ذلك الغير صيغة المفاعلة ... لعدم الاستغناء الى التعيين

اراد بالتناسب المناسبة بين المعنى الاصطلاحي والمعنى اللغوي س

قوله لمكان التناسب اي لوجوده على ان المكان بمعنى الكون اي الثبوت والوجود وجاز ان يكون لفظ المكان مقحما لاجل التفخيم اي لمنزلة التناسب س

قوله فهو عندي للتأنيث في الوجهين اما على الوجه الثاني وهو كونها فعيلا بمعنى فاعل فظ لانها في الاصل صفة للكلمة فلابد من التأنيث واما على الوجه الاول وهو كونها فعيلا بمعنى مفعول فيحتاج الى تكلف وهو ان يقدر لفظ الحقيقة في الاصل صفة مؤنث غير مجراة على موصوفها اعني الكلمة فيجب التأنيث كما تقول مررت بقتيلة بني فلان وانما ارتكب هذا التكلف جريا على ان الاصل هو انتفاء التأنيث شر

فاعل من حق الشيء يحق اذا وجب فمعناها
الواجب وهو الثابت والكلمة المستعملة
فيما هي موضوعة له ثابتة في موضعها الاصلي
واجب لها ذلك واما التاء فهو عندي للتأنيث
في الوجهين لتقدير لفظ الحقيقة قبل التسمية
صفة مؤنث غير مجراة على الموصوف وهو
الكلمة وكذلك المجاز سمي مجازا لجهة التناسب
لان المجاز مفعل من جاز المكان يجوزه اذا
تعداه والكلمة اذا استعملت في غير ما هي موضوعة
له وهو ما لا تدل عليه بنفسها فقد تعدت موضعها
الاصلي واعتبار التسمية مزلة اقدام ربما
تشاهدت فيها من الزلل ما تعجبت فاياك و
التسوية بين تسمية انسان له حمرة باحمر وبين

تاء الحقيقة عند المصنف للتأنيث

قوله واعتبار التناسب لما ذكر انه روعي التناسب في تسمية الكلمة بالحقيقة والمجاز اشار الى ان اعتبار التناسب مزلة اقدام لاشتباه الاسم الذي روعي فيه التناسب بالصفة على اقوام بسبب اعتبار المعنى العام بالتغير في كل منهما ثم بين الفرق وازال الاشتباه بان اعتبار المعنى في التسمية لترجيح ذلك الاسم على غيره فاذا سمي انسان له حمرة باحمر كان المسمى به ذاته المخصوص وكان اعتبار الحمرة لترجيح تسميته باحمر على تسميته باسم آخر فكون الحمرة خارجة عن المسمى حتى اذا زالت الحمرة كان العلم باقيا على حاله اذ كان مخصوصه ذاته بحيث لا يصح اطلاقه بهذا الوضع على انسان آخر له حمرة واعتبار

واعتبار المعنى في الوصف لتصحيح اطلاقه على ما قام ذلك المعنى به فلفظ احمر اذا كان وصفا لم يعتبر في مفهومه خصوصية ذات اصلا بل ذات ما مع خصوصية معنى الحمرة فالحمرة داخلة في مفهوم لفظ احمر وصفا بلا خصوصية ذات فيصح اطلاقه على كل ما قام به الحمرة وكذا الحال في لفظ الحقيقة فانه اذا كان اسم جنس للكلمة المذكورة كان التعويل او الاثبات خارجا عن مفهومه غير مصحح للاطلاق بذلك الوضع على غير تلك الكلمة واذا كان صفة صح اطلاقه على كل ثابت او متثبت بوضع واحد شر

وصفه باحمر ان تزل فان اعتبار المعنى في
التسمية لترجيح الاسم على غيره حال تخصيصه
بالمسمى واعتبار المعنى في الوصف لصحة اطلاقه
عليه فاين احدهما عن الآخر وان كنت استوقد
ثم سمعونا نقول الله عز وجل يسمى الله لكونه
مجازا عقولنا اشتقاقا من كذا او لكونه معبودا
اشتقاقا من كذا فظنونا اساؤنا فاخذوا يرمون
والمرمى حيث باتوا وظنوا ان الخلق غفر
ونحد الحقيقة والمجاز عند اصحابنا في هذا
النوع بغير ما ذكرت يحدون الحقيقة هكذا
كل كلمة اريد بها ما وقعت له في وضع واضع
بالتنكير دون التعريف ليعم واضع اللغة
وغيره من اصحاب الاوضاع المتأخرة عن

وضع اللغة والتعبير في فيه يعود الى الوقوع
وفي غيره يعود الى الوضع وانما يذكرون
هذا القيد تقريراً للمعنى الاول مثلاً ان يقولوا
كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع
لا ما وقعت له في وضع واضع والذي تقع
له الكلمة في غير الوضع هو ما يتناوله عقلاً
بوساطة الوضع كما اذا وقعت للعشرة
مثلاً في الوضع فانها تكون واقعة للخمسة وخمسة
الا انها في وقوعها للخمسة وخمسة تستند الى غير الوضع
وهو العقل ويحدون المجاز هكذا كل كلمة أريد
بها غير ما وقعت له في وضع واضع لملاحظة بين
الثاني والاول فتأمل قولي وقولهم واعلم ان
الكلمة حال وضعها اللغوي لما عرفت من ان الحقيقة

ثم ترجع الى اثبات الكلمة في موضعها وان المجاز
يرجع الى اخراج الكلمة عن موضعها حقها ان
لا تسمى حقيقة ولا مجازاً كالجسم حال الحدوث
لا يسمى ساكناً ولا متحركاً واما حال الوضعين
الآخرين فحقها كذلك في الاول بالاطلاق
وفي الآخرين بتقييد الحقيقة بنوعها مثل
ان يقال لا تكون حقيقة شرعية ولا مجازاً ولا
تكون حقيقة عرفية ولا مجازاً وان كان الاول
قد يحتمل واذ قد تقدم اليك ما احاطت به معرفتك
فبالحري ان نشمر الذيل لتلخيص ما عند السلف
في الاصلين وتخليصه مما يقع من الحشو في
البين وان نسوقه اليك مرتباً ترتيباً تقييد
اوابد فوائدهم متقرراً تقريراً يميط اللثام عن

وجوه فرائدهم فاعلين ذلك لنطلعك على كنه
ما أجروا إليه ونعترض على شأنه وما قد أتاه أخو الذين
منتهين في أثناء المساق على ما يرونه وما نحن
نراه فإذا استأنست من كمال تأملك في مجموعه
ذراه أثرت عن استطلاع طلعيهما أيما تثبت

تقسيم المجاز على رأي السلف

اعلم أن المجاز عند السلف من علماء هذا
الفن قسمان لغوي وهو ما تقدم ويسمى مجازاً
في المفرد وعقلي وسيأتيك تعريفه ويسمى مجازاً
في الجملة واللغوي قسمان قسم يرجع إلى
معنى الكلمة وقسم يرجع إلى حكم لها في الكلام
والراجع إلى معنى الكلمة قسمان خال عن
الفائدة ومتضمن لها والمتضمن للفائدة قسمان
خال عن المبالغة في التشبيه ومتضمن لها وأنه
يسمى الاستعارة ولهما انقسامات فهذه فصول
خمسة مجاز لغوي راجع إلى المعنى خال عن
الفائدة مجاز لغوي معنوي مفيد خال عن
المبالغة في التشبيه استعارة مجاز لغوي
راجع إلى حكم الكلمة مجاز عقلي ويتلوه الكلام
في الحقيقة العقلية وأنا أسوق إليك هذه
الفصول بعون الله تعالى

الفصل الأول

المجاز اللغوي الراجع إلى معنى الكلمة غير المفيد
هو أن تكون الكلمة موضوعة لحقيقة من الحقائق
مع قيد فتستعملها لتلك الحقيقة لا مع ذلك
القيد بمعونة القرينة مثل أن تستعمل المرسن
وإنه موضوع لمعنى الأنف مع قيد أن يكون
أنف مرسون استعمال الأنف من غير زيادة

صدر البيت
ومقلة وحاجبا مزججا

قيد بمعونة القرائن كقول العجاج وفاحما ومرسنا مسرجا يعنى انفا براقا كالسراج او مثل المشفر وهو موضوع للشفة مع قيد ان يكون شفة بعير استعمال الشفة فنقول فلان غليظ المشفر فى ضمن قرينة دالة على ان المراد هو الشفة لا غير او مثل ان استعمل الحافر وانه موضوع للرجل مع قيد ان يكون رجل فرس وحمار استعمال الرجل بالاطلاق اعتمادا على دلالة القرائن على ذلك يسمى هذا القبيل مجازا لتعديه عن مكانه الاصلى ومعنويا لتعلقه بالمعنى لا بالحكم الذى سبا بك ولغويا لاختصاصه بمكانه الاصلى بحكم الوضع وغير مفيد لقيامه مقام احد المترادفين من

نحو

نحو ليث واسد وحبس ومنع عند المصير الى المراد منه

الفصل الثانى

المجاز اللغوى الراجع الى المعنى المفيد الخالى عن المبالغة فى التشبيه هو ان تعدى الكلمة عن مفهومها الاصلى بمعونة القرينة الى غيره لملاحظة بينهما ونوع تعلق نحو ان تراد النعمة باليد وهى موضوعة للجارحة المخصوصة لتعلق النعمة بها من حيث انها تصدر عن اليد ومنها تصل الى المقصود بها وكذا اذا اردت القوة والقدرة بها لان القدرة اكثر ما يظهر سلطانها فى اليد وبها يكون البطش والضرب والقطع والاخذ والدفع والوضع والرفع وغير ذلك من الافاعيل التى تخبر فضل اخبار عن وجود القدرة وتنبي

عن مكانها انتم ابناء ولذلك تجدهم لا يريدون
باليد شيئا لا ملابسة بينه وبين هذه الجارحة
ونحو ان يراد المزادة بالراوية وهي في الاصل
اسم للبعير الذي يحملها للعلاقة الحاصلة بينها
وبينه بسبب حمله اياها او ان يراد البعير
بالخفض وهو متاع البيت بنحو من الجهة
المذكورة ونحو ان يراد الرجل بالعين اذا
كان ربيئة من حيث ان العين لما كانت
المقصودة في كون الرجل ربيئة صارت كانها
الشخص كله ونحو ان يراد النبت بالغيث
كما يقولون رعينا غيثا لكون الغيث سببا فيه
ونحو ان يراد الغيث بالسماء لكونه من جهتها
يقولون اصابتنا السماء اي الغيث ونحو

ان

ان يراد الغيث بالنبات كقولك امطرت
السماء نباتا لكون الغيث سببا فيه او بالسنام
كقول من قال . اسنمة الآبال في سحابه
اقبل في المستن من ربابه
ومن هذا يعرف وجه تفسير من فسر انزال الازواج
الانعام في قوله تعالى وانزل لكم من الانعام
ثمانية ازواج بانزال الماء لا سيما اذا نظر
الى ما ورد من ان كل ما في الارض فهو من
السماء ينزله عز وجل وعلا منها الى الصخرة ثم
يقسمه وقيل هذا معنى قوله الم تر ان الله
انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض
ومما نحن فيه قوله تعالى وينزل لكم من السماء
رزقا اي مطرا هو سبب الرزق وقوله
وفي السماء رزقكم وما ينخرط في هذا السلك

هداه الله اى لطف به واضله الله اى خذله

بمنع اللطف لكونها فى حقه عبثا وقوله عز سلطانه

فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى اى

العناد المستلزم للنار وقوله انما يأكلون فى بطونهم

نارا لاستلزام اموال اليتامى اياها وقول القائل

يأكلن كل ليلة اكافا اى علفا بثمن اكاف للتعلق

بين ذلك العلف وبين الاكاف وقولهم اكل فلان

الدم اى الدية للتعلق بينهما ومن امثلة المجاز

قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله

استعملت قرأت مكان اردت القراءة لكون

القراءة مسببة عن ارادتها استعمالا مجازيا

بقرينة الفاء فى فاستعذ والسنة المستفيضة

بتقديم الاستعاذة وان لا تلتفت الى من يؤخر الاستعاذة

فذاك لضيق العطن وقوله ونادى نوح ربه فى

فى سورة هود

موضع اراد نداء ربه بقرينة فقال رب وقوله

وكم من قرية اهلكناها فى موضع اردنا اهلاكها

بقرينة فجاءها بأسنا والبأس لا الاهلاك وقوله

وحرام على قرية اهلكناها فى موضع اردنا اهلاكها

بقرينة انهم لا يرجعون اى عن معاصيهم للخذلان

ومنه ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم

يؤمنون اى اردنا اهلاكها اذ معنى الآية كل

قرية اردنا اهلاكها لم يؤمن احد منهم فهؤلاء يؤ

وما ادل نظم الكلام على الوعيد بالاهلاك

اما ترى الانكار فى افهم لا يؤمنون لا يقع فى

المحز الا بتقدير ونحن على ان نهلكهم وانما

حملت الامتناع عما ذكرت على ضيق العطن

لانه متى جرى فيما هو ابعد جريا مستفيضا يكاد

يريك من اذا تكلم بخلافه كمن صلى بغير قبلة اليس

كل احد يقول للحفار ضيق فم الركية وعليه فقس

والتضييق كما تشهد له عقلك الراجح هو التغيير من

السعة الى الضيق ولا سعة هناك انما الذي

هناك هو مجرد تجويز ان يريد الحفار التوسعة

فينزل تجويز مراده منزلة الواقع ثم يأمره

بتغييره الى الضيق اما يجب ان يكون في الاقرب

اجرى واجرى وامثال ذلك مما تعدى الكلمة

بمعونة القرينة عن معناها الاصلي الى غيره لتعلق

بينهما بوجه قويا كان او ضعيفا واضحا او خفيا

وللتعلق بين الصارف عن فعل الشيء وبين

الداعي الى تركه يحتمل عندي ان يكون منعك في

قوله وللتعلق هذا تعليل لقوله يحتمل والمراد ان مذهب الجمهور هو ان كلمة لا في ان لا تسجد صلة اي زائدة كما في قوله لئلا يعلم وذلك لانه لا يشتبه على احد ان المانع انما منع ابليس عن السجود لا عن تركه فالمعنى ما منعك ان تسجد وعندي انه يجوز ان لا تكون كلمة لا زائدة بل تكون قرينة للمجاز في منعك فيكون مجازا عن العقل ... عن الفعل وبين الداعي الى تركه تعلقا معتبرا ... الداعي الى الترك يستلزم كونه مانعا عن الفعل فجاز ان يستعمل منعك بمعنى دعاك ... ما دعاك الى ان لا تسجد

قوله

قوله ونظيره ما منعك اذ رايتهم ضلوا الجمهور على ان لا مزيدة اي ما منعك عن ان تتبعني وعندي منعك بمعنى ما حملك اي ما دعاك الى عدم اتباعي في الغضب لله وشدة الزجر على المعاصي والمقاتلة بمن اتى بمثل من كفر او الى عدم لحوقك بي لتخبرني عما وقع من الفتنة ولا تكون فيما بينهم

قوله على كلمة ما منعك الا تسجد مرادا به ما

دعاك الى ان لا تسجد وان تكون لا غير صلة قرينة

للمجاز ونظيره ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعن

ومن امثلة المجاز المستثنى منه في باب الاستثناء

وتحقيق الكلام في ذلك مفتقر الى التعرض للناقض

وسينشعب من علم المعاني شعبة تنجر المصير

اليها وعليه فالراي ان نؤخر الكلام في الاستثناء

الى الفراغ عن تلك الشعبة وهي شعبة علم الاستدلال

وتسميته مجازا لغويا ومعنويا لما تقدم ومفيدا

لتضمنه شبه شاهد لتحقق ما انت تريده و

سياتيك تقرير هذا المعنى في الاصل الثالث

باذن الله تعالى واما معنى كونه خاليا عن المبالغة في

التشبيه فموضحه الفصل الذي يليه الفصل الثالث

شاهد لتحقق اللازم مثلا اذا كانت النعمة او القدرة من لوازم اليد فاذا ذكر لفظ اليد فقد اثبت ببينة ما اريد به من النعمة او القدرة بمعونة القرينة وانما قال شبه شاهد لان المعنى الاصلي ليس بمراد حتى يكون شاهدا حقيقيا نعم لفظ اليد مذكور فهناك شبه شاهد ولما كان اصل المعنى ههنا المراد في نحو المشهور لم يتصور فيه شاهد لتحقق المعنى الذي اريد به

في الاستعارة

الاستعارة فهي ان تذكر احد
طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا
دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك
باثباتك للمشبه ما يخص المشبه به كما تقول في
الحمام اسد وانت تريد الشجاع مدعيا انه من
جنس الاسود فتثبت للشجاع ما يخص المشبه به
وهو اسم جنسه مع سد طريق التشبيه بافراده
في الذكر او كما تقول ان المنية انشبت اظفارها
وانت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها
وانكار ان تكون شيئا غير سبع فتثبت لها ما
يخص المشبه به وهو الاظفار وسمي هذا النوع
من المجاز استعارة لمكان التناسب بينه
وبين معنى الاستعارة وذلك انا متى ادعينا في

المشبه

المشبه كونه داخلا في حقيقة المشبه به فردا من
افراده لم نبرز فيما صادف من جانب المشبه به سواء
كان اسم جنسه وحقيقته او لازما من لوازمها
في معرض نفس المشبه به نظرا الى الظاهر الحال من
الدعوى فالشجاع حال دعوى كونه فردا من
افراد حقيقة الاسد يكتسي اسم الاسد اكتساء
الهيكل المخصوص اياه نظرا الى الدعوى والمنية
حال دعوى كونها داخلة في حقيقة السبع اذا
اثبت لها المخلب اذا ما ظهرت مع ذلك ظهور
نفس السبع معه في انه كذلك ينبغي وكذلك الصورة
المتوهمة على شكل المخلب او الناب مع المنية
المدعى انها سبع يبرز في تسميتها باسم المخلب
بروز الصورة المتحققة المسماة باسم المخلب من غير

فرق

المشبه مستعار منه — الاسم مستعار — المشبه مستعار له

نظرا الى الدعوى وهذا شان العارية فان المستعير
يتبرع بها في معرض المستعار منه لا يتفاوتان الا
في ان احدهما اذا فتش عنها مالك والاخر ليس
كذلك وههنا سؤال وجواب تسمعهما في فصل الاستعارة
بالكناية ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او
المتروك مستعارا منه واسمه مستعارا والمشبه مستعارا له
والذي قرع سمعك من ان الاستعارة تعتمد
ادخال المستعار له في جنس المستعار منه هو
السر في امتناع دخول الاستعارة في الاعلام
اللهم الا اذا تضمنت نوع وصفية لسبب خارج
تضمن اسم حاتم الجود ومادر البخل وما جرى
مجراهما واما عد هذا النوع لغويا فعلى احد
القولين وهو المنصور كما ستقف عليه وكان
شيخنا

الاستعارة ممتنعة في الاعلام

في بيان ان الاستعارة مجاز لغوي ام عقلي

شيخنا الحاتمي تغمده الله برضوانه احد ما صرح به
فان لهم فيه قولين احدهما انه لغوي نظرا الى
استعمال الاسد في غير ما هو له عند التحقيق فانا
وان ادعينا للشجاع الاسدية فلا نتجاوز حديث
الشجاعة حتى ندعي للرجل صورة الاسد وهيئته
وعبالة عنقه ومخالبه وانيابه وما له من سائر
ذلك من الصفات البادية لحواس الابصار
ولئن كانت الشجاعة من اخص اوصاف الاسد
وامكنها لكن اللغة لم تضع الاسم لها وحدها
بل لها في مثل تلك الجثة وتلك الصورة والهيئة
ولها تلك الانياب والمخالب الى غير ذلك من القبور
الخافقة في جوارحه جمع ولو كانت وضعته لتلك
الشجاعة التي تعرفها لكان صفة لا اسما ولكان

اي الكاملة التي تعرفها

استعارة فيمن كان على غاية قوة البطش ونهاية جرأة و
المقدم من جهة التحقيق لا من جهة التشبيه ولما
ضرب بعرق في الاستعارة اذ ذاك البتة ولا تقلب
المطلوب بنصب القرائن وهو منع الكلمة عن
حملها على ما هي موضوعة له الى ايجاب حملها على
ما هي موضوعة له وثانيهما انه ليس بلغوي نظراً
الى الدعوى فان كونه لغويا يستدعي كون الكلمة
مستعملة في غير ما هي موضوعة له ويمتنع مع ادعاء
الاسدية للرجل وانه داخل في جنس الاسود فرد
من افراد حقيقة الاسد وكذا مع ادعاء كون
الصبيح الكامل الصباحة انه شمس وانه قمر وليس
البتة شيئا غيرهما ان يكون اطلاق اسم الاسد
على ذاك عن اعتراف بانه رجل او اطلاق اسم

اشارة الى الرجل س

الشمس او القمر على هذا عن اعتراف بانه آدمي
لقدح ذلك في الدعوى وقل لي مع الاعتراف بانه
آدمي غير شمس وغير قمر في الحقيقة انى يكون موضع
تعجب قوله قامت تظللني من الشمس نفس اعز علي
من نفسي قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس
او موضع نهي عن التعجب قوله لا تعجبوا من بلى غلالته
قد زر ازراره على القمر وقوله ترى الثياب من الكتان
يلمحها نور من البدر احيانا فيبليها فكيف تنكر
ان تبلى معاجرها والبدر في كل وقت طالع فيها
ومع الاصرار على دعوى انه اسد وانه شمس
وانه قمر يمتنع ان يقال لم تستعمل الكلمة فيما هي
موضوعة له ومدار ترديد الامام عبد القاهر قدس سره
الذروحه لهذا النوع بين اللغوي تارة وبين

العقلي اخرى على هذين الوجهين جزاه الله تعالى
افضل الجزاء فهو الذي لا يزال ينوّر القلوب
في مستودعات لطائف نظره لا يألو تعليماً وار شاداً
لكنك اذا وقفت على وجه التوفيق بين اصرار
المستعير على ادعائه الاسدية للرجل وبين نصبه
في ضمن الكلام قرينة دالة على انه ليس الهيكل
المخصوص مصدقة عنده كشف لك الغطاء
اعلم ان وجه التوفيق هو ان تبني دعوى الاسدية
للرجل على ادعاء ان افراد جنس الاسد قسمان
بطريق التاويل متعارف وهو الذي له غاية
جرأة المقدم ونهاية قوة البطش مع الصورة
المخصوصة وغير متعارف وهو الذي له تلك
الجرأة وتلك القوة لا مع تلك الصورة بل مع صورة

اخرى

قوله على نحو ما ارتكب متعلق بقوله على ادعاء ان افراد جنس الاسد قسمان بطريق التاويل في المعنى على ان تبنى ذلك ... كما بنى على نحو ارتكاب المتنبي هذا الادعاء ... الجن ... الطير ... فانه جعل كل واحد من الجن والطير قسمين متعارفا وغير متعارف ... ان نحن قوم من الجن في زي ناس فوق طير لها شخوص الجمال

اخرى على نحو ما ارتكب المتنبي في هذا الادعاء
في عدّ نفسه وجماعته من جنس الجن وعد جماله
من جنس الطير حين قال نحن قوم ملجن في زي
ناس فوق طير لها شخوص الجمال مستشهداً لدعواك
ما تيك بالمخيلات العرفية والتاويلات المناسبة
من نحو حكمهم اذا راوا اسداً هرب عن ذئب
انه ليس باسد واذا راوا انساناً لا يقاومه
احد انه ليس بانسان وانما هو اسد او هو
اسد في صورة انسان وان تخص تصديق
القرينة بنفيها المتعارف الذي يسبق الى
الفهم ليتعين ما انت تستعمل الاسد فيه
ومن البناء على هذا التنويع قوله
تحية بينهم ضرب وجيع وقولهم عتابك السيف

واما قوله عز وعلا الا من اتى الله بقلب سليم فان حمل على ان تقديره الا سلامة من اتى الله بقلب سليم برجوع السلامة على الابدال كان مبنيا على ان افراد المال والبنين نوعان متعارف وغير متعارف اذ ليس المعنى على حصر التشبيه وتقدير الاداة اى يوم لا ينفع كمال وبنين ويجوز ان يحمل قوله لا ينفع مال ولا بنون لمعنى لا ينفع شيء فيصح ابدال السلامة بلا تكلف وكذا يصح ان يصدق لسلامة المقدرة بجعل الاستثناء منقطعا وان لا تقدير اصلا بجعل من اتى منصوب المحل على معنى لا ينفع احدا الا سليم القلب الذى انفق ماله فى سبيل الله ودل ابناءه على طريق الرشاد

وقوله عز وعلا يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم على ما تسمع هذه الآية فى فصل المستثنى منه ان شاء الله تعالى

ومنه قوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس والاستعارة لبناء الدعوى فيها على التاويل تفارق الدعوى الباطلة فان صاحبها يتبرأ عن التاويل وتفارق الكذب بنصب القرينة المانعة عن اجراء الكلام على ظاهره فان الكذاب لا ينصب دليلا على خلاف زعمه وانى ينصب وهو لترويج ما يقول راكب كل صعب وذلول واذ قد عرفت ما كان يتعلق ببيان وصف الاستعارة ووجه تسميتها استعارة وتقرير استنادها الى اللغة ومفارقتها للدعوى الباطلة

والكذب

والكذب فاعلم ان الاستعارة تنقسم الى مصرح بها ومكني عنها والمراد بالاول هو ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به والمراد بالثاني ان يكون الطرف المذكور هو المشبه والمصرح بها تنقسم الى تحقيقية وتخييلية والمراد بالتحقيقية ان يكون المشبه المتروك شيئا متحققا اما حسيا واما عقليا والمراد بالتخييلية ان يكون المشبه المتروك شيئا وهميا محضا لا تحقق له الا في مجرد الوهم ثم تقسيم كل واحدة منهما الى قطعية وهي ان يكون المشبه المتروك متعين الحمل على ما له تحقق حسي او عقلي او على ما لا تحقق له البتة الا في الوهم والى احتمالية وهي ان يكون المشبه المتروك صالح

الحمل تارة على ماله تحقق واخرى على ما لا تحقق
له فهذه اقسام اربعة الاستعارة المصرح بها
التحقيقية مع القطع الاستعارة المصرح بها التخييلية
مع القطع الاستعارة المصرح بها مع الاحتمال
للتحقيق والتخييل الاستعارة بالكناية ثم ان
الاستعارة ايضا ربما قسمت الى اصلية وتبعية
المراد بالاصلية ان يكون معنى التشبيه داخلا
في المستعار دخولا اوليا والمراد بالتبعية
ان لا يكون داخلا دخولا اوليا وربما الحقها
التجريد فسميت مجردة او الترشيح فسميت مرشحة
فيجب ان نتكلم في هذه الاقسام وهي ثمانية

القسم الاول في الاستعارة المصرح بها التحقيقية
مع القطع هي اذا وجدت صفة مشتركا بين

ملزومين مختلفين في الحقيقة وهو في احدهما
اقوى منه في الاخر وانت تريد الحاق الاضعف
بالاقوى على وجه التسوية بينهما ان تدعي ملزوم
الاضعف من جنس ملزوم الاقوى باطلاق اسمه
عليه مع سد طريق التشبيه بافراده في الذكر توصلا
بذلك الى المطلوب لوجوب تساوي اللوازم
عند تساوي ملزوماتها فاذا ذكر في ضمن قرينة
مانعة عن حمل المفرد بالذكر على ما يسبق منه الى
الفهم كيلا يحمل عليه فيبطل الغرض التشبيهي
بانيا دعواك على التأويل المذكور ليمكن التوفيق
بين دلالة الافراد بالذكر وبين دلالة القرينة
المتنافيين ولتمتاز دعواك عن الدعوى الباطلة
مثال ذلك ان يكون عندك شجاع وانت تريد

وقد اكثر من الامثلة روما لزيادة التوضيح وتنبيها على ما بينها من الاختلاف فان المستعار منه والمستعار له في الامثلة الثلثة الاول حسيان الآن وجه الشبه في المثال الاول عقلي متعدد اعني الجراءة والقوة وفي الثاني حسي متعدد اعني الاشراق والاستدارة والملاحة وفي الثالث عقلي واحد اعني كثرة المنفعة والمستعار له في المثال الرابع عقلي والمستعار منه حسي ووجه الشبه عقلي مركب وهو الاباء عن قبول الزيادة والنقصان

وهذه الثلثة المتعاطفة مع ما فرض ماضيا واحدا للمبتدا الذي هو مثال ذلك سر

أن تلحق جراءته وقوته بجراءة الاسد وقوته فتدعي الاسدية له باطلاق اسمه عليه منفردا في الذكر نحو

رايت اسدا لئلا تعد جراءته وقوته دون جراءة الاسد وقوته مع نصب قرينة مانعة عن ارادة الهيكل المخصوص به كيرمي او يتكلم او في الحمام

او ان يكون عندك وجه جميل وانت تريد ان تلحق وضوحه واشراقه وملاحة استدارته بما للبدر فتدعيه بدرا باطلاق اسمه عليه مع افراده في الذكر قائلا نظرت الى بدر يتبسم او ان يكون عندك عالم وانت تريد الحاق كثرة فوائده بعد ما جرت العادة على تشبيه فوائد العلماء بالفوائد بكثرة فرائد البحر فتدعيه بحرا سالكا في ذلك المسلك المعهود او ان تريد الحاق

عدل

امثلة الاستعارة المصرح بها التحقيقية القطعية

رايت اسدا يرمي او يتكلم او في الحمام — ونظرت الى بدر يبتسم — ورايت بحرا يتكلم — ميزان امرنا لا يقبل التفاوت

امثلة الاستعارة المصرح بها التخييلية مع القطع

مخالب المنية او انياب المنية التشبيه بالسبع — لسان الحال التشبيه بالمتكلم ناطق بكذا — زمام الحكم التشبيه بالناقة في اتباع المستتبع في يد فلان

مثال الاستعارة المصرح بها المحتملة للتحقيق والتخييل

صحا القلب عن سلمى واقصر باطله
وعري افراس الصبى ورواحله

ومنه قوله علت كلمة
فاذاقها الله لباس الجوع

امثلة الاستعارة بالكناية

مخالب المنية نشبت بفلان — زمام الحكم في يد فلان — لسان الحال ناطق بكذا

عدل عادل في اباء التفاوت بالميزان او
بالقسطاس فتدخله في جنس الميزان او القسطاس
قائلاً الميزان اميرنا او قسطاسه لا يقبل التفاوت
ومن الامثلة استعارة اسم احد الضدين
او النقيضين للآخر بوساطة انتزاع شبه
التضاد والحاقه بشبه التناسب بطريق
التهكم او التمليح على ما سبق في باب التشبيه
ثم ادعاء احدهما من جنس الآخر والافراد
بالذكر ونصب القرينة كقولك ان فلاناً تواترت
عليه البشارات بقتله ونهب امواله وسبي اولاده
ويخص هذا النوع باسم الاستعارة التهكمية
او التمليحية واعلم ان قرينة الاستعارة ربما
كانت معنى واحداً كالذي رايت في الامثلة

الاستعارة التهكمية

المذكورة وربما كانت معاني مربوطًا بعضها ببعض

كما في قوله وصاعقةٍ من نصله ينكفي بها على أرؤس

الأقران خمسُ سحائبِ أنظرْ حيث أراد استعارة

السحائب لأنامل يمين الممدوح الخمس تعريضًا

على ما جرت به العادة من تشبيه الجواد بالبحر

الغياض تارة وبالسحاب الهطّال أخرى فإذا

صنع ذكر أن هناك صاعقةً ثم قال من نصله

فبيّن أن تلك الصاعقة من نصل سيفه ثم

قال على رؤس الأقران ثم قال خمس فذكر

العدد الذي هو عدد جميع أنامل اليد فجعل

ذلك كله قرينةً لما أراد من استعارة السحاب

للأنامل ومن الأمثلة استعارةُ وصفِ إحدى

صورتين منتزعتين من أمورٍ لوصفِ الأخرى

مثل أن تجد إنسانًا استُفتيَ في مسألةٍ فيهمّ

تارةً بإطلاق اللسان ليُجيبَ ولا يهمّ أخرى

فتأخذ صورةَ تردّدِه هذا فتشبّهها بصورة

تردّدِ إنسانٍ قام ليذهب في أمرٍ فتارةً يريد

الذهابَ فيقدّم رِجلًا وتارةً لا يريد فيؤخّرُ

أخرى ثم تُدخِل صورةَ المشبَّهِ في جنس صورة

المشبَّه به رومًا للمبالغة في التشبيه فتكسوها

وصفَ المشبَّه به من غير تغييرٍ فيه بوجهٍ من الوجوه

على سبيل الاستعارة قائلًا أراك أيها المفتي

تقدّم رِجلًا وتؤخّر أخرى وهذا هو الذي نسمّيه

التمثيلَ على سبيل الاستعارة ولكون الأمثال

كلّها تمثيلاتٍ على سبيل الاستعارة لا تجد التغيير

إليها سبيلًا فاعلمْ القسمُ الثاني في الاستعارة

المصرّح بها التخييلية مع القطع

الاستعارة التمثيلية

هي أن تسمّى باسم صورة محققة صورة عندك
وهمية محققة تقدّر مشابهة لها مفردًا في الذكر
في ضمن قرينة مانعة عن حمل الاسم على ما يسبق منه إلى
الفهم من كون مسمّاه شيئًا متحققًا وذلك مثل أن
تشبّه المنية بالسبع في اغتيال النفوس وانتزاع
أرواحها بالقهر والغلبة من غير تفرقة بين نفاع
وضرار ولا رقة لمرحوم ومساس تقيا على ذي فضيلة
تشبيهًا بليغًا حتى كأنها سبع من السباع فيأخذ
الوهم في تصويرها بصورة السبع واختراع ما يلازم
صورته ويتم بها شكله من ضروب هيئات وفنون
جوارح وأعضاء وعلى الخصوص ما يكون قوام
اغتيال السبع للنفوس بها وتمام افتراسه للفرائس
بها من الأنياب والمخالب ثم تطلق على مخترعات

الوهم

الوهم عندك أسامي المتحققة على سبيل الإفراد بالذكر
وأن تضيفها إلى المنية قائلًا مخالب المنية أو أنياب
المنية الشبيهة بالسبع لتكون إضافتها إليها قرينة
مانعة عن إجرائها على ما يسبق إلى الفهم منها من
تحقق مسمّياتها أو مثل أن تشبّه الحال إذا
وجدتها دالة على أمر من الأمور بالإنسان الذي
يتكلم فيعمل الوهم في الاختراع للحال ما قوام كلام
المتكلم به وهو تصوير صورة اللسان ثم تطلق عليه
اسم اللسان المتحقق وتضيفه إلى الحال قائلًا
لسان الحال الشبيه بالمتكلم ناطق بكذا أو مثل أن
تشبّه حكمًا من الأحكام إذا صادفته واقعًا بمشيئة
أمري وتابعًا لرأيه كيف يشاء بالناقة المنقادة
التابعة لمستتبعها كيف أراد فتثبت له في الوهم ما قوام

ظهور انقياد الناقة به واتباعها المستتبع وهو
صورة الزمام فيطلق عليها اسم الزمام المحقق
قائلا أزمام الحكم الشبيه بالناقة في اتباع المستتبع في
يد فلان **القسم الثالث** في الاستعارة المصرح بها
المحتملة للتحقيق والتخييل هي كما ذكرنا أن يكون المشبه
المتروك صالح الحمل على ما له تحقق من وجه وعلى ما
لا تحقق له من وجه آخر ونظيره قول زهير صحا القلب
عن سلمى وأقصر باطله وعري أفراس الصبى ورواحله
أراد أن يبين أنه أمسك عما كان يرتكب أوان
الصبى وقمع النفس عن التلبس بذاك مع ضناك
الأعراض الكائن عن المعاودة لسلوك سبيل الغي
وركوب مراكب الجهل فقال وعري أفراس الصبى
ورواحله أي ما بقيت آلة من آلاتها المحتاج إليها

في

في الركوب والارتكاب قائمة كأيما نوع فرضت من
الأنواع حرفة أو غيرها متى وطنت النفس على
اجتنابه ورفع القلب رأسا عن دق بابه وقطع
العزم عن معاودة ارتكابه فيقال الغواية بخط
ما قوام ذلك النوع من الآلات والأدوات فرى
يد التعطيل تستولي عليها فتهلك وتضيع
شيئا فشيئا حتى لا تكاد تجد في ذي مدة أثرا
منها ولا أغبر أفنية لذلك معراة لا آلة ولا
أداة فحق قوله أفراس الصبى ورواحله أن
تعد استعارة تخييلية لما يسبق إلى الفهم
ويتبادر إلى الخاطر من تنزيل أفراس الصبى ورواحله
منزلة أنياب المنية ومخالبها وإن كان يحتمل
احتمالا بالتكلف أن تجعل الأفراس والرواحل

عبارة عن دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاملة

لها على استيفاء اللذات ومن الأسباب التي قلما تتأخذ

في اتباع الغي وجر أذيال البطالة إلا أوان الصبى

وكذلك قوله علت كلمته فأذاقها الله لباس الجوع الخا

من اللباس عند أصحابنا الحمل على التخييل وإن كان

يحتمل عندي أن يحمل على التحقيق وهو أن يستعار

لما يلبسه الإنسان عند جوعه من انتقاع اللون

ورثاثة الهيئة **القسم الرابع في الاستعارة بالكناية**

هي كما عرفت أن تذكر المشبه وتريد به المشبه به

دالا على ذلك بنصب قرينة تنصبها وهي أن تنسب

إليه وتضيف شيئا من لوازم المشبه به المساوية

مثل أن تشبه المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر

مضيفا إليها على سبيل الاستعارة التخييلية من

لوازم

لوازم المشبه به ما لا يكون الا له ليكون قرينة دالة
على المراد فتقول مخالب المنية نشبت بفلان
طاويا لذكر المشبه به وهو قولك الشبيهة بالسبع
او مثل ان تقول لسان الحال ناطق بكذا تاركا
لذكر المشبه به وهو قولك الشبيه بالمتكلم او تقول
زمام الحكم في يد فلان تاركا ذكر المشبه به وقد
ظهر ان الاستعارة بالكناية لا تنفك عن الاستعارة
التخييلية هذا ما عليه مساق كلام الاصحاب و
ستقف اذا انتهينا الى آخر هذا الفصل على تفصيل
ههنا وكاني بك لما قدمت ان الاستعارة
تستدعي ادعاء ان المستعار له من جنس المستعار
منه دعوى اصرار وادعاء انه كذلك مع الاصرار
بالي لا اعتراف بحقيقة والاستعارة بالكناية

قوله وستقف اذا انتهينا الى آخر هذا الفصل يعني به الاصل الثاني
الذي هو في المجاز على تفصيل ههنا اي في قرينة الاستعارة بالكناية فانه ذكر هناك
ان قرينتها قد تكون امرا مقدرا وهميا كانياب المنية وقد تكون امرا محققا كانبات
الربيع فيعلم من هذا انفكاك المكنية عنده عن التخييلية وقد سبق منه انفكاك
التخييلية عن المكنية في مخالب المنية الشبيهة بالسبع فلا لزوم بينهما عنده اصلا واما عند
غيره فالتخييلية لا تنفك عن المكنية وقد تنفك المكنية عنها كما في قوله تعالى ينقضون عهد
الله فان العهد ههنا مشبه بالحبل والنقض مستعمل في ابطال العهد كما صرح به في
الكشاف فيكون النقض استعارة تصريحية حيث شبه ابطال العهد بنقض الحبل ثم استعمل
لفظ المشبه به في المشبه على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية فههنا استعارة مكنية
في العهد وليس معها تخييلية فان قلت اذا كان النقض مستعملا في ابطال العهد
لم يدل على ان في العهد استعارة مكنية قلت بل يدل على ذلك من حيث ان استعارته
للابطال انما ساغت من حيث تسميتهم العهد بالحبل فلولا استعارة الحبل للعهد
لم يصح استعارة النقض للابطال فالضابط في قرينة الاستعارة بالكناية عند غيره
ان يقال اذا لم يكن للمشبه تابع يشبه لازم المشبه به كان ذلك اللازم اذا اثبت للمشبه
باقيا على معناه الحقيقي وكان اثباته استعارة تخييلية كما في اظفار المنية وان كان
له تابع كذلك كان اسم ذلك اللازم مستعارا لذلك التابع استعارة تصريحية كالنقض
المستعار لابطال العهد وكالافتراس المستعار لبطش الشجاع وفتكه وكالاغتراف
المستعار لانتفاع الناس بالعالم فقد ظهر ان المكنية لا تستلزم التخييلية عندهم اصلا
سكر

مبناها على ذكر المشبه باسم جنسه ولا اعترافا
بحقيقة الشيء اكمل من التنويه باسم جنسه
في ضميرك ان الجمع بين الانكار البليغ وبين الاعتراف
الكامل انى يتأتى فالوجه في ذلك هو انا نفعل
ههنا باسم المشبه ما نفعل في الاستعارة بالتصريح
بمسمى المشبه كما انا ندعي هناك الشجاع مسمى للفظ
الاسد بارتكاب تاويل على ما سبق حتى يتهيأ التفصي
عن التناقض في الجمع بين ادعاء الاسدية وبين
نصب القرينة المانعة عن ارادة الهيكل المخصوص
ندعي ههنا اسم المنية اسما للسبع مرادفا له
بارتكاب تاويل وهو ان المنية تدخل في جنس
السباع لاجل المبالغة في التشبيه بالطريق
المعهود ثم نذهب على سبيل التخييل الى ان الواضع

كيف

كيف يصح منه ان يضع اسمين لحقيقة واحدة
وان لا يكونا مترادفين فيتهيا لنا بهذا الطريق
دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية

القسم الخامس في الاستعارة الاصلية وهي
ان يكون المستعار اسم جنس كرجل واسد وقيام
وقعود ووجه كونها اصلية هو ما عرفت ان
الاستعارة مبناها على تشبيه المستعار له بالمستعار منه
وقد تقدم في باب التشبيه ان التشبيه ليس الا
وصفا للمشبه بكونه مشاركا للمشبه به في وجه
والاصل في الموصوفية هي الحقائق مثل قولك
جسم ابيض وبياض صاف وجسم طويل او
طول مفرط وانما قلت الاصل في الموصوفية
هي الحقائق ولم اقل لا يعقل الوصف الا للحقيقة

قصراً للمسافة حيث يقولون في نحو شجاع باسل
وجواد فياض وعالم نحرير ان باسلاً وصف
لشجاع وفياضاً وصف لجواد ونحريراً وصف لعالم

القسم السادس في الاستعارة التبعية وهي
ما يقع في غير اسماء الاجناس كالافعال والصفات
المشتقة منها وكالحروف بناءً على ان الاستعارة
تعتمد التشبيه والتشبيه يعتمد كون المشبه
موصوفاً والافعال والصفات المشتقة منها
والحروف عن ان توصف بمعزل فهذه كلها عن
احتمال الاستعارة بانفسها بمعزل وانما المحتمل
لها في الافعال والصفات المشتقة منها مصادرها
وفي الحروف متعلقات معانيها فتقع الاستعارة
هناك ثم تسري فيها واعني بمتعلقات معاني الحروف
ما يعبر عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها
ابتداء الغاية والى معناها انتهاء الغاية وكي معناها
الغرض فابتداء الغاية وانتهاء الغاية والغرض
ليست معانيها اذ لو كانت هي معانيها والابتداء
والانتهاء والغرض اسماء لكانت هي ايضا اسماء
لان الكلمة اذا سميت اسما سميت لمعنى الاسمية لها
وانما هي متعلقات معانيها اي اذا افادت هذه
الحروف معاني رجعت الى هذه بنوع استلزام
فلا تستعير الفعل الا بعد استعارة مصدره
فلا تقول نطقت الحال بدل دلت الا بعد تقدير
استعارة نطق الناطق لدلالة الحال على الوجه
الذي عرفت من ادخال دلالة الحال في جنس نطق
الناطق لقصد المبالغة في التشبيه والحاق ايضاح

دلالة الحال للمعنى بايضاح نطق الناطق له
ولذا قلت الحال ناطقة بكذا ابدل آلة على
كذا ولذا قوله عز سلطانه فبشرهم بعذاب اليم
في الاستعارة التهكمية بدل فانذرهم وقول
في سورة هود
قوم شعيب انك لانت الحليم الرشيد بدل السفيه
الغوي لقرائن احوالهم ومما نحن فيه قولهم للشمس
جونة لشدة ضوئها والجون الاسود وللغراب
اعور لحدة بصره وعلى هذا الاستعير الخفاء لا
بعد تقدير الاستعارة في متعلق معناه فاذا اردت
استعارة لعل لغير معناها قدرت الاستعارة في
معنى الترجي ثم استعملت هنالك لعل مثل ان تبنى
على اصول العدل ذاهبا الى ان الصانع حكيم
تعالى وتقدس ان يكون في افعاله عبث بل كل
ذلك

ذلك حكمة وصواب مفعول لغرض صحيح ما خلق الا
الا لغرض الاحسان وحين ركب فيه الشهوة الحاملة
على فعل ما يجب تركه والنفرة الحاملة على ترك ما
يجب فعله واودع عقله المفاسدة لكليهما
تنازعته ايدي الدواعي والصوارف فوقفت
به حيث الحيرة لا متقدم له عنه ولا متأخر
تحمله الحيرة ما لا يودته الا العنا اذا اتبع العقل
وقع من النفس المشتهية النافرة في عناء و
اذا اتبع النفس وقع من العقل الناهي الآمر
في عناء لا تخلص هنالك بما اوقعه في ورطة
تلك الحيرة سفها لا عبثا تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا وانما فعل ذلك لغرض الاحسان وهو التكليف
ليتمكن من اكتساب ما لا يحسن فعله في حقه

ابتداءً من التعظيم العظيم مع الدوام في ضمن التمتيع
من انواع المشتهيات بما لا عين رأت ولا اذن
سمعت ولا خطر على بال احد مخلصةً ان يتبوءها
متفضلاً بتمكينه ان شاء والا بالقسر ولذلك وضع
زمام الاختيار في يده ممكناً اياه من فعل الطاعة
والمعصية مريداً منه ان يختار ما يتم له تلك السعادة
الابدية مترجياً في ذلك جميع عليه فتشبه حال المكلف
المتمكن من فعل الطاعة والمعصية مع الارادة منه
ان يطيع باختياره بحال المرتجي المخير بين ان
يفعل وان لا يفعل ثم تستعير لجانب المشبه
لعل جاعلاً قرينة الاستعارة علم العالم الذات
الذي لا يخفى عليه خافية يعلم ما كان وما هو كائن
وما سيكون فاعلاً خلق الله الخلق لعلهم يعبدون
او

او لعلهم يتقون وعليه قول رب العزة علام الغيوب
يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم
لعلكم تتقون ونظائره واذا اردت الاستعارة
لام الغرض قدرت الاستعارة في معنى الغرض
ثم استعملت لام الغرض هناك مثل ان يكون
عندك ترتب وجود امر على امر من غير ان يكون
الثاني مطلوباً بالاول ويكون الاول غرضاً فيه
فتشبهه بترتب وجود بين امرين مطلوب بالاول
منهما الثاني ثم تستعير للترتب المشبه كلمة الترتب
المشبه به في ضمن قرينة مانعة عن حملها على ما هي
موضوعة له فتقول اذا رأيت عاقلاً قد احسن
الى انسان ثم اذاه ذلك انه قد احسن اليه ليؤذيه
ومن ذلك قوله علت كلمته فالتقطه ال فرعون ليكون

في اوائل البقرة

قوله وقد ظهر مما نحن فيه اى من جريان الاستعارة فى الحروف جميعاً وفى اسماء الاجناس اصالة مع ما علم من جواز جريان التهكم والتمليح فى التبعية والاصلية معا وان كان حق كلمة رب ان تعد استعارة تهكمية من حيث انها استعيرت للتكثير المنزل منزلة التقليل تهكما بهم وقد ذكر فى قسم النحو ان الاظهر عندى ما ذهب اليه الاخفش من كون رب اسما للانكار لان حرف الجر لمنه وهو التعدية ولكونه من مقابلة كم وعلى هذا فالمختار عنده ان تعد استعارة اصلية لا تبعية س

لهم عدواً وحزناً وقد ظهر مما نحن فيه أن ربما

فى قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين

حقها ان تعد من باب الاستعارة التهكمية وان

تعد تبعية على قول سيبويه فى رب واصلية

على قول الاخفش رحمهما الله وقد سبق ذكر

هذا الخلاف فى علم النحو واعلم ان مدار قرينة

الاستعارة التبعية فى الافعال وما يتصل بها

على نسبتها الى الفاعل كقولك نطقت الحال او

الى المفعول الاول كقول ابن المعتز قتل البخل

واحيا السماحا او الى الثانى المنصوب كقول

الآخر صبحنا الخزرجية مرهفات وقول الآخر

نقريهم لهذميات او الى المجرور كقوله على كلمة

فبشرهم بعذاب اليم او الى الجميع كقوله

تقرى

قوله او الى الجميع يعنى به الاكثر فان اسناد القرى الى الرياح يدل على انه مستعار للهبوب كما سيأتى وكذا يدل عليه ايقاعه على المفعول الاول اعنى الرياض وايقاعه على المفعول الثانى اعنى الايقاظ س

تقرى الرياح رياض الحزن مزهرةً اذا سرى النوم

فى الاجفان ايقاظا هذا ما امكن من تلخيص كلام

الاصحاب فى هذا الفصل ولو انهم جعلوا قسم الاستعارة

التبعية من قسم الاستعارة بالكناية بان قلبوا فجعلوا

فى قولهم نطقت الحال بكذا الحال التى ذكروها عنهم

قرينة الاستعارة بالتصريح استعارة بالكناية

عن المتكلم بواسطة المبالغة فى التشبيه على مقتضى

المقام وجعلوا نسبة النطق اليه قرينة الاستعارة

كما تراهم فى قوله واذا المنية انشبت اظفارها

يجعلون المنية استعارة بالكناية عن السبع ويجعلون

اثبات الاظفار لها قرينة الاستعارة وهكذا لو

جعلوا البخل استعارة بالكناية عن حى ابطلت

حيوته بسيف او غير سيف فالتحق بالعدم وجعلوا

نسبة القتل اليه قرينة الاستعارة ولو جعلوا انبات
الله بهذه مبالغة استعارة بالكناية عن المطعومات اللطيفة
الشهية على سبيل التهكم وجعلوا نسبة لفظ
القرى اليها قرينة الاستعارة لكان اقرب الى
الضبط فتدبر واذ قد عرفت ما ذكرت فلا بد
ان احكي لك ما عند السلف في تعريف الاستعارة
حدّها عند بعضهم تعليق العبارة على غير ما وضعت
له في اصل اللغة على جهة النقل للابانة وعند
الاكثر جعل الشيء الشيء لاجل المبالغة في التشبيه
كقولك رايت اسدا في الحمام وجعل الشيء للشيء
لاجل المبالغة في التشبيه كقولك لسان الحال وزمام
الحكم ولا ازيد على الحكاية **القسم السابع والقسم**
الثامن في تجريد الاستعارة وترشيحها اعلم ان

الاستعارة في نحو عندي اسد اذا لم تعقب بصفات
او تفريع كلام لا تكون مجردة ولا مرشحة وانما
يلحقها التجريد او الترشيح اذا اعقبت بذلك ثم
ان الضابط هناك اصل واحد وهو انك قد عرفت
ان الاستعارة لا بد لها من مستعار له ومستعار منه
فمتى عقبت بصفات ملائمة للمستعار له او تفريع
كلام ملائم له سميت مجردة ومتى عقبت بصفات
او تفريع كلام ملائم للمستعار منه سميت مرشحة مثالها
في التجريد ان تقول شاورت اسدا شاكي السلاح
طويل القناة صقيل الغمد وحاورت بحرا
ما اكثر علومه وما اجمع للحقائق وما اوقفه على
الدقائق ومثالها في الترشيح ان تقول ساورت
اسدا هصورا عظيم اللبدتين وافي البراثن

د اعلم ان ترشيح الاستعارة باق على حقيقته فلا يعتبر فيه تشبيه واستعارة ولذلك قال صاحب الكشاف في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله انه يجوز ان يكون الحبل استعارة للعهد والاعتصام استعارة للوثوق بالعهد او ترشيحا لاستعارة الحبل بما يناسبه فافرد الترشيح فيما لا استعارة فيه وقد اعترض على السكاكي بانه لما اعتبر في نحو اظفار المنية صورا وهمية شبيهة بالاظفار لزمه ان يعتبر مثلها في ترشيح الاستعارة

منكر الزئير وجاورت بحرا زاخرا لا يزال تتلاطم
امواجه ولا يغيض فيضه ولا يدرك قعره ولا اعني
بالصفات الصفات النحوية بل الوصف المعنوي
كيف كان ومبنى الترشيح على تناسي التشبيه وصرف
النفس عن توهمه حتى لا تبالي ان تبني على علو
القدر وسمو المنزلة بناءك على العلو المكاني
والسمو كما فعل ابو تمام اذ قال ويصعد حتى
يظن الجهول بان له حاجة في السماء وابن الرومي
اذ قال اعلم الناس بالنجوم بنو نوبخت علما لم يأتهم
بالحساب بل بان شاهدوا السماء سموا بترق
في المكرمات الصعاب مبلغ لم يكن ليبلغه الطا
لب الا بتلكم الاسباب وكما قال ايضا يا آل
نوبخت لا عدمتكم ولا تبدلت بعدكم بدلا

لان كل واحد من الاستعارة التخييلية والترشيح فيه اثبات بعض لوازم المشبه به ولا فرق بينهما الا بان التعبير عن المشبه في التخييلية بلفظ الموضوع له وفي الترشيح باللفظ الموضوع للمشبه به وذلك لا يجدي فرقا معنويا واجيب بان اللازم في التخييلية قد اقترن بلفظ لا يلائم بحسب الظاهر فاحتيج الى توهم امر يمكن اثباته له بخلافه في الترشيح فقد اقترن بلفظ يلائمه فلا احتياج فيه الى ذلك فبعد القول في الفرق الناشئ عن اللفظ كاف له فتامل

ان صح علم النجوم كان لكم حقا اذا ما سواكم انتحلا
كم عالم فيكم وليس بان قاس ولكن بان رقي فعلا
اعلاكم في السماء مجدكم فلستم تجهلون ما جهلا
شافهتم البدر بالسؤال عن الامر الى ان بلغتم زحلا
ويلزم المستعار له ما يلزم المستعار منه من التعجب
او غير التعجب مما لا يليق الا بالمستعار منه كما فعل
من قال قامت تظللني ومن عجب شمس تظللني من الشمس
ومن قال لا تعجبوا من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر
ومن قال اتتني الشمس زائرة ولم تك تبرح الفلكا
ومن قال ولم ار قبلي من مشى البدر نحوه او ما ترى
هؤلاء فيما فعلوا كيف نبذوا امر التشبيه وراء
ظهورهم وكيف نسوا حديث الاستعارة كأن لم
منهم على بال لا اداه ولا طيف خيال واذا

انتحل اي نسب الى نفسه ما ليس له
والاستعارة في رقي من رقيت في السلم بالكسر والفتح لغة من يقول بقى يبقى

كانوا مع التشبيه والاعتراف بالاصل يستوغون
ان لا يبنوا الا على الفرع ويقولوا هي الشمس
مسكنها في السماء فعز الفواد عزاء جميلا فلن تستطيع
اليها الصعود ولن تستطيع اليك النزولا او يقولوا
وعد البدر بالزيارة ليلا فاذا ما وفى قضيت نذوري
قلت يا سيدي ولم توثر الليل على طلعة الصباح المنير
قال لي لا احب تغيير رسمي هكذا الرسم في طلوع البدور
او يقولوا قلت زوري فارسلت انا آتيك سحره
قلت فالليل كان اخفى وادنى مسرة فاجابت بحجة
زادت القلب حسره انا شمس وانما تطلع الشمس بكره
فهم الى تسويغ ذلك مع تجديد الاصل في الاستعارة
اقرب واذ قد عرفت اقسام الاستعارة فاعلم
ان الاستعارة لها شروط في الحسن ان صادفتها

حسنت

حسنت والا عريت عن الحسن وربما اكتست
قبحا وتلك الشروط رعاية جهات حسن التشبيه التي
سبق ذكرها في الاصل الاول بين المستعار له والمستعار منه
في الاستعارة بالتصريح التحقيقية والاستعارة
بالكناية وان لا تشم في كلامك من جانب اللفظ
رائحة من التشبيه ولذلك نوصي في الاستعارة
بالتصريح ان يكون الشبه بين المستعار له والمستعار منه
جليا بنفسه او معروفا سائرا بين الاقوام والا خرجت
الاستعارة عن كونها استعارة ودخلت في باب التعمية
والالغاز كما اذا قلت رايت عودا مستقيما اوان
الغرس واردت انسانا مؤدبا في صباه او
قلت رايت ابلا مائة لا تجد فيها راحلة واردت
الناس واما حسن الاستعارة التخييلية فبحسب حسن

الاستعارة بالكناية متى كانت تابعة لها كما في قولك فلان
بين انياب المنية ومخالبها ثم اذا انضم اليها المشاكلة
كما في قوله عز اسمه يد الله فوق ايديهم كان احسن
في سورة الفتح
واحسن وقلما تحسن الحسن البليغ غير تابعة
لها ولذلك استهجنت في قول الطائي لا تسقني ماء
ابو تمام
الملام ولما ان الاستعارة مبناها على التشبيه يتنوع
الى خمسة انواع تنوع التشبيه اليها استعارة محسوس
لمحسوس بوجه حسي او بوجه عقلي واستعارة معقول
لمعقول واستعارة محسوس لمعقول واستعارة
معقول لمحسوس فمن النوع الاول قوله عز اسمه
واشتعل الرأس شيبا فالمستعار منه هو النار والمستعار له
الشيب والجامع بينهما هو الانبساط ولكنه في
النار اقوى فالطرفان حسيان ووجه الشبه حسي

الاستعارة تتنوع الى خمسة انواع

ومن

ومن الثاني قوله عز اسمه اذ ارسلنا عليهم الريح
العقيم فالمستعار له الريح والمستعار منه المرأة والجامع
المنع من ظهور النتيجة والاثر فالطرفان حسيان
ووجه الشبه عقلي وكذلك قوله وآية لهم الليل نسلخ
يس
منه النهار فالمستعار له ظهور النهار من ظلمة الليل
والمستعار منه ظهور المسلوخ من جلدته فالطرفان
حسيان والجامع هو ما يعقل من ترتب احدهما على
الآخر وكذلك قوله فجعلناها حصيدا كأن لم تغن
بالامس فالمستعار له الارض المزخرفة المزينة
والمستعار منه النبات وهما حسيان والجامع
الهلاك وهو امر معقول وكذا قوله حصيدا خامدين
الانبياء
فاصل الخمود للنار ومن الثالث قوله عز اسمه
من بعثنا من مرقدنا فالرقاد مستعار للموت

وهما امران معقولان والجامع عدم ظهور الافعال
وقوله وقدمنا الى ما عملوا فالقدوم وهو مجيء
المسافر بعد مدة مستعار للاخذ في الجزاء
بعد الامهال وهما امران معقولان والجامع وقوع
المدة في البين وقوله سنفرغ لكم ايها الثقلان
فالفراغ وهو الخلاص عن المهام والله عز سلطانه
لا يشغله شان عن شان وقع مستعارا للاخذ
في الجزاء وحده وذلك امر عقلي والطرفان
عقليان وقوله تكاد تميز من الغيظ وكذا
سمعوا لها تغيظا فالغيظ والتغيظ مستعاران
من الحالة الوجدانية التي تدعوا الى الانتقام للحالة المتوجهة
من نار الله اعاذنا الله منها برحمته وفضله وقوله ولما
سكت عن موسى الغضب فالمستعار منه هو امساك اللسان

عن الكلام

قوله فالمستعار منه هو امساك اللسان اراد به سببه سكون الغضب وانكساره في الجملة عن الانتقام بسكون اللسان وامساكه في الكلام والجامع بينهما الانتقال من حالة مشتملة على نوع حركة الى حالة اخرى مشتملة على نوع سكون ومن سكت استعارة تصريحية تبعية وجاز ان يجعل الغضب استعارة بالكناية فيجعل تلك التبعية قرينة المكنية وقد تسامح في قوله والجامع هو ان الانسان مع الغضب لحينئذ لا يطلق على الجامع فانه المستعار له وحده

عن الكلام فانه امر معقول والمستعار له تمادي
الغضب عن اشتداده الى السكون وانه ايضا امر
وجداني عقلي والجامع هو ان الانسان مع الغضب اذا
اشتد وجد حالة للغضب كانها تغريه واذا سكن
وجده كانه قد امسك عن الاغراء ومن الرابع قوله
عز اسمه بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فان
استعمال القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ
لاذهاب الباطل فالمستعار منه حسي والمستعار له
عقلي وقوله مستهم البأساء والضراء فاصل المس
في الاجسام ثم وقع مستعارا للمقاساة الشدة
وقوله وضربت عليهم الذلة فالمستعار منه ضرب الخيمة
او ما شاكلها وانه امر حسي والمستعار له التثبيت
وانه امر عقلي وكذا قوله وزلزلوا فاصل الزلزال

في سورة الانبياء

التحريك العنيف ثم وقع مستعارا للشدة مما الهم
وقوله فاصدع بما تؤمر فالصدع وهو كسر الزجاجة
ببذل الامكان وانه امر حسي مستعار لتبليغ الرسالة
ببذل الامكان وانه امر عقلي وقوله واذا رايت
الذين يخوضون في آياتنا فاصل الخوض في الماء
ثم وقع مستعارا للذكر الآيات وكل خوض ذمه الله تعالى
في القرآن فهو من هذا القبيل وقوله الم تر انهم
في كل واد يهيمون فالوادي مستعار للامور والهيمان
كالاشتغال بها على سبيل التحير المستعار منه في هذه
الامثلة حسي والمستعار له عقلي ومن الخامس
قوله عز اسمه انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية
فالمستعار منه التكبر وهو عقلي والمستعار له كثرة
الماء وهو حسي والجامع الاستعلاء المفرط وقوله

بريح

بريح صرصر عاتية فالعتو هنا مستعار كاستعارة
الطغيان في المثال الاول وقوله فنبذوه وراء
ظهورهم فالنبذ وراء الظهر وهو ان تلقي الشيء
خلفك امر حسي ثم وقع مستعارا للتعرض للغفلة
وانه امر عقلي والجامع الزوال عن المشاهدة
وقوله فاحيينا به بلدة ميتا فالاحياء امر عقلي
ثم وقع لاظهار النبات والاشجار والثمار وانه
امر حسي وكذلك قوله فانشرنا به بلدة ميتا الى احيينا
واعلم ان الكلام في جميع ما ذكر من الامثلة على الانواع
الخمسة قول الاصحاب ولعل الحق في البعض نظر الفصل
الرابع من فصول المجاز اللغوي الراجع الى الحكم
في المجاز هو
للكلمة في الكلام هو عند السلف رحمهم الله ان تكون
الكلمة منقولة عن حكم لها اصلي الى غيره كما في قوله

على كلمة

وجاء ربك فالاصل وجاء امر ربك فالحكم الاصلي
في الكلام لقوله ربك هو الجر واما الرفع فمجاز
وفي قوله واسأل القرية فالاصل واسأل اهل
القرية فالحكم الاصلي للقرية في الكلام هو الجر والنصب
مجاز وفي قوله ليس كمثله شيء فالاصل ليس مثله شيء
بنصب مثله والجر مجاز ومدار هذا النوع على حرف
واحد وهو ان تكتسي الكلمة حركة لاجل حذف
كلمة لا بد من معناها او لاجل اثبات كلمة مستغنى عنها
استغناء واضحا كالكاف في قوله ليس كمثله شيء
او الباء في نحو بحسبك ان تفعل كذا ونحو كفى
بالله دون الباء في نحو ليس زيد بمنطلق او ما زيد
بقائم ورأيي في هذا النوع ان يعد ملحقا بالمجاز
ومشبها به لما بينهما من الشبه وهو اشتراكهما
في

في التعدي عن الاصل الى غير الاصل لا ان يعد
مجازا ولسبب هذا لم اذكر الحد تساهلا له ولكن
العهدة في ذلك على السلف رضوان الله تعالى عليهم

الفصل الخامس في المجاز العقلي

المجاز العقلي هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه
لضرب من التأول افادة للخلاف لا بواسطة وضع
كقولك انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض
وكسا الخليفة الكعبة وهزم الامير الجند وبنى
الوزير القصر وانما قلت خلاف ما عند المتكلم
من الحكم فيه دون ان اقول خلاف ما عند العقل
لئلا يمتنع طرده بما اذا قال الدهري عن اعتقاد
جهل او جاهل غيره انبت الربيع البقل رائيا
انبات البقل من الربيع فانه لا تسمى كلامه ذلك مجازا

وان كان بخلاف العقل في نفس الامر وكذلك لاترحهم
يحملون نحو أشاب الصغير وأفنى الكبير كر الغداة ومر
العشي على المجاز ما لم يعلموا او يغلب في ظنهم ان قائله
ما قاله عن اعتقاد او ما تراهم كيف لم يتركوا القول
ابي النجم قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا
كله لم اصنع من ان رأت رأسي كرأس الاصلع
ميز عنه قنزعا عن قنزع جذب الليالي ابطئي او
اسرعي حكين نسب الى خسار الشعر عن الرأس الى
الزمان قائلا ميز عنه قنزعا عن قنزع جذب
الليالي لكونه مجازا لما اتبعه من قوله افناه قيل الله
للشمس اطلعي حتى اذا واراك افق فارجعي
الشاهد لنزاهته ان يريد حمل كلام السابق
على الظاهر وكيلا يمتنع عكسه بمثل كسا الخليفة الكعبة

وهزم الامير الجند فليس في العقل امتناع ان يكسو
الخليفة نفسه الكعبة ولا امتناع ان يهزم الامير
وحده الجند ولا يقدح ذلك في كونهما من المجاز العقلي
وانما قلت لضرب من التأول ليحترز به عن الكذب
فانه لا يسمى مجازا مع كونه كلاما مفيدا خلاف ما عند
المتكلم وانما قلت افادة للخلاف لا بواسطة وضع
ليحترز عن المجاز اللغوي في صورة وهي اذا ادعي
ان انبت موضوع لاستعماله في القادر المختار
او وضع لذلك فان المجاز حينئذ يسمى لغويا وضعيا
لا عقليا وانما قلت بواسطة وضع على التنكير دون
الوضع ليتناول وضع اللغة ان ادعي و
وضع غيرها ان ارتكب ولاجل هذه الصورة لا ترى
علماء هذا الفن يحكمون على نحو انبت الربيع البقل

فان قلت لا حاجة في ذلك الحكم الى بيان عدم التقييد اذ قد ثبت عند العقل ان الانبات لا يصدر الا عن فاعل مختار فاذا اسند الى غيره فقد تعدى عن مكانه الاصلي لحكم العقل فيكون مجازا لغويا قطعا فان فرض مع ذلك انه وضع لما هي الاوضاع فقد تعين ايضا للمختار فكان مجازا لغويا مع كونه مجازا عقليا اذ لا منافاة بينهما قلت ان المجاز انما ينسب الى العقل اذا لم يكن هناك تصرف في امر لغوي الا ترى انهم جعلوا المجاز العقلي مقابلا للغوي وايضا لا فائدة في اعتبار المجاز العقلي على حدة مع اندراجه في اللغوية س

بكونه مجازا عقليا الا بعد بيان ان صيغ الافعال
الافعال في معنى نسبتها الى الفاعل ليست
تدل على معنى سوى صدورها عن شيء ما فاما ان ذلك
الشيء قادر ام غير قادر فليس بداخل في مفهومها
وضعا ويبينون ذلك بوجوه منها ان وضعها لاتصالها
في القادر قيدا ما نقل عن احد من رواة اللغة وترك
ذكر القيد دليل في العرف على الاطلاق وحكم العقل
بان لا بد لها من مؤثر قادر ان لم يجعل دليلا في
ترك تقييدها بذلك في الوضع لعدم الحاجة اليه من اجل
شهادة العقل فلا اقل من ان لا يجعل دليلا
في التقييد لا سيما والعقل يجوز في احيا وانبات
وانبت وامثالها صدورها عن القادر بوساطة
مؤثر لا يكون موصوفا بالقدرة ومنها ان فعل

في

لا يذهب عليك ان لفظ فعل جائز الاستعمال في جميع الافعال ثم ان مصدره يستعمل كثيرا في غير القادر المختار مجازا نظرا اليه فلذلك خصه بالاستدلال وذكر ان التفاوت بين الفعل ومصدره بمجرد الاقتران بالزمان فلو كان فعل موضوعا لاتصالها في القادر لكان مصدره ايضا كذلك فيلزم ان يكون قولنا فعل النار رفع الماء الى … وفعل الماء في الخمر التبريد وفعل السقمونيا … الكبد … الصفراء مجازا لغويا معلوما مجازيته لكل احد من العارفين بوضع اللغة واصطلاحاتها … موضوع بعيد عن الانصاف بخلاف … من انبات الربيع … الغداء فانها ليست من تلك المرتبة من البعد عن الانصاف فتامل س

في قولهم فعل الربيع النور لو كان موضوعا لاتصالها
في القادر ومن المعلوم ان التفاوت بين الفعل
ومصدره لا يكون الا بمجرد الاقتران بالزمان لكان
يلزم ان يكون قولنا فعل النار في كذا كذا وفعل
الماء في كذا كذا وفعل الدواء الفلاني كذا مجازا
معلوما لكل احد ولكان ادعاء ذلك عن الانصاف
بمعزل ومنها ان نحو خلق واحيا وانبت وابدع
لو كانت موضوعة لاتصالها في القادر بناء
على حكم العقل بانها لا توجد الا باختيار مختار لكان
نحو شغل الحيز وقبل العرض ونافى الضد
موضوعة لاتصالها في غير القادر بناء على حكم
العقل بان شغل الحيز وقبول العرض ومنافاة
الضد ليست بالاختيار ودعوى كونها موضوعة

ولكن نحو

لذلك دعوى غير مسموعة من السلف ويسمى هذا النوع
مجازاً للتعدي بالحكم فيه عن مكانه الاصلي فالحكم في
انبت الربيع البقل بكون الانبات فعلاً للربيع
مكانه الاصلي عند العقل كونه فعلاً لله عز وعلا
وفي هزم الامير الجند فعلاً للامير مكانه الاصلي عند
العقلاء كونه فعلاً لعسكر الامير ويسمى عقلياً لا لغوياً
لعدم رجوعه الى الوضع وكثيراً ما يسمى حكمياً لتعلقه
بالحكم كما ترى ومجازاً في الاثبات ايضاً لتعلقه
بالاثبات وليس من واجبات هذا المجاز ان يكون
مكان الحكم الاصلي فيه معلوماً بنفس العقل كما في انبت
الربيع البقل بل ان استعان في علمه بذلك بامر
غير الوضع كما في هزم الامير الجند وكسا الخليفة الكعبة
جاز ولم يخرج عن كونه عقلياً لكن الاليق اطلاق

اسم العقلي على الاول واسم الحكمي او الاثباتي
على الثاني واعلم ان هذا المجاز لرجوعه الى
الحكم واستدعاء الحكم محكوماً به ومحكوماً له واحتمال
كل واحد منهما الحقيقة الوضعية والمجاز الوضعي
لا يزال يتردد بين اربع صور لا مزيد عليهن
اما ان يكون المحكوم به والمحكوم له حقيقتين وضعيتين
واما ان يكونا مجازين وضعيين واما ان يكون المحكوم
به حقيقة وضعية والمحكوم له مجازاً وضعياً واما بالعكس
من هذا مثال الاولى قولك انبت الربيع البقل و
شفى الطبيب المريض وكسا الخليفة الكعبة وهزم
الامير الجند والمحكوم له وهو الربيع والطبيب والخليفة
والامير كل منها حقيقة وضعية مستعملة في مكانها
الوضعي والمحكوم به وهو انبات البقل وشفاء المريض

وكسوة الكعبة وهزم الجند كل من ذلك حقيقة
ايضا وضعية مستعملة في مكانها الوضعي لا مجاز
الا في مجرد الحكم كما ترى ومثال الثانية قولك
احيا الارض شباب الزمان وستر الكعبة البحر
الغياض المحكوم له وهو شباب الزمان والبحر الغياض
مجازان وضعيان والمحكوم به وهو احياء الارض
وستر الكعبة مجازان ايضا وضعيان ونفس الحكم
في المثالين مجاز عقلي ومثال الثالثة انبت البقل
شباب الزمان وكسا الكعبة البحر الغياض ومثال
الرابعة احيا الارض الربيع وستر الخليفة الكعبة
واعلم ان هذا المجاز الحكمي كثير الوقوع في كلام
رب العزة قال عز من قائل فما ربحت تجارتهم
وقال تعالى اذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وقال

فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا وقال تؤتي
اكلها كل حين وقال حتى تضع الحرب اوزارها
وقال واخرجت الارض اثقالها باسناد الافعال
في هذه كلها الى غير ما هي لها عند العقل كما ترى لان
الحكم العقلي فيها عن مكانه الاصلي اذ مكانه الاصلي
اسناد الربح الى اصحاب التجارة واسناد زيادة الايمان
الى العلم بالآيات واسناد ايتاء اكل الشجرة الى
خالقها واسناد وضع اوزار الحرب الى اصحاب الحرب
واسناد اخراج اثقال الارض الى خالق الارض
ولا يختلجن في ذهنك بعد ان اتضح لك كون
المجاز فرع اصل تحقق مجاز اياً كان بدون حقيقة
تكون متعدى عنها لامتناع تحقق فرع من غير اصل
فلا تجوز في نحو سرتني رؤيتك ونحو اقدمني بلدك

قوله ألبستك عائذا بك منك لما ضاقت الحيل
فان سلمت لكم نفسي فما لاقيته جلل
وان قتل الهوى رجلا فاني ذلك الرجل
حق لي على فلان ونحوه وسترني صعواك وبي الحيني
يقرب المنزل ونحوه يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا
ان لا يكون لكل من هذه الافعال فاعل في التقدير اذا
انت اسندت الفعل اليه وجدت الحكم واقعا
في مكانه الاصلي عند العقل ولكن حكم العقل فيها
فايما شيء ارتضى لصحة الاسناد فهو ذاك واذا ارتضى
في سرتني رؤيتك صحة اسناد السرور الى من رزقك
رؤيته واتاح هالك وهو الله عز وجل فعل اصل
الكلام سرني الله وقت رؤيتك كما تقول في انبت
الربيع البقل اصل الكلام انبت الله البقل وقت الربيع
وفي شفى الطبيب المريض اصل الكلام شفى الله المريض
عند علاج الطبيب واذا ارتضى في اقدمني بلدك
حق لي على فلان صحة اسناد اقدمني الى نفسك على

معنى اقدمني نفسي لاجل حق لي على فلان اي قدمت لذلك
كما تصرح بذلك فتقول حملتني نفسي على الطاعة اي
اطعت وحاصله يرجع الى معنى اقدمني قدرتي على
القدوم والداعي اليه الخالص فالفعل في وجوده
لا يحتاج الا الى قادر ذي داع له اليه خالص
ونظيره محبتك جاءت بي اليك الاصل جاءت بي نفسي
اليك لمحبتك اي جئت لمحبتك وجد المجيء اليك من
نفسي لمحبتي اياك والنظم في اقدمني بلدك حق
لي على فلان ومحبتك جاءت بي اليك كونهما حقيقتين
فالفعلان فيهما مسندان كما ترى الى مجرد الداعي
والفعل لا يقبل الداعي فاعلا وانما يقبله محركا
للفاعل اعني للمتصف بالقدرة وتمام تحقيق
هذا المعنى يستدعي نوعا من العلوم غير نوع

علم البيان فليقتنع بهذا القدر وآذار تعني
في وصيّرني هواك وبي لحيني يضرب المثل صحة
استناد صيّر الى الله تعالى على معنى اهلكني الله
ابتلاءً بسبب اتباعي هواك وآذار تضي في يزيدك
وجهه حسناً اذا ما زدته نظراً صحة استناد يزيد
الى الله عز وجل على معنى يزيدك الله حسناً في وجهه
لما اودعه من دقائق الحسن والجمال بكمال قدرته
متى تأملته وتأنقت فعل فاعل لم قدمني ذلك
وفاعل صيّرني ويزيد هذا وأما الحقيقة العقلية

الحقيقة العقلية

وتسمى حكمية ايضا واثباتية فهي الكلام المفاد به ما
عند المتكلم من الحكم فيه كقولك انبت الله البقل
وشفى الله المريض وكسا خدم الخليفة الكعبة وهزم
عسكر الامير الجند وبنى عملة الوزير القصر وأما قلته

اعنى

ما عند المتكلم من الحكم فيه دون ان اقول ما في العقل
من الحكم فيه ليتناول كلام الدهري اذا قال انبت
الربيع البقل رائياً انبات البقل من الربيع و
كلام الجاهل اذا قال شفى الطبيب المريض رائياً
شفاء المريض من الطبيب حيث عدّا منهما حقيقتين
مع كونهما غير مفيدين لما في العقل من الحكم فيهما
ومن اراد تصحيحه ذاهباً فيه الى ان يعني عقل
المتكلم استتبع صفاته ومن حق هذا المجاز
الحكمي ان يكون فيه للمسند اليه المذكور نوع تعلق
وشبه بالمسند اليه المتروك فانه لا يرتكب الا لذلك
مثل ما ترى الربيع في انبت الربيع البقل من نوع
شبه بالفاعل المختار من دوران الانبات معه
وجوداً وعدماً نظراً الى عدم الانبات بدونه وحيث

الشتاء وجوده مع مجيئه ودوران الفعل مع اختيار
القادر وجوداً وعدماً ومثل ما ترى ايضاً للدواء
في شفاء الدواء المريض من دوران الشفاء مع تناوله
وجوداً وعدماً وما ترى للخليفة في كسا الخليفة البيت
من دوران كسوة البيت مع امره وجوداً وعدماً
فان لم يكن هذا الشبه بين المذكور والمتروك لما
لو قلت انبت الربيع البقل وشفى الدواء
المريض نسبت الى ما تراه ولما تسمع من علماء
هذا الفن كثيراً في المجاز العقلي انه يكون مجازاً
في الاثبات ربما اوهم اختصاصه بالخبر فلا تخصصه
به وقل في مثل ما اذا اقبلنا الى بعد ما اقتنعت
باليسير من الدنيا وطبت نفساً عن زخارفها
وبحوث وساوس الفضول عن دفتر الخاطر وبس

يهمني

يهمني الآن غير التلافي لما فرط فليفعل الدهر
ما شاء وليختلف الفصول اختلافها فلينبت الربيع
ما احب وليثمر الاشجار ايا اشتهت ولينفخ
الخريف ما ادرك فلست أبالي إن هذه الا
باسرها من المجاز الحكمي واذا تاملت المجاز العقلي
وجدت الحاصل منه يرجع الى ايقاع نسبة
في غير موضعها عند المتوقع لا من حيث اللغة لقرب
من التاويل مثل النسبة بين انبات البقل و
الربيع في الخبر والامر والنهي والاستفهام و
الوزير وبناء القصر في ذلك هذا كله تقرير كلام
في هذا الفصل بحسب راي الاصحاب من تقسيم المجاز
الى لغوي وعقلي واما الذي عندي فهو نظم هذا
النوع في سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع

وانما هو عبارة عن الجهة التي راعاها المتكلم حيث اعطى الربيع حكم القادر في اسناد الفعل اليه وهو مثل قولنا شبه ابليس فرفع بها الاول ونصب الثاني قيد ظهر من كلامه هنا انه في المجاز العقلي تشبيها للفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي لكنه ليس هو التشبيه الذي يبنى عليه الاستعارة اذ المقصود الاصلي في انبت الربيع مثلا هو الاسناد الى الربيع لا كونه بمعنى القادر وادخاله في جنس بطريق الادعاء كما زعم المص وجعل نسبة الانبات اليه قرينة لذلك اذ حصول الادعاء فانه كما لا يخفى وكذا اصل الامير دارها في جنس الجند مستبعد جدا نعم اذا اسند فعل الامير الى بعض خواصه لم يبعد ان المقصود هناك المبالغة في تشبيهه بالامير حتى كأنه هو الا انه اختار رد المجاز العقلي مطلقا الى الاستعارة بالكناية كما اختيار رد التبعية ايضا ميلا منه الى تحصيل الضبط بتقليل الاقسام سر

استعارة بالكناية عن الفاعل الحقيقي بوساطة المبالغة
في التشبيه على ما عليه مبنى الاستعارة كما عرفته
وجعل نسبة الانبات اليه قرينة للاستعارة
وجعل الامير المدبر لاسباب هزيمة العدو استعارة
بالكناية عن الجند الهازم وجعل نسبة الهزم اليه
قرينة للاستعارة وانى بناء على قولي هذا ها
وقولي ذلك في فصل الاستعارة التبعية وقولي
في المجاز الراجع عند الاصحاب الى حكم الكلمة على
ما سبق اجعل المجاز كله لغويا وينقسم عندي
هكذا الى مفيد وغير مفيد والمفيد الى استعارة
وغير استعارة والاستعارة الى مصرح بها ومكني
عنها والمصرح بها الى التحقيقية والتخييلية والمكني عنها
الى قرينتها اما امر مقدر وهمي كانياب في قولك انياب

ولفظ هذا صريح في القول برد المجاز العقلي الى المكنية سر

انقسام المجاز على قول المص

المنية

المنية وكنطقت في قولك نطقت الحال بكذا او
امر محقق كالانبات في قولك انبت الربيع البقل
وكالهزم في قولك هزم الامير الجند والتحقيقية والتخييلية
كلتاهما الى قطعية واحتمالية للتحقيق والتخييل فتحصل
اقسام ثلثة من ذلك تحقيقية بالقطع وتخييلية
بالقطع وتحقيقية او تخييلية بالاحتمال واعلم ان
حد الحقيقة الحكمية والمجاز الحكمي عند اصحابنا رحمهم الله
غير ما ذكرت حد الحقيقة الحكمية عندهم كل جملة وضعتها
على ان الحكم المفاد بها على ما هو عليه في العقل واقع
موقعه وحد المجاز الحكمي كل جملة اخرجت الحكم
المفاد بها عن موضعه في العقل لضرب من التأول
واذ قد عرفت ما ذكرت وما ذكروا فاعرف انهما

الاصل الثالث من علم البيان في الكناية

قوله الكناية بالمعنى المصدري ويعلم منه الكناية بالمعنى المقابل للمجاز كما في الاستعارة ايضا بمعناها المصدري ويعلم منه الاستعارة التي هي قسم من المجاز والمراد في تفسيرها بترك التصريح اشارة الى ما يقابلها والى ان الاصل في الكلام هو التصريح فان في الكناية معنى خفاء وقد مر ان المراد باللازم ان الشيء ما يتبعه ويردفه ويلزمه اياه ان يكون له تعلق ما به مصحح للانتقال منه الى المتبوع سواء كان لزوما عقليا او عاديا او اعتقاديا او ادعائيا والمتبادر من قوله الى ما يلزمه لينتقل من المذكور الى المتروك ان اللازم مراد في الكناية لكنه ليس مقصودا في نفسه

الكناية هي ترك التصريح بذكر الشيء الى
ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور الى المتروك كما
تقول فلان طويل النجاد لينتقل منه الى ما هو ملزومه
وهو طول القامة وكما تقول فلانة نؤوم الضحى
لينتقل منه الى ما هو ملزومه وهو كونها مخدومة
غير محتاجة الى السعي بنفسها في اصلاح المهمات
وذلك ان وقت الضحى وقت سعي نساء العرب
في امر المعاش وكفاية اسبابه وتحصيل ما يحتاج اليه
في تهيئة المتناولات وتدبير اصلاحها فلا تنام
فيه من نسائهم الا من يكون لها خدم ينوبون
عنها في السعي لذلك وسمي هذا النوع كناية لما
فيه من اخفاء وجه التصريح ودلالة كنى على ذلك
لان ك ن ي كيفما تركبت دارت مع تادية

معنى

والكنية علم صدر باب او ام او بنت وكثر اطلاقها على مسمياتها بعد ما وضع لها ابتداء ففيها نوع خفاء وتقابلها الاسم العلمي اعني الذي وضع علما لصاحبه ابتداء بلا خفاء فاذا ذكر به كان تصريحا بذكره ولذلك قال من اخفاء وجه التصريح باسمائهم الاعلام واما اللقب فهو علم يقصد به حال اطلاقه مدح او ذم س

معنى الخفاء من ذلك كنى عن الشيء يكني اذا لم يصرح به
ومنه الكنى وهي ابو فلان وابن فلان وام فلان
وبنت فلان سميت كنى لما فيها من اخفاء وجه التصريح
باسمائهم الاعلام ومن ذلك نكى في العدو ينكي
اذا اوصل اليه مضارة من حيث لا يشعر بها ومنه
نكايات الزمان لحوادثها المؤلمة على بنيه من حيث
لا يشعرون ومن ذلك الكين للحمة المستبطنة
في فلهم المرأة لخفائها ومن ذلك مقلوب الكين
قلب الكين لاخفاء الناس اياه واحترازهم
ان يصرحوا بلفظه فضلا ان يرتكبوا معناه جهارا
ثم ان الكناية تتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز
وايماء واشارة ومساق الحديث يحسر لك
اللثام عن ذلك والفرق بين المجاز والكناية يظهر

ان لا تنافي ارادة المعنى الحقيقي بلفظ الكناية وهذا الفرق اعني جواز ارادة المعنى الحقيقي في الكناية دون المجاز هو العمدة في الفرق بينهما الا ان بعضهم نفى بجواز ارادته في الجملة وان امتنعت ارادته في المحل الذي استعملت فيه وعلى هذا يكون قوله تعالى الرحمن على العرش استوى كناية عن الملك وان لم يتصور هنا قعود على سرير [illegible] قوله تعالى ولا ينظر اليهم يوم القيامة كناية عن اهانتهم وترك الانعام عليهم [illegible] فان هذا الكلام [illegible] ويجوز عليه لفظ الكناية وان لم يجز [illegible]

من وجهين احدهما ان الكناية لا تنافي ارادة

الحقيقة بلفظها فلا يمتنع في قولك فلان طويل

النجاد ان تريد طول نجاده من غير ارتكاب تاويل

مع ارادة طول قامته وفي قولك فلانة نؤوم الضحى

ان تريد انها تنام ضحى لا عن تاويل يرتكب فلا يصح

في نحو رعينا الغيث ان تريد معنى الغيث وفي نحو

قولك في الحمام اسد ان تريد معنى الاسد من غير تاويل

والثاني والمجاز ملزوم قرينة معاندة لارادة

الحقيقة كما عرفت وملزوم معاند الشيء معاند

لذلك الشيء والثاني ان مبنى الكناية على الانتقال

من اللازم الى الملزوم ومبنى المجاز على الانتقال

من الملزوم الى اللازم كما سنعود الى هذا المعنى

عند ترجيح الكناية على التصريح واذ قد سمعت ان

الكنابة

[illegible marginal glosses]

الكناية ينتقل فيها من اللازم الى الملزوم فاسمع

ان المطلوب بالكناية لا يخرج عن اقسام ثلثة

احدها طلب نفس الموصوف وثانيها طلب نفس الصفة

وثالثها تخصيص الصفة بالموصوف والمراد بالوصف

ههنا كالجود في الجواد والكرم في الكريم والشجاعة

في الشجاع وما جرى مجراها **القسم الاول** في الكناية المطلوب بها

نفس الموصوف الكناية في هذا القسم تقرب

وتبعد اخرى فالقريبة هي ان يتفق في صفة من

الصفات اختصاص بموصوف معين عارض فتذكر

متوصلا بها الى ذلك الموصوف مثل ان تقول جاء

المضياف فتريد زيدا لعارض اختصاص للمضياف

بزيد والبعيدة هي ان تتكلف اختصاصها

بان تضم الى لازم آخر وآخر فتلفق مجموعا

[illegible marginal glosses]

وصفتيًا مانعًا عن دخول كل ما عدا المقصود فيه

مثل ان تقول في الكناية عن الانسان حيٌّ مستوي

القامة عريض الاظفار **القسم الثاني** في الكناية المطلوب بها

نفس الصفة انّ الكناية في هذا القسم ايضًا تقرب

تارة وتبعد اخرى فالقريبة هي ان تنتقل الى المطلوب

من اقرب لوازمه اليه مثل ان تقول فلان طويل نجاده

او طويل النجاد متوصلًا به الى طول قامته او مثل ان

تقول فلان كثير اضيافه او كثير الاضياف متوصلًا

الى انه مضياف واعلم ان بين قولنا طويل نجاده

وقولنا طويل النجاد فرقًا وهو ان الاول كناية

ساذجة والثاني كناية مشتملة على تصريح ما تل

واستغرق في ذكر ما قلت بالبحث عن تذكير

الوصف في نحو فلانة حسنى وجهها وعن تانيثه

في نحو

وجه الاستعارة في ذكر ما قالهم الساذجة والاشتمال على التصريح مما تقدم لي في الآية ان يقال كما ان قوله من الفجر اخرج الخيط الابيض والخيط الاسود من باب الاستعارة الى باب التشبيه كذلك اعتبار الضمير حال الاضافة آخرج الكناية المذكورة عن كونها ساذجة الى كونها مشوبة بشيء من التصريح فان قلت [illegible] في الطويل ضمير يعود الى زيد مثلا [illegible] ذلك تصريحا بطوله [illegible] الكناية عنه والتعاكس على الآية يقتضي ذلك ايضا قلت [illegible] اعتبار الضمير فيه مراعاة لحكم لفظي هو احتياج [illegible]

في نحو فلانة حسنة الوجه وباستحضار ما تقدم لي

عطف على بالبحث [illegible]

في حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود

من الفجر في باب التشبيه انّ هذا النوع القريب

تارة يكون واضحًا كما في المثالين المذكورين وتارة

خفيًا كما في قولهم عريض القفا كناية عن الابله

وفي قولهم عريض الوسادة كناية عن هذه الكناية

واما البعيدة فهي ان تنتقل الى المطلوب من لازم

بعيد بوساطة لوازم متسلسلة مثل ان تقول

كثير الرماد فتنتقل من كثرة الرماد الى كثرة الجمر و

من كثرة الجمر الى كثرة احراق الحطب تحت القدور

ومن كثرة احراق الحطب الى كثرة الطبائخ ومن

كثرة الطبائخ الى كثرة الاكلة ومن كثرة الاكلة

الى كثرة الضيفان ثم من كثرة الضيفان الى انه مضياف

اورد كلمة ثم في الانتقال ... المقصود ... في الانتقال [illegible]

فانظر الى بدع الكناية وبين المطلوب بها كم ترى من لوازم
او مثل ان تقول جبان الكلب او مهزول الفصيل
متوسلاً بذلك الى كونه مضيافاً كما قال وما يك فيّ
من عيب فانّي جبان الكلب مهزول الفصيل فانّ
جبن الكلب عن الهرير في وجه من يدنو من دار من هو
بمرصد لان يعسّ دونها مع كون الهرير له والنباح
في وجه من لا يعرفه امراً طبيعياً له مركوزاً في جبلّته
مشعر باستمرار تاديب له لامتناع تغير الطبيعة وتفاوت
الجبلة بموجب لا يقوى واستمرار تاديبه ان لا ينبح
مشعر باستمرار موجب نباحه وهو اتصال مشاهدته
وجوهاً اثر وجوه واتصال مشاهدته لتلك مشعر
بكون ساحته مقصداً ادانى واقاصي وكونه كذلك
مشعر بكمال الشهرة صاحب الساحة بحسن قرى

الاضياف

الاضياف فانظر لزوم جبن الكلب للمضيافية
كيف تجده بوساطة عدة لوازم وكذا مهزول
الفصيل يلزم فقد الام وفقدها مع كمال عناية
العرب بالنوق لاسيما بالمتليات لقوام اكثر
مجاري امورهم بالابل يلزم كمال قوة الداعي الى
نحرها واذا الداعي الى نحر المتليات اقوى من صرفها
الى الطبائخ ومن صرف الطبائخ الى قرى الاضياف
فمهزول الفصيل كما ترى يلزم المضيافية بعدة وسائط
ومن هذا النوع ايضا قول نصيب لعبد العزيز
على قومه وغيرهم منن ظاهرة فبابك اسهل ابوابهم
ودارك مأهولة عامرة وكلبك آنس بالزائرين
من الام بالابنة الزائرة فانه حين اراد ان
يكنى عن وفور احسان عبد العزيز الى الخاص والعام

وانثيال أياديه لدى القريب والبعيد جعل كلبه
آنسا ذلك الأنس فدل بمعنى أنسه ذلك بالزائرين
على أنهم عنده معارف فالكلب لا يأنس إلا بمن
يعرف ودل بمعنى كونهم معارف عنده على اتصال
مشاهدته إياهم ليلا ونهارا ودل بمعنى ذلك على
لزومهم سدة عبد العزيز ودل بمعنى لزومهم سدته
على تسني مباغيهم هنالك تسنيا ما لا انقطاع
ثم دل بمعنى ذلك على ما أراد فانظر كيف لوح مع
بعد المسافة بين أنس الكلب بالزائر وبين
احسان عبد العزيز الوافر ونظيره قول نصيب مع
زيادة لطيفة قول الآخر: تراه إذا ما أبصر الضيف
مقبلا يكلمه من حبه وهو أعجم ومنه قول ابن هرمة
لا أمتع العوذ بالفصال ولا أبتاع إلا قريبة الأجل

دل بقوله لا أمتع العوذ بالفصال على أنه لا يبقي
لها فصالها فتنتفع بها من جهة استئناسها بها وحصول
الفرح الطبيعي لها في مشاهدتها إياها وما تستحلي
من حركاتها لديها ويحتمل أن يريد لا أبقي العوذ
بسبب فصالها نظرا لها فتسلم عن النحر فتنتفع
بالفصال من هذه الجهة ودل بمعنى أنه لا يبقيها على
أنه ينحرها ودل بمعنى نحرها على أنه يصرفها إلى قرى
الضيفان وكذا دل بقوله قريبة الأجل على أنها
لا تلبث عنده حية ودل بذلك على أنه ينحرها ثم دل
بنحرها على معنى أضيف **القسم الثالث** في الكناية
المطلوب بها تخصيص الصفة بالموصوف وهي أيضا
تتفاوت في اللطف فتارة تكون لطيفة وأخرى ألطف
وأنا أورد عدة أمثلة منها قول زياد الأعجم

إنّ السماحة والمروّة والندى • في قبة ضُربت على
ابن الحشرج • فانه حيث اراد ان لا يصرّح بتخصيص السماحة
والمروّة والندى بابن الحشرج فيقول السماحة لابن
الحشرج والمروّة له والندى له فان الطريق الى
تخصيص الصفة بالموصوف بالتصريح امّا الاضافة
او معناها وامّا الاسناد او معناه فالاضافة
كقولك سماحة ابن الحشرج او سماحته مُظهراً
كان المضاف اليه او مضمراً ومعناها كقولك السماحة
لابن الحشرج او السماحة له والاسناد كقولك سمح
ابن الحشرج او حصل السماحة ومعناه كقولك
ابن الحشرج سمح بتقدير ضمير ابن الحشرج في سمح
العائد اليه كما هو الحق تخصيص الصفة بالموصوف
مصرّح به في جميع ما تقدم من الامثلة او ما ترى

الوصف

الوصف المكنى عنه وهو طول القامة بقولك طويل
النجاد كيف تجده مضافاً الى ضمير موصوف في قولك
زيد طويل نجاده وهو الهاء في نجاده العائد الى زيد
المطلوب تخصيص طول القامة به او مسنداً الى ضمير
موصوف في قولك طويل النجاد وهو الضمير في طويل
العائد الى الموصوف او الوصف المكنى عنه وهو
وفور الاحسان بأنس الكلب بالزوار كيف
تجده مضافاً الى ضمير موصوف وهو عبد العزيز
المخاطب المطلوب تخصيص وفور الاحسان به او
الوصف المكنى عنه وهو المضيافية بلا امتناع
العوذ بالفصال وابتياع قريبة الاجل كيف تجده
مسنداً الى ضمير موصوف وهو ضمير الحكاية الراجع
الى ابن هرمة المطلوب تخصيص المضيافية به

ماذا صنع جمع السماحة والمروة والندى في قبة
تنبيها بذلك ان محلها محل ذو قبة تجاوز الامر بذلك ضربها
بابن الحشرج ثم لما راى غرضه ما كان يتم بذلك لوجود
ذوي قباب في الدنيا كثيرين جعل القبة مضروبة
على ابن الحشرج حتى تم غرضه ومنها قولهم المجد
بين ثوبيه والكرم بين برديه وقد يظهر هذا من
قسيم زيد طويل نجاده وليس بذاك فطويل نجاده
باسناد الطويل الى النجاد تصريح باثبات الطول
للنجاد وطول النجاد كما توقف قائم مقام طول القامة
فاذا صرح من بعد باثبات النجاد لزيد بالاضافة
كان ذلك تصريحا باثبات الطول لزيد فتامل ومنها
قوله وهو الطف والمجد يدعو ان يدوم لجيده عقد
مساعي ابن العميد نظامه انظر حيث اراد ان يثبت

المجد

المجد لابن العميد لا على سبيل التصريح ماذا صنع
اثبت لابن العميد مساعي وجعلها نظام عقد وبين
ان مناط ذلك العقد هو جيد المجد فنبه بذلك على اعتناء
ابن العميد بتزيين المجد ونبه بتزيينه اياه على اعتنائه
بشانه اعني بشان المجد وعلى محبته له ونبه بذلك على
انه ماجد ولم يقنعه ذلك حتى جعل المجد المعرف بنوعه
الجنس داعيا ان يدوم ذلك العقد لجيده فنبه بذلك على
طلب حقيقة المجد دوام بقاء ابن العميد ونبه بذلك
على ان تزيينه والاعتناء بشانه مقصور على ابن
العميد حتى احكم تخصيص المجد بابن العميد واكده ابلغ
تاكيد وحاصله ان الشاعر جعل المجد متزينا في المال
بابن العميد وجعل تزيينه به تخصيصا له على نحو ما قال
تزينت الغزالة بفلان اذا حصلت له ومنها قول

الشنفرى الازدي في وصف امراة بالعفة
يبيت بمنجاة من اللوم بيتها اذا ما بيوت بالملامة
حلت فانه حين اراد ان يبين عفافها وبراءة
ساحتها عن التهمة وكمال نجاتها عن ان تلام
بنوع من الفجور على سبيل الكناية قصد الى
النجاة عن اللوم ثم لما رآها غير مختصة بتلك
العفيفة لوجود عفائف في الدنيا كثيرة نسبها
الى بيت يحيط بها تخفيفا للنجاة عن اللوم بها
فقال يبيت بمنجاة من اللوم بيتها ولم يقل تظل
قصدا الى زمان له مزيد اختصاص بالفواحش
وهو الليل وقول ابن هاني فما جازه جود ولا
حل دونه ولكن يصير الجود حيث يصير فانه اراد
ان يجمع الجود لا على سبيل التصريح ايضا قصد الى نفي

ويغبطه للممدوح لا على سبيل التصريح صح

الجود

الجود فنفى ان يكون متوزعا يقوم منه جزء بهذا
وجزء بذاك فنكر الجود قصدا الى فرد من افراد
الحقيقة ونفى ان يجوز ممدوحه فقال فما جازه
جود بالتنكير كما ترى تنبيها بذلك على انه لو جازه
لكان قائما بمحل هناك لامتناع قيامه بنفسه ثم
لمثل هذا قال ولا حل دونه كناية بذلك عن عدم
توزعه وتقسمه ثم خصصه من بعد بجهته تلك الجهة
لممدوحه بعد ان عرفه باللام الاستغراقية فقال ولكن
يصير الجود حيث يصير كناية عن تبوئه اياه ومثله قولهم
مجلس فلان مظنة الجود والكرم وقد تظن ان ههنا
قسما رابعا وهو ان يكون المطلوب بالكناية الوصف
والتخصيص معا مثل ما يقال يكثر الرماد في ساحة
عمرو في الكناية عن ان عمرا مضياف فليس بذاك

اي حقيقة الجود

وافادة اللام الاستغراق انما هي بمعونة المقام

اي تبوئه باسره للممدوح وحده

مظنة الشيء موضعه ومكانه الذي يظن انه فيه

اذ ليس ما ذكر بكناية واحدة بل هما كنايتان والتنقل
من لازمين الى ملزوم وبين احد اللازمين كثرة الرماد
والثاني تقييد الموصوف قولك في ساحة عمرو واعلم
ان الكناية في القسم الثاني والثالث تارة تكون
مسوقة لاجل الموصوف المذكور كما تقول فلان
يصلي ويزكي وتتوصل بذلك الى انه مومن
وفلان يلبس الغيار وتريد انه يهودي فالكناية
هو زي اليهود كما ان الزنار زي النصارى
المذكورة وتارة تكون مسوقة لاجل موصوف
غير مذكور كما تقول في عرض من يوذي المومنين
المومن هو الذي يصلي ويزكي ولا يوذي اخاه
المسلم وتتوصل بذلك الى نفي الايمان عن المؤذي
وكقوله علت كلمته في عرض المنافقين هدى للمتقين
الذين يومنون بالغيب اذا فسّر الغيب بالغيبة

يعني

يعني يومنون مع الغيبة عن حضرة النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم او عن جماعة المسلمين على معنى تعريض
للذين يومنون عن اخلاص لا للذين يومنون
عن نفاق واذ قد وعيت ما امليه عليك فنقول
متى كانت الكناية عرضية على ما عرفت كان اطلاق
اسم التعريض عليها مناسبا واذا لم تكن كذلك نظر
فان كانت ذات مسافة بينها وبين المكني عنه
متباعدة لتوسط لوازم كما في كثير الرماد و
اشباهه كان اطلاق اسم التلويح عليها مناسبا
لان التلويح هو ان تشير الى غيرك عن بعد وان
كانت ذات مسافة قريبة مع نوع من الخفاء
كنحو عريض القفا وعريض الوسادة كان اطلاق
اسم الرمز عليها مناسبا لان الرمز هو ان تشير

الرمز اشارة بالشفة او الحاجب

الى قريب منك على سبيل الخفية قال رمزت
اليّ مخافة من بعلها من غير ان تبدي هناك كلامها
وان كانت لا مع نوع الخفاء كقول ابي تمام
ابين فما يزرن سوى كريم وحسبك ان يزرن ابا سعيد
فانه في افادة ان ابا سعيد كريم غير خاف كان
اطلاق اسم الايماء والاشارة عليها مناسبا
كقول البحتري او ما رأيت المجد القى رحله في
آل طلحة ثم لم يتحول فانه في افادة ان آل طلحة
امجاد ظاهر وكقول الآخر اذا الله لم يسق الا
الكرام فسقى وجوه بني حنبل وسقى ديارهم
باكرا من الغيث في الزمن الممحل فانه في افادة
كرم بني حنبل كما ترى وكقول الآخر متى تخلو تميم
من كريم ومسلمة بن عمرو من تميم فانه في افادة

كرم

كرم مسلمة اظهر من الجميع واما قوله سألت الندى
والجود ما لي اراكما تبدلتما ذلا بعز مؤيد وما
بال ركن المجد امسى مهدما فقالا اصبنا بابن يحيى
محمد فقلت فهلا متما عند موته فقد كنتما عبديه
في كل مشهد فقالا اقمنا كي نعزى بفقده
مسافة يوم ثم نتلوه في غد في افادة جود ابن يحيى
ومجده فعلى ما ترى من الظهور واعلم ان التعريض
تارة يكون على سبيل الكناية واخرى على سبيل المجاز
فاذا قلت آذيتني فستعرف واردت المخاطب
ومع المخاطب انسانا آخر معتمدا على قرائن الاحوال
كان من القبيل الاول وان لم ترد الا غير
المخاطب كان من القبيل الثاني فتأمل وعلى هذا
فقس وفرع ان شئت فقد نبهتك واعلم ان

حال مساق الامثلة سر

على ما هو الاصل من ان التعريض تارة تكون على سبيل الكناية واخرى على سبيل المجاز سر

ارباب البلاغة واصحاب الصياغة للمعاني
مطبقون على ان المجاز ابلغ من الحقيقة وان
الاستعارة اقوى من التصريح بالتشبيه وان
الكناية اوقع من الافصاح بالذكر والسبب في
ان المجاز ابلغ من الحقيقة هو ما عرفت ان مبنى
المجاز على الانتقال من الملزوم الى اللازم فانت
في قولك رعينا الغيث ذاكر الملزوم النبت مريدا
به لازمه بمنزلة مدعي الشيء ببينة فان وجود الملزوم
شاهد لوجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم
عن اللازم لاداء انفكاكه عنه الى كون الشيء
ملزوما غير ملزوم باعتبار واحد وفي قولك رعينا
النبت مدع للشيء لا ببينة وكم بين ادعاء
الشيء ببينة وبين ادعائه لا بها والسبب

في

في ان الاستعارة اقوى من التصريح بالتشبيه امران
احدهما ان في التصريح بالتشبيه اعترافا بكون
المشبه به اكمل من المشبه في وجه التشبيه على ما
قررت في باب التشبيه والثاني ان في ترك
التصريح بالتشبيه الى الاستعارة التي هي مجاز
بخصوص الفائدة التي سمعت في المجاز آنفا
من دعوى الشيء ببينة والسبب في ان الكناية
عن الشيء اوقع من الافصاح بذكره نظير ما
تقدم في المجاز بل عينه بيّن ذلك ان مبنى الكناية
كما عرفت على الانتقال من اللازم الى الملزوم
معين ومعلوم عندك ان الانتقال من اللازم
الى الملزوم معين بعيد مساواته اياه لكنهما عند
التساوي يكونان متلازمين فيصير الانتقال من

اللازم الى الملزوم اذ ذاك بمنزلة الانتقال من
الملزوم الى اللازم فيصير حال الكناية كحال المجاز
في كون الشئ معها مترجحًا بالبنية ومع الافصاح
بالذكر مترجحًا لا بالبنية وهذا الطريق ينخرط نحو
امطرت السماء نباتًا في سلك نحو رعينا الغيث
فافهم هذا ما امكن من تقرير كلام السلف رحمهم الله
في هذين الاصلين ومن ترتيب الانواع فيهما
وتنزيلها بما كان يليق بها وتطبيق البعض منها
بالبعض وتوفية كل من ذلك حقه على موجب مقتضى
الصناعة وستحمد ما اوردت ذوو البصائر
والى اوصيهم ان اورثهم كلامي نوع استمالة
وفاتهم ذلك في كلام السلف اذا تصفحوه
ان لا تتخذوا ذلك مغمزا للسلف او فضلا لي

عليهم

عليهم فغير مستبدع في اتمام نوع فرض ان يزل
عن اصحابه ما هو اشبه بذلك النوع في بعض الاصول
او الفروع او التطبيق للبعض بالبعض متى
كانوا المخترعين وانما يستبدع ذلك ممن
زجى عمره راتعا في مائدتهم تلك ثم لم يقو
ان يتنبه وعلماء هذا الفن وقليل ما هم
كانوا في اختراعه واستخراج اصوله وتمهيد قواعدها
واحكام ابوابها وفصولها والنظر في تفاريعها
واستقراء امثلتها اللائقة بها وتلقطها من حيث
يجب تلقطها واتعاب الخاطر في التفتيش و
التنقير عن ملاقطها وكد النفس والروح في
ركوب المسالك المتوعرة الى الظفر بها مع تشعب
هذا النوع الى شعب بعضها ادق من البعض وتغيرها

آفاتين بعضها اغمض من بعض كما عسى ان يقرع
سمعك طرف من ذاك فعلوا اما وفت به القوة
البشرية اذ ذاك ثم وقع عند فتورها منهم ما هو
لازم الفتور واما بعد فان خلاصة الاصلين
هي ان الكلمة لا تفيد البتة الا بالوضع او الالزام
بوساطة الوضع واذا استعملت فاما ان يراد
معناها وحده او غير معناها وحده او معناها وغير
معناها معاً فالاول هو الحقيقة في المفرد وهي تستغني
في الافادة بالنفس عن الغير والثاني هو المجاز
في المفرد وانه مفتقر الى نصب دلالة مانعة عن ارادة
معنى الكلمة والثالث هو الكناية ولا بد له من
دلالة حال والحقيقة في المفرد والكناية تشتركان
في كونهما حقيقتين وتفترقان في التصريح وعدم

التصريح

التصريح وغير معناها في المجاز اما ان يقدر قائماً
مقام معناها بوساطة المبالغة في التشبيه او لا يقدر
والاول هو الاستعارة والثاني هو المجاز المرسل
والمذكور في الاستعارة اما ان يكون هو المشبه به
او المشبه والاول هو الاستعارة بالتصريح و
الثاني هو الاستعارة بالكناية وقرينتها ان تثبت
للمشبه او تنسب اليه ما هو مختص بالمشبه به
والمشبه به المذكور في الاستعارة بالتصريح اما
ان يكون مشبهه المتروك شيئاً له تحقق او شيئاً
لا تحقق له والاول الاستعارة التحقيقية والثاني
التخييلية والكلمة اذا اسندت فاسنادها بحسب رأي
الاصحاب دون رأينا اما ان يكون على وفق عقلك
وعقلك او لا يكون والاول هو الحقيقة في الجملة

والثاني هو المجاز فيها ثم ان الحقيقة في الجملة اما
ان يكون متوقفة بافادة مستلزم او لا تكون والاولى
داخلة في الكناية والثانية داخلة في التصريح و
اذ قد عرفنا الحقيقة في المفرد وفي الجملة وعرفنا
فيهما التصريح والكناية وعرفنا المجاز في المفرد
وفي الجملة وعرفنا تنوع الكناية الى تعريض وتلويح
ورمز وايماء واشارة وعرفنا تنوع المجاز الى
مرسل مفيد وغير مفيد والى استعارة مصرح بها ومكني
عنها وعرفنا ما يتصل بذلك من التحقيقية والتخييلية
والقطعية والاحتمالية ومن الاصلية والتبعية على
راى الاصحاب ودون رأينا على ما تقدم والمجردة و
المرشحة وحصل لنا العلم بتفاوت التشبيه في
باب المبالغة الى الضعف والقوة والى كونه
تشبيها

تشبيها مرسلا وكونه تمثيلا ساذجا وكونه
تمثيلا بالاستعارة وكونه مثلا وقضينا الوطر
عن كمال الاطلاع على هذه المقاصد فنقول البلاغة
هي بلوغ المتكلم في تادية المعاني حدا له اختصاص
بتوفية خواص التراكيب حقها وايراد انواع
التشبيه والمجاز والكناية على وجهها ولها اعني
البلاغة طرفان اعلى واسفل متباينان تباينا
لا يتراءى له نارهما وبينهما مراتب تكاد تفوت
الحصر متفاوتة فمن الاسفل تبتدئ البلاغة
وهو القدر الذي اذا انتقص منه شيء التحق
ذلك الكلام بما سميناه به في صدر الكتاب باصوات
الحيوانات ثم تاخذ في التزايد متصاعدة الى ان تبلغ
حد الاعجاز وهو الطرف الاعلى وما يقرب منه

واعلم أن شأن الاعجاز عجيب يدرك ولا يمكن
وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها
او كالملاحة ومدرك الاعجاز عندي هو الذوق
ليس الا وطريق اكتساب الذوق طول خدمة
هذين العلمين نعم للبلاغة وجوه متلثمة ربما
تتيسر اماطة اللثام عنها لتجلى عليك اما
نفس وجه الاعجاز فلا واما الفصاحة فهي قسمان
راجع الى المعنى وهو خلوص الكلام عن التعقيد
وراجع الى اللفظ وهو ان تكون الكلمة عربية اصلية
وعلامة ذلك ان تكون على ألسنة الفصحاء من العرب
الموثوق بعربيتهم ادور واستعمالهم لها
اكثر لا مما احدثها المولدون ولا مما اخطأت
فيه العامة وان تكون اجرى على قوانين اللغة وان

تكون

مدرك الاعجاز هو الذوق

تكون سليمة عن التنافر والمراد بتعقيد الكلام
هو ان يعثر صاحبه فكرك في متصرفه ويشيك طريقك
الى المعنى ويوعر مذهبك نحوه حتى يقسم فكرك
ويشعب ظنك الى ان لا تدري من اين تتوصل
وباي طريق معناه يتحصل كقول الفرزدق
وما مثله في الناس الا مملكا ابو امه حي ابوه يقاربه
او كقول ابي تمام ثانيه في كبد السماء ولم يكن
كاثنين ثان اذ هما في الغار وغير المعقد هو ان
يفتح صاحبه لفكرك الطريق المستوي ويمهده
~~وان كان فيه~~ وان كان فيه معاطف نصب عليه
المنار واوقد الانوار حتى تسلكه سلوك المتبين
لوجهته وتقطعه قطع الواثق بالنجح في طيته
واذ قد وقفت على البلاغة وعلى الفصاحة المعنوية

واللفظية فانا اذكر على سبيل الانموذج آية اكشف
لك فيها عن وجوه البلاغة والفصاحتين ما عسى
يستر عنك ثم ان ساعدك الذوق ادركت
منها ما قد ادرك من تحدّوا بها وهي قوله علت كلمته
وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض
الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا
للقوم الظالمين والنظر في هذه الآية من اربع جهات
من جهة علم البيان ومن جهة علم المعاني وهما مرجعا
البلاغة ومن جهة الفصاحة المعنوية ومن جهة الفصاحة
اللفظية اما النظر فيها من جهة علم البيان وهو النظر
فيما فيها من المجاز والاستعارة والكناية وما يتصل
بها فنقول انه عز سلطانه لما اراد ان يبين
معنى اردنا ان نرد ما انفجر من الارض الى بطنها

فارتد

فارتد وان نقطع طوفان السماء فانقطع
وان نغيض الماء النازل من السماء فغاض
وان نقضي امر نوح وهو انجاز ما كنا وعدنا
من اغراق قومه فقضي وان نسوي السفينة على
الجودي فاستوت وابقينا الظلمة غرقى بنى
الكلام على تشبيه المراد بالمأمور الذي لا يتأتى منه
لكمال هيبته العصيان وتشبيه تكوين المراد بالامر
الجزم النافذ في تكوين المقصود تصويرا لاقتدار
العظيم وان السموات والارض وهذه الاجرام
العظام تابعة لارادته ايجادا واعداما ومشيته
فيها تغييرا وتبديلا كأنها عقلاء مميزون قد عرفوه
حق معرفته واحاطوا علما بوجوب الانقياد لامره
والاذعان لحكمه وتحتم بذل المجهود عليهم في تحصيل

مراده وتصوروا مزيد اقتداره فعظمت مهابته
في نفوسهم وضربت سرادقها في افنية ضمائرهم
فكما يلوح لهم اشارته كان المشار اليه مقدما وكما
يرد عليهم امره كان المامور به متمما لا تلقي لاشارته
بغير الامضاء والانقياد ولا لامره بغير الاذعان
والامتثال ثم بنى على تشبيهه هذا نظم الكلام
فقال جل وعلا قيل على سبيل المجاز عن الارادة
الواقع بسببها قول القائل وجعل قرينة المجاز
الخطاب للجماد وهو يا ارض ويا سماء ثم قال
كما ترى يا ارض ويا سماء مخاطبا لهما على سبيل
الاستعارة للشبه المذكور ثم استعار لغور
الماء في الارض البلع الذي هو اعمال الجاذبة
في المطعوم للشبه بينهما وهو الذهاب الى مقر خفي

ثم استعار الماء للغذاء استعارة بالكناية
تشبيها له بالغذاء لتقوي الارض بالماء في الانبات
للزروع والاشجار تقوي الآكل بالطعام
وجعل قرينة الاستعارة لفظة ابلعي لكونها موضوعة
للاستعمال في الغذاء دون الماء ثم امر على سبيل
الاستعارة للشبه المقدم ذكره وخاطب في الامر
ترشيحا لاستعارة النداء ثم قال ماءك باضافة
الماء الى الارض على سبيل المجاز تشبيها لاتصال
الماء بالارض باتصال الملك بالمالك واختار
ضمير الخطاب لاجل الترشيح ثم اختار لاحتباس
المطر الاقلاع الذي هو ترك الفاعل الفعل
للشبه بينهما في عدم ما كان ثم امر على سبيل
الاستعارة وخاطب في الامر قائلا اقلعي

لمثل ما تقدم في ابلعي ثم قال وغيض الماء و
قضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا فلم يصرح
بمن غاض الماء ولا بمن قضى الامر وسوى السفينة
وقال بعدا كما لم يصرح بقائل يا ارض ويا سماء
في صدر الاية سلوكا في كل واحد من ذلك لسبيل
الكناية ان تلك الامور العظام لا تتاتى الا
من ذي قدرة لا تكتنه قهار لا يغالب فلا مجال
لذهاب الوهم الى ان يكون غيره جلت عظمته قائل
يا ارض ويا سماء ولا غائض مثل ما غاض ولا قاضي
مثل ذلك الامر الهائل او يكون تسوية السفينة
واقرارها بتسوية غيره واقراره ثم ختم الكلام
بالتعريض تنبيها لسالكي مسلكهم في تكذيب الرسل
ظلما لانفسهم لا غير ختم اظهار لمكان السخط

ولجهة

ولجهة استحقاقهم اياه وان قيامة الطوفان
وتلك الصورة الهائلة ما كانت الا لظلمهم واما النظر
فيها من جهة علم المعاني وهو النظر في فائدة كل كلمة
فيها وجهة كل تقديم وتاخير فيما بين جملها فذلك
انه اختير يا دون سائر اخواتها لكونها اكثر في
الاستعمال وانها دالة على بعد المنادى الذي تستدعيه
مقام اظهار العظمة وابداء شان العزة والجبروت
وهو تبعيد المنادى المؤذن بالتهاون به ولم يقل
يا ارض بالكسر لامداد التهاون ولم يقل يا ايتها
الارض لقصد الاختصار مع الاحتراز عما في ايتها
الارض لقصد الاختصار مع الاحتراز عما في ايتها
من تكلف التنبيه غير المناسب للمقام واختير لفظ
الارض دون سائر اسمائها لكونه اخف وادور

العزة الغلبة والجبروت الكبرياء والقهر
يقال تهاونوا به اي استحقروه سر
اي كثرة في دوران اسماء الاجناس سر
من الغبراء والمقلة سر

وانما اختير لفظ السماء لمثل ما تقدم في الارض من قصد
المطابقة وسنوخها واختير ابلعي لكونه اخصر والمجاز
حفظ التجانس بينه وبين اقلعي اوفر وقيل ما ذكر
بالافراد دون الجمع لما كان في الجمع من صورة
الاستكثار المتأتي عنها مقام اظهار الكبرياء و
الجبروت وهو الوجه في افراد الارض والسماء
وانما لم يقل ابلعي بدون المفعول ان لا يستلزم
تركه ما ليس بمراد من تعميم الابتلاع للجبال
والتلال والبحار وساكنات الماء بأسرهن
نظرا الى مقام ورود الامر الذي هو مقام
عظمة وكبرياء ثم اذ بين المراد اختصر الكلام
مع اقلعي احترازا عن الحشو المستغني عنه
وهو الوجه في ان لم يقل قيل يا ارض ابلعي

ما ذكر

ما ذكر فبلعت ويا سماء اقلعي فاقلعت واختير غيض
على غيض المشددة لكونها اخصر وقيل الماء دون
ان يقال الماء طوفان السماء وكذا الامر دون ان
يقال امر نوح وهو انجاز ما كان الله وعد نوحا
من هلاك قومه لقصد الاختصار والاستغناء
بحرف التعريف عن ذلك ولم يقل سويت على
الجودي بمعنى اقرت على نحو قيل وغيض وقضي
في البناء للمفعول اعتبارا لبناء الفعل للفاعل
مع السفينة في قوله وهي تجري بهم مع قصد
الاختصار في اللفظ ثم قيل بعدا للقوم دون
ان يقال ليبعد القوم طلبا للتأكيد مع الاختصار
وهو نزول بعدا منزلة ليبعدوا بعدا مع فائدة
اخرى وهي استعمال اللام مع بعدا الدال على معنى

من الدلالة على استحقاق الهلاك بذكر اللام

ان البعد حق لهم ثم اطلق الظلم ليتناول كل
نوع حتى يدخل في ظلمهم انفسهم لزيادة التنبيه على
فظاعة سوء اختيارهم في تكذيب الرسل هذا
من حيث النظر الى الكلم واما من حيث النظر
الى ترتيب الجمل فذلك انه قدم النداء على الامر
فقيل يا ارض ابلعي ويا سماء اقلعي دون ان يقال
ابلعي يا ارض واقلعي يا سماء جريا على مقتضى اللازم
فيمن كان مامورا حقيقة من تقديم التنبيه ليتمكن
الامر الوارد عقيبه في نفس المنادى قصدا بذلك
لمعنى الترشيح ثم قدم امر الارض على امر السماء
وابتدى به لابتداء الطوفان منها ونزولها
لذلك في القصة منزلة الاصيل والاصيل بالتقديم
اولى ثم اتبعهما قوله وغيض الماء لاتصاله بقصة

الماء

الماء واخذه بحجزتها الا ترى اصل الكلام قيل
يا ارض ابلعي ماءك فبلعت ماءها ويا سماء اقلعي
عن ارسال الماء فاقلعت عن ارساله وغيض
الماء النازل من السماء فغاض ثم اتبعه ما هو
المقصود من القصة وهو قوله وقضي الامر اي
انجز الموعود من اهلاك الكفرة وانجاء نوح
ومن معه في السفينة ثم اتبعه حديث السفينة
وهو قوله واستوت على الجودي ثم ختمت
القصة بما ختمت هذا كله نظر في الاية من
جانبي البلاغة فاما النظر فيها من جانب الفصاحة
المعنوية فهي كما ترى نظم للمعاني لطيف وتادية
لها ملخصة مبينة لا تعقيد يعثر الفكر في
طلب المراد ولا التواء يشيك الطريق الى المرتاد

اي المطلوب من زاد الكلام ازداد طلبه سر
والتفافه الطرق جعلها ذا شوك سر
الالتواء الاعوجاج سر

بل اذا جربت نفسك عند استماعها وجدت الفاظها
تسابق معانيها ومعانيها تسابق الفاظها
فما من لفظة في تركيب الآية ونظمها تسبق الى
اذنك الا ومعناها اسبق الى قلبك واما النظر
فيها من جانب الفصاحة اللفظية فالفاظها على ما
ترى عربية مستعملة جارية على قوانين اللغة
سليمة عن التنافر بعيدة عن البشاعة عذبة
على العذبات سلسة على الاسلات كل منها
كالماء في السلاسة وكالعسل في الحلاوة وكالنسيم
في الرقة ولله در شأن التنزيل لا يتأمل
العالم آية من آياته الا ادرك لطائف لا تسع
الحصر ولا تظن الآية مقصورة على ما ذكرت
فلعل ما تركت اكثر مما ذكرت لان المقصود

لم يكن

لم يكن الا ابحدا الارتياد لكيفية اجتناء ثمرات
علمي المعاني والبيان وان لا علم في باب التفسير بعد
علم الاصول اقرأ منهما على المرء لمراد الله تعالى
من كلامه ولا اعون على تعاطي تأويل مشتبهاته
ولا انفع في درك لطائف نكته واسراره ولا
اكشف للقناع عن وجه اعجازه هو الذي يوفي
كلام رب العزة من البلاغة حقه ويصون
له في مظان التأويل ماءه ورونقه ولكم آية
من آيات القرآن تراها قد ضيمت حقها و
استلبت ماءها ورونقها ان وقعت الى من
ليسوا من اهل هذا العلم فاخذوا بها في
مآخذ مردودة وحملوها على محامل غير مقصودة
وهم لا يدرون انهم لا يدرون فتلك الآي

من مآخذهم في غويل ومن مجاهلهم على دليل
طويل وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
ثم مع ما لهذا العلم من الشرف الظاهر والفضل
الباهر لا ترى علما لقي من الضيم ما لقي ولا
ولا مُني من سوء الخسف بما مُني اين الذي
مُهّد له قواعد ورُتّب له شواهد وبُيّن له
حدود يُرجع اليها وعُيّن له رسوم يُعرَّج
عليها ووُضع له اصول وقوانين وجُمع له حجج
وبراهين وشُمّر لضبط متفرقاته ذيله و
استُنهض في استخلاصها من الايدي
رجله وخيله علم تراه ايادي سبا فجزء
حوته الدبور وجزء حوته الصبا انظر باب
التحديد فانه جزء منه في ايدي من هو انظر

باب الاستدلال فانه جزء منه في ايدي من هو
بل تصفح معظم ابواب اصول الفقه من اي
علم هي ومن يتولاها وعدّد وعدّ ولكن الله
جلت حكمته اذ وفق لتحريك القلم فيه عسى ان
يعطي القوس باريها ويحول منه عن سلطانه
وقهره فما الحول والقوة الا به واذ قد تقرر
ان البلاغة بمرجعيها وان الفصاحة بنوعيها
مما يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه اعلى درجات
التحسين فههنا وجوه مخصوصة كثيرا ما يصار
اليها لقصد تحسين الكلام فلا علينا ان نشير الى
الى الاعرف منها وهي قسمان قسم يرجع الى المعنى
وقسم يرجع الى اللفظ فمن القسم الاول
المطابقة وهي ان تجمع بين متضادين كقوله

اما والذي ابكى واضحك والذي امات واحيا اوره (آل عمران)

الامر وقوله علت كلمته قل اللهم مالك الملك

تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء

وتعز من تشاء وتذل من تشاء وقوله تعالى

فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقوله وتحسبهم

ايقاظا وهم رقود ومنه المقابلة وهي ان

تجمع بين شيئين متوافقين او اكثر وبين

ضديهما ثم اذا شرطت هنا شرطا شرطت (الليل)

هناك ضده كقوله عز وعلا فاما من اعطى و

اتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما

من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره

للعسرى لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء

والاتقاء والتصديق جعل ضده وهو التعسير مشتركا بين اضدادها

بين اضداد

بين اضدادها تلك وهي المنع والاستغناء والتكذيب

ومنه المشاكلة وهي ان تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صح

صحبته كقوله قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه

قلت اطبخوا لي جبة وقميصا وقوله عز وعلا صبغة الله وقوله

فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم

(آخر المائدة) وقوله ومكروا ومكر الله وقوله تعلم ما في نفسي ولا

اعلم ما في نفسك وقوله بل يداه مبسوطتان وقوله

وجزاء سيئة سيئة ومنه مراعاة النظير وهي عبارة

عن الجمع بين المتشابهات كقوله وحرف كنون

تحت راء ولم يكن بدال يوم الرسم غيره النقط

ومنه المزاوجة وهي ان تزاوج بين معنيين

في الشرط والجزاء كقوله اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى

اصاخ الى الواشي فلج به الهجر ومنه اللف والنشر

وهو ان تلف بين شيئين في الذكر ثم تتبعهما
كلاما مشتملا على متعلق بواحد ومتعلق باخر
من غير تعيين ثقة بان السامع يرد كلا منهما
الى ما هو له كقوله عز وعلا ومن رحمته جعل لكم
الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله
ومنه الجمع وهو ان تدخل شيئين فصاعدا
في نوع واحد كقوله ان الشباب والفراغ والجده
مفسدة للمرء اي مفسدة وقوله عز وعلا المال
والبنون زينة الحيوة الدنيا ومنه التفريق وهو
ان تقصد الى شيئين من نوع فتوقع بينهما
تباينا كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال
الامير يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين ونوال
الغمام قطرة ماء ومنه التقسيم وهو ان تذكر

شيئا

شيئا ذا جزئين او اكثر ثم تضيف الى كل واحد
من اجزائه ما هو له عندك كقوله اديبان في بلخ
لا يأكلان اذا صحبا المرء غير الكبد فهذا طويل
كظل القناة وهذا قصير كظل الوتد ومنه الجمع
مع التفريق وهو ان تدخل شيئين في معنى واحد
وتفرق جهتي الادخال كقوله فقد اسود كالمسك
صدغا وقد طاب كالمسك خلقا فانه شبه الصدغ
والخلق بالمسك ثم فرق بين وجهي المشابهة
كما ترى ومنه الجمع مع التقسيم وهو ان تجمع امورا كثيرة
تحت حكم ثم تقسم او تقسم ثم تجمع مثال الاول
قول المتنبي الدهر معتذر والسيف منتظر وارضهم
لك مصطاف ومرتبع للسبي ما نكحوا والقتل ما
ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا فانه

جمع في البيت الاول ارض العدو وما فيها في
كونها خالصة للممدوح وقسم في الثاني ومثال
الثاني قول حسان ٭ قوم اذا حاربوا ضروا
عدوهم ٭ او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا ٭
سجية تلك منهم غير محدثة ٭ ان الخلائق فاعلم
شرها البدع ٭ فانه قسم في البيت الاول حيث
ذكر ضرهم للاعداء ونفعهم للاولياء ثم جمع في
الثاني فقال سجية تلك ومنه الجمع مع التفريق والتقسيم
كما اذا قلت ٭ فكالنار ضوءا وكالنار حرا ٭ محيا حبيبي
وحرقة بالي ٭ فذلك من ضوئه في اختيال ٭ وهذا
الحرقة في اختلال ٭ ولكن ان تلحق بهذا القبيل
قوله تعالى سلطانه يوم يأتي لا تكلم نفس الا باذنه
فمنهم شقي وسعيد فاما الذين شقوا ففي النار
الاية

الاية واما الذين سعدوا ففي الجنة الاية ومنه
الايهام وهو ان يكون للفظ استعمالان قريب
وبعيد فيذكر لايهام القريب في الحال الى ان
يظهر ان المراد به البعيد كقوله ٭ حملناهم طرا على الدهم
بعدما خلعنا عليهم بالطعان ملابسا ٭ اراد بالحمل
على الدهم تقييد العدى فاوهم اركابهم الخيل
الدهم كما ترى وقوله سبحانه الرحمن على العرش اراد الملك
استوى وقوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة اراد التصرف
والسماوات مطويات بيمينه واكثر المتشابهات
من هذا القبيل ومنه تأكيد المدح بما يشبه الذم
كقوله ٭ هو البدر الا انه البحر زاخرا ٭ سوى انه
الضرغام لكنه الوبل ٭ ومنه التوجيه وهو ايراد
الكلام محتملا لوجهين مختلفين كقول من قال

للأعور ليت عينيه سواء وللمتشابهات من القرآن
مدخل في هذا النوع باعتبار ومنه سوق المعلوم
مساق غيره ولا أحب تسميته بالتجاهل كقوله
أذاك أم نمش بالوشي أكرعه * أذاك أم خاضب
بالسي مرتعه وقولها أيا شجر الخابور ما لك
مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف وقوله سبحانه
وتعالى وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين
ومنه الاعتراض ويسمى الحشو وهو أن تدرج
في الكلام ما يتم المعنى بدونه كقول طرفة فسقى
ديارك غير مفسدها صوب الربيع وديمة تهمي
فأدرج غير مفسدها وكما قال النابغة لعمري وما
عمري علي بهين لقد نطقت بطلا على الأقارع
فأدرج وما عمري علي بهين وكما قال ابن المعتز

إن يحيى لا زال يحيى صديقي وخليلي من دون هذا
الأنام فأدرج لا زال يحيى وكما قال عز قائلا
فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي
فقوله ولن تفعلوا اعتراض وكما قال فلا أقسم
بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم فقوله
وإنه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض وقوله لو تعلمون
اعتراض في اعتراض ومنه الاستتباع وهو
المدح بشيء على وجه يستتبع مدحا آخر كقوله
نهبت من الأعمار ما لو حويته لهنئت الدنيا
بأنك خالد ألا تراه كيف مدحه بالشجاعة على
وجه استتبع مدحه بكمال السخاء وجلال القدر
من وجه آخر ويوضح لك ما ذكرت إذا قسته
إلى قولك نهبت من الأعمار ما لو اجتمع لك

لبقيت مخلداً ومنه الالتفات وقد سبق ذكره
في علم المعاني ومنه تقليل اللفظ ولا تقليله
مثل يا وهيا وغاض وغيض اذا اصاب فالموضع
ويتفرع عليهما الايجاز في الكلام والاطناب
فيه وقد سبقا في الذكر ومن القسم الثاني التجنيس
وهو تشابه الكلمتين في اللفظ والمعبر منه
في باب التجنيس عدة انواع احدها التجنيس التام
وهو ان لا يتفاوت المتجانسان في اللفظ كقولك
رحبة رحبة وثانيها التجنيس الناقص وهو ان
يختلفا في الهيئة دون الصورة كقولك البُرد
يمنع البَرد وكقولك البدعة شَرَك الشِرك وكقولك
الجهول اما مُفرِط او مُفرّط والمشدد في هذا
الباب يقام مقام المخفف نظراً الى الصورة

فاعلم

فاعلم وثالثها التجنيس المذيل وهو ان يختلفا
بزيادة حرف كقولك مالي كمالي وجدي جهدي
وكاس كاسب ورابعها التجنيس المضارع او المطرف
وهو ان يختلفا بحرف او حرفين مع تقارب المخرج
كقولك في الحرف الواحد دامس وطامس
وحصب وحسب وكتب وكتم وفي الحرفين
كقولهم ما خصصتني وانما خسستني وخامسها
التجنيس اللاحق وهو ان يختلفا لا مع التقارب
كقولك سعيد بعيد وكاتب كاذب وعابد
عابث والمختلفان في اللاحق اذا اتفقا
كتبة كقولك عابث عايث سمي تجنيس تصحيف
والمتجانسان اذا اوردا على نحو قولهم من
طلب وجد وجد وقولهم من قرع باباً ولج ولج

او على نحو المؤمنون هينون لينون وجئتك
من سبإ بنبإ او على نحو قولهم النبيذ بغير
النغم غم وبغير الدسم سم ويسمى ذلك مزدوجا
ومكررا ومرددا وههنا نوع آخر يسمى
تجنيسا مشوشا وهو مثل قولك بلاغة
وبراعة واذا وقع احد المتجانسين في التام
مركبا ولم يكن مخالفا في الخط كقوله اذا ملك
لم يكن ذا هبة فدعه فدولته ذاهبة سمي
متشابها وان كان مخالفا في الخط كقوله
كلكم قد اخذ الجام ولا جام لنا ما الذي ضر مدير
الجام لو جاملنا سمي مفروقا ومما يلحق بالتجنيس
نظير قوله عز وجل اني لعملكم من القالين — قال صح
وقوله وجنى الجنتين وكثيرا ما يلحق بالتجنيس

الكلمتان الراجعتان الى اصل واحد في الاشتقاق
مثل ما في قوله عز اسمه فاقم وجهك للدين القيم
وقوله فروح وريحان ومن جملة المحسنات
رد العجز الى الصدر وهو ان يكون احدى الكلمتين
المتكررتين او المتجانستين او الملحقتين
بالتجانس في آخر البيت والاخرى قبلها في
احد المواضع الخمسة من البيت وهي صدر
المصراع الاول وحشوه وآخره وصدر المصراع
الثاني وحشوه كما اذا قلت مشتهر في
علمه وحلمه وزهده وعهده مشتهر في علمه مشتهر
وحلمه وزهده وعهده مشتهر في علمه وحلمه مشتهر
وزهده وعهده مشتهر في علمه وحلمه وزهده
مشتهر وعهده مشتهر في علمه وحلمه وزهده

وعمدة مشتهرة مشتهرة والاحسن في هذا النوع
ان لا يرجع الصدر والعجز الى التكرار ومن
جهات الحسن **القلب** كقولك حسامه فتح
لاوليائه حتف لاعدائه وانه يسمى مقلوب
الكل او كقوله اللهم استر عوراتنا وآمن
روعاتنا وانه يسمى مقلوب البعض واذا وقع
احد المقلوبين قلب الكل في اول البيت والثاني
في آخره يسمى مقلوبا مجنحا واذا وقع قلب الكل
في كلمتين او اكثر شعرا او غير شعر كقولك كيل
مليك وخان اذا ناخ وقوله أُسُّ أرملا
اذا عرا وارع اذا المرء أسا يسمى مقلوبا مستويا
ومن جهات الحسن **الاسجاع** وهي في النثر كالقوافي
في الشعر ومن جهاته **الفواصل القوافيه** والكلام

في

في ذلك ظاهر ومن جهات الحسن **الترصيع**
وهو ان تكون الالفاظ مستوية الاوزان
متفقة الاعجاز او متقاربتها كقوله عز اسمه
ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم و
قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
وكقوله وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما
الصراط المستقيم واصل الحسن في جميع ذلك
ان تكون الالفاظ توابع للمعاني لا ان تكون
المعاني [illegible] لها توابع اعني ان لا تكون متكلفة
ويعد الاصحاب ما هنا انواعا مثل كون
الحروف منقوطة او غير منقوطة او البعض
منقوطا والبعض غير منقوط بالسوية ولك
ان تستخرج من هذا القبيل ما تشاء وتلقب

كقول الفرزدق وما مثله في الناس الا مملكاً ابو امه حي ابوه يقاربه

قوله وما مثله يمدح به ابراهيم بن هشام بن المغيرة المخزومي خال هشام بن عبد الملك بن مروان والمحصل معناه ليس مثل الممدوح في الفضل والكمال الا ابن اخته هشام الخليفة فمثله اسمها وفي الناس خبره وحي بدل من مثله وقد فصل بينهما بما ترى والا مملكا استثناء من حي قدم عليه فوجب نصبه وابو امه اي ام المملك مبتداء وابوه اي ابو الممدوح خبره وقد فصل بينهما بحي كما فصل بالخبر بين حي وصفته اعني يقاربه فباجتماع هذه الامور المخالفة للاصول مع جوازها اتفاقا صار الكلام معقدا بحيث لا يفهم معناه من لا يعلم قصته ش

كلا من ذلك بما احببت واذ قد تحققت
ان علم المعاني والبيان هو معرفة خواص تراكيب
الكلام ومعرفة صياغات المعاني ليتوصل بها
الى توفية مقامات الكلام حقها بحسب ما يفي به قوة
ذكائك وعندك علم ان مقام الاستدلال بالنسبة
الى سائر مقامات الكلام جزء واحد من جملتها
وشعبة فردة من دوحتها علمت ان تتبع
تراكيب الكلام الاستدلالي ومعرفة خواصها
مما يلزم صاحب علم المعاني والبيان وحين
انتصبنا للافادة لزمنا ان لا نفض بشيء هو
من جملته وان نستمد الله التوفيق في تكملته

وبين غاية العلمين بقوله ليتوصل بها يعني ان الغاية المذكورة في المقدمة هي الاحتراز عن الخطاء في التطبيق والمطابقة لما ذكر ان المقصود الاصلي هو الاتيان بما هو صوابه اعني التوفية التي ذكرها والاحتراز عن الخطاء وسيلة الى تلك التوفية ولما كانت الوسيلة اظهر في المجال بحسب الراي جعلها غاية هناك ثم ذكر هنا ما هو الحقيقة ش

قد وقع الفراغ من كتابته في اوائل المحرم الحرام
لسنة تسع والف

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı Fatih
Yeni Kayıt No 4678
Eski Kayıt No

وانما المحتمل لها في الافعال والصفات
سيد شريفك بو تحريري استعارهٔ تبعيه بيانده مصنفك
المشتقة منها مصادرها وفي الحروف متعلقات معانيها تعبيرنده درو شمشدر

قوله وانما المحتمل لها في الافعال والصفات الخ توضيح المقام يتوقف على تحقيق معنى الحرف و
الفعل وقد بسطنا الكلام فيه في بعض رسائلنا فلنكتف ههنا باشارة خفية فنقول ان الناظر في المرآة
ربما جعلها آلة لمشاهدة الصورة المرتسمة فيها بحيث يستغرق في مشاهدتها ولا يلتفت الى
المرآة قصدا فلا يقدر في هذه الحالة ان يحكم على المرآة بشيء مع كونها مبصرة قطعا وربما جعلها منظورة
بالذات ملحوظة قصدا فيتمكن بهذه الملاحظة من الحكم عليها بما لها من نعانة جوهرها وصقالة وجهها
وعلى هذا قياس المعاني المدركة بالبصيرة فالابتداء مثلا معنى متعلق بغيره فاذا لاحظه العقل قصدا
وبالذات كان معنى مستقلا بالمفهومية ملحوظا في ذاته صالحا لان يحكم عليه وبه وهو بهذا الاعتبار مدلول
لفظ الابتداء واذا لاحظه العقل من حيث انه حال بين السير والبصرة مثلا وجعله آلة لتعرف
حالهما في ارتباط احدهما بالآخر خرج عن الاستقلال بالمفهومية وعن صلاحيته لان يحكم عليه وبه وهو
بهذا الاعتبار مدلول لفظ من كقولك سرت من البصرة فلفظ الابتداء موضوع لمطلق الابتداء ولفظ
من للابتداءات المخصوصة لا باوضاع متعددة حتى يلزم كونها مشتركة بل بوضع واحد عام كان
الواضع قال عينت لفظة من لكل واحد من الابتداءات المخصوصة وهذا معنى ما قيل ان الحرف
وضع باعتبار معنى عام وهو نوع من النسبة كالابتداء مثلا لكل ابتداء معين مخصوص والنسبة
لا يتعين الا بالمنسوب اليه فما لم يذكر متعلق الحرف لا يتحصل فرد من ذلك النوع هو مدلول الحرف لا في
العقل ولا في الخارج وانما يتحصل بمتعلقه فيتعقل بتعقله فقد ظهر لك بما قررناه وشيدنا اركانه بما يعلم
ان ذكر متعلق الحرف انما هو لتصور معناه لامتناع حصوله في الذهن بدون متعلقه ومن ثم
قيل الحرف لا يستقل بالمفهومية وقيل ايضا الحرف ما دل على معنى في غيره واما ما يقال من ان لفظة
من مثلا موضوعة لما وضع له لفظ الابتداء الا ان الواضع اشترط ذكر المتعلق في دلالتها دون دلالة الابتداء
فمما لا ينبغي ان يلتفت اليه اذ لا فائدة لهذا الاشتراط ولا دليل عليه سوى التزام ذكر المتعلق في الاستعمال
وهو مشترك بين الحروف والاسماء اللازمة للاضافة والفرق بان ذكره في الحروف لتتميم دلالتها وفي تلك
الاسماء لتحصيل غايتها تحكم وايضا يلزم ان يكون معنى من صالحا في نفسه لان يحكم عليه وبه الا انه ليس
مفهوما من لفظه فاذا ضم اليه ما يتم به دلالته كان صالحا لذلك ولا يقول به من له ادنى معرفة بحال اللغة
هذا واما مفهوم الفعل كابتدأ مثلا فمشتمل على معنى مستقل بالمفهومية هو معنى الابتداء وعلى نسبة
مخصوصة من حيث انها حالة بين طرفيها وآلة لتعرف حالهما مرتبطا احدهما بالآخر وحال هذه النسبة
الداخلة في مفهوم الفعل كحال النسبة التي هي مدلول الحرف في عدم الاستقلال بالمفهومية والاحتياج
الى ذكر المنسوب اليه ومن ثم قيل وضع الافعال باعتبار كلي ما اعتبر فيها من النسب وضع عام
ووجب ذكر الفاعل وجوب ذكر متعلق الحرف فظهر ان مجموع معنى الفعل غير مستقل بالمفهومية فلا يصح
ان يقع محكوما به فضلا عن ان يقع موصوفا محكوما عليه ضرورة ان كل واحد من المحكوم عليه وبه يجب ان
يكون ملحوظا بالذات وقصدا حتى يمكن ان يتصور النسبة بينهما وكذا النسبة الداخلة في مفهوم
الفعل لا يصلح للموصوفية واما الحدث المعتبر فيه فهو وان كان مستقلا الا انه اعتبر في مفهوم
الفعل من حيث كونه منتسبا الى الفاعل فلذلك وجب كون الفعل باعتبار الحدث الماخوذ في مفهومه
مسندا

مسندا دائما فلا يصح ملاحظته في ضمن الفعل من حيث انه موصوف بغيره نعم هذا الحدث من حيث انه مدلول
المصدر كلفظ القتل مثلا يصلح ان يكون موصوفا فيشبه الضرب الشديد بالقتل مثلا فيستعار له
اسمه ثم يشتق منه قتل بمعنى ضرب ضربا شديدا واما الصفات المشتقة من الافعال فمعانيها تدل على ذوات
مبهمة باعتبار معان متعينة هي المقصودة منها فقائم مثلا معناه ذات من له القيام وهذا معنى
اذا لاحظه العقل طلب ما يرتبط به ويحمل عليه ليتعين عنده فلذلك كان حقها ان لا تقع موصوفة
وايضا الذوات المبهمة ليست مشتهرة بما يصلح وجه شبه في الاستعارة فلا يتصور جريانها في
الصفات الا باعتبار معاني مصادرها المتعينة على قياس ما عرفته في الافعال واما اسماء الزمان
والمكان والآلة المشتقة من الافعال فهي وان دلت على ذوات متعينة بوجه ما الا ان المقصود
الاصلي ههنا ايضا معاني مصادرها الواقعة فيها او بها فيكون الاستعارة فيها ايضا تبعا لها ولو اريد
التشبيه والاستعارة بحسب تلك الذوات المتعينة لعبر عنها بالفاظ دالة عليها مطابقة فاذا قيل مثلا
للقبر مرقد فقد شبه الموت بالرقاد لا ذات القبر بذات مكان الرقاد منه رحمه الله

هر کس بهر خویش گرفتار محنت است
کس را نداده اند براه مسلی